

المصنف



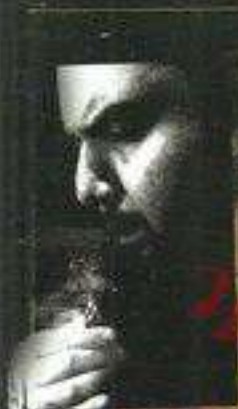
مخطوطة بن اسحاق

المرتد 2

THE APOSTATE

اكتب للنشر والتوزيع

رواية



مخطوطة بن اسحاق

١٢	٤	٦٦	٧٨	١٨	٥	٣٤	٢
ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح
سهيئيل	د	اجيبوا يا ايها الخدام جانيئيل ويا	ط				
قشاييل	ج	مصابيل ويا جانيئيل ويا ثاثير ويا	ي				
عقاييل	ب	ذالداثيل ويا حوريل ويا هرماييل ويا	ك				
سكاييل	ا	يعق طبع الاسماء وسمها وبعق ل	ل				
قافاييل	غ	طبع الاسوار واسرارها وبعق طبع	م				
ششاييل	ط	العزائم واسادها وبعق طبع الصور	ن				
مهرانييل	ض	واوصادها اوكلكم باسماء انا ناطقها	س				
زاراييل	ذ	على احضار من اطلبه في التو	ع				
		والحال وصرف من اصرقه في التو					
		والحال					
خ	ث	ت	ش	ز	ق	ص	ف
١	٦٣	٧	٤	٢٢	٩٩	٨	٦

نصحة المخطوطة عند الرخصه القوام

اتناول الشاكوش والمسمار ووضع المسمار على حرف ال (م) وصبرت
 بالشاكوش على رأس المسمار قائلا:
 "يا ايها الموكل بصرف الميم أمالك باللقي خلقك بأن تضر
 مطلوبي لندا، يا مغترق من جور معاون جواهر الأسرار... وينابيع
 ملكوت صبروت الأنوار، يا من شملت وضعتي وصبرت إلي مقامتي
 نوكل يا صهار الضام، نوكل يا صهار الضام، لما يصرح من طبع حرف
 الميم نوكل فيما أمرت به، يعق طهيتك شمالييت، احضر مطلوبي
 داخل الدائرة... احضر مطلوبي داخل الدائرة، الوسا الوسا العجل
 العجل الساعة الساعة"

كتاب

ONION NET

اكتب القصة واستورع

Onion Published House

مخطوط ابن إسحاق

(٧)

المؤلف

حسن الجندبي

رواية

الطبعة الأولى

٢٠١١

دار الكتب

دار الكتب للنشر والتوزيع



مخطوط ابن إسحاق

(٧)

المؤلف

حسن الجندبي

الطبعة الأولى ، ٢٠١١



دار الكتب للنشر والتوزيع

١٠ شارع عيد الخادي الطحان ، المرج الغربية

موبايل : ٠١١٠٦٢٢١٠٣

E – mail : daroktob1@yahoo.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

عبد الرحمن الصراف

رقم الإيداع : ٢٠١٠/٢٢٨٥٨

I.S.B.N: ٩٧٨-٩٧٧-٤٨٨-٠٨٠-٣

جميع الحقوق محفوظة ©



إهداء

إلى الصوت الذي يحدثني في أذني عندما أكتب تلك
الثلاثية.. أرجوك توقف.

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب عصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice

مقدمة

صوت المياه، والظلام، وحركة الأسماك تكاتفوا، ليصنعوا مشهداً خلّاباً، يخيم عليه الغموض. الأسماك تسبح في جماعات، ولكنها تتفرق عند نقطة معينة، وتتجمع بعدها. صوت المياه الهادئ، والبرودة الشديدة، التي تميز قاع المحيطات، يغلفان المشهد الذي نراه. نحن الآن بقاع أحد المحيطات، في منطقة ليست بالعميقة، ولكن الإضاءة تصل إليها بصعوبة شديدة، فما بالك ونحن الآن في آخر الليل!! لكن أعتقد أن هناك شيئاً ما يرقد في الأعماق. شيء له (سلويت) مميز، لا يمكن أن يكون أحد الأسماك.

لا مستحيل!!!!

هذا جسد يرقد في القاع، جسد محاط بأغلال حديدية ضخمة، تلتف حوله، وتجعل يديه بجانبه طوال الوقت، فلا يستطيع الحركة.. حتى قدميه لفت الأغلال حولها بشدة.. الجسد نائم لا يتحرك، وكأنه قطعة حديد لا روح فيها.. جسد أسود اللون، غزير الشعر، ذو أذن طويلة، تشبه أذن الحصان فتح هذا النائم عينية، ليظهر في موضع الحذقتين سواد تام، أضاف مزيداً من الغرابة على مظهره.

لمزيد من الكتب الحصرية

زور جروب عصير الكتب

<https://www.facebook.com/groups/Book.juice/>

ومن خلف ظهره، هناك شيء يتحرك حركة بسيطة بسبب الأغلال.. يا للهول! هذا الذي يتحرك جناحيه!!! لهذا شيء جناحان!..فتح هذا الشيء فمه، ثم أطلق صرخة شديدة، ترددت في القاع، برغم المياه.. صرخة تشبه صرخة حيوان يعذب.

١ - اقتلوا المحلي

(نظر الواقفين لبعضهم، ثم نظروا للرجل، وقال أحدهم:

"من هو هذا الشاب يا (يصفيش)؟"

هنا نظر (يصفيش) لهم، وقال ببرود:

- "منذ مئات السنين، حضر إلى عالمنا شيخ، يجعله أتباعه. هذا الشيخ هو السبب الأول في معرفتنا بأن (المحلي) يستخدم قواه في عالم البشر، وأنه تسبب بموت قرية كاملة. هذا الشيخ يدعى (إسماعيل الحلاج)، أما الشاب المميز، فهو حفيده الخامس والذي يدعى (يوسف). أي أن (المحلي) قد بدأ عودته لعالم البشر بقتل حفيد من تسبب في سجنه طوال تلك السنوات"

شقة (إسلام) الساعة ١١:٣٠ مساءً

ماذا يحدث بحق الله؟ إنه لا يصدق ما حدث حتى الآن. رأى تلك الليلة بعض الأحداث الغريبة، والتي لم يفهم معناها. جلس مع أصدقائه، ليتناقشوا في موضوع المخطوطة، وظهرت الكثير من الأشياء التي لم يفهمها، وانتهى الموضوع بأن جاء اتصال من شقيقته، فاضطر للعودة للمنزل. وبعد عودته بدقائق، سمع هاتفه المحمول يرن، فوجد للرقم الذي يتصل به هو منزل

(حامد)، لقد توقع أن يكون والد أو والدة (حامد) يطمنون عليه، ولكنه وجد أن من يحدثه هو (حامد) نفسه!

وكان الحوار كالآتي:

- " ماذا يحدث عندك يا (إسلام) ولم هواتفكم كلها

مغلقة؟"

- " ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ "

- " ألو ألو أين كنتم يا (إسلام) ؟ "

بالطبع لم يفهم (إسلام) من (حامد) شيئاً، ولكنه رد بارتباك قائلاً:

- " ماذا ؟؟ متى عدت لمترك يا (حامد) ؟ "

- " عدت! لم أعد، لأنني لم أتحرك من منزلي من الأساس!! حاولت الاتصال بكم على هواتفكم المحمولة، لكي أعتذر لكم عن عدم حضوري الليلة، لكنها كانت جميعاً مغلقة "

- " عدم حضورك الليلة ..!!!! "

- " نعم عدم حضوري، فقد أصبت اليوم عند نزولي من على السلم، وكسرت قدمي، فذهبت للمستشفى، ووضعت في الجبس. ثم حاولت الاتصال بكم للاعتذار عن عدم الحضور الليلة، ألو هل أنت معي يا (إسلام) ؟ "

سكت (إسلام) للحظات، ثم قال بثبات:

- " اسمع يا (حامد)، أنا قادم الآن لمترك، لأؤكد من كلماتك، لكن أقسم بالله لو كان مقلباً، فسأجعلهم يضعون قدمك في الجبس بحق.. سلام "

أغلق (إسلام) الخط، ونزل جرياً، وهو يتحجج لمزول (حامد)، وفي رأسه يطابق ألف فكرة وفكرة عما يمكن أن يعني، لو أن (حامد) كان مصاباً بالفعل، ولم يأت الليلة !!!! ستكون مصيبة تفوق كل التوقعات.

- " نطقها أحدهم، وتحرر (المخلي) "

انتقلت الكلمة كالقوى بين هؤلاء الذين يقفون ووجوههم تقابل بعضها البعض. لا أعتقد أنهم من البشر، فتكوين أجسادهم يختلف تماماً عن تكوين أجساد البشر.. تلك الذبول، والقرون التي تتفاوت أحجامها بين رجل وآخر، ولون الجلد الغريب لا يشبه لون أجساد البشر.

نحن الآن في إحدى ممالك الجان، وبالتحديد نشاهد أحد مجالسهم، وهم يناقشون شيئاً هاماً. إلا أن هناك رجلاً منهم يقف بعيداً، ويدعهم يتكلمون. أطلق عليه رجلاً كي أقرب الصورة لكم، ولكن تكوين جسده وملامحه لا تمت للرجال.

نظر الواقفين لبعضهم، ثم نظروا للرجل، وقال أحدهم:

- "من هو هذا الشاب يا (يصفيلش) ؟"

هنا نظر (يصفيلش) لهم، وقال برود:

- "منذ مئات السنين، حضر إلى عالمنا شيخ، يحمله أتباعه. هذا الشيخ هو السبب الأول في معرفتنا أن (المخلي) يستخدم قواه في عالم البشر، وأنه تسبب بموت قرية كاملة. هذا الشيخ يدعى (إسماعيل الخلاج)، أما الشاب المميز، فهو حفيده الخامس، والذي يدعى (يوسف)، أي أن (المخلي) قد بدأ عودته لعالم البشر بقتل حفيد من تسبب في سجنه طوال تلك السنوات"

كانت الدهشة هي السعة الغالية في وجوه الواقفين؛ ولكن فجأة.. انجذبت أنظار الجميع إلى رجل يأتي من بعيد.. كان مظهره أقل بشاعة منهم جميعاً، أقصر منهم في القامة، بعض الشيء، وقد انحني ظهره قليلاً للأمام. وقف الجميع في أماكنهم باحترام شديد لهذا الرجل، حتى إنه اقترب منهم، وحياهم، ثم قال بلهجة شديدة:

- "لقد علمت كل شيء فعله (المخلي) منذ تحرره، فلن يحتاج أحدكم أن يخبرني أي شيء أيها الرجال"

ثم استنطرد وهو ينظر إلى (يصفيلش):

بل هي تنتمي للوحوش بالتأكيد، هل تذكرون الرجل الذي تحدث مع (المخلي)، عندما كان مكبلاً بالقيود، ذلك الرجل الذي له وجه أبشع من (المخلي) بمراحل.. هذا هو الآن الذي يقف بعيداً، ينظر بغضب للواقفين، وهم يناقشون بصوت عال مصير (المخلي)، حين قال أحدهم للباقيين:

- "كيف لم يعلم حراس (المخلي) بنطق الكلمات ؟"

فرد أحدهم قائلاً:

- "الحراس يسمعون الترددات، التي تأتي من عالم الجان. وحتى لو سمعوا الترددات تأتي من عالم البشر، فهم يعلمون جيداً أنهم ممنوعون من التدخل في عالم البشر، بأي حال من الأحوال. ثم كان تحرر (المخلي)، الذي لم يستطع أحدهم مواجهته"

- "إذن لقد تحرر (المخلي) وجمع جيشه المتمرد مرة أخرى، ولكن ماذا ينوي أن يفعل في عالم البشر ؟"

هنا جاءت الإجابة من الرجل، الذي كان يقف بعيداً عنهم منذ البداية، كان يتقدم ناحيتهم، وهو يقول:

- " (المخلي) لم يتوَّ أن يضر عالم البشر فقط، بل بدأ بالفعل. لقد قتل أربعة من البشر، بعد أن عذبهم.. لقد بدأ في استئصال القرابين البشرية مرة أخرى.. ولكن هذه المرة، كان أحد القرابين شاباً مميزاً جداً"

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب عصور الكتب

FB.com/groups/Book.juice

.. " لقد ساعدت عشيرة الغيلان (المخلي) كي يتحرر من قيده، كما ساعدته بعض العشائر الأخرى، التي لا تتبع أي من الممالك، فما توقعاتك يا (يصفيش) عن (المخلي) بعد رجوعه؟ "

- " اعتقد أنه سيعقد الكثير من المعاهدات مع العشائر المتمردة، وسيعمل على اتحادها جميعاً تحت إمرته، ثم سيعقد معاهدات مع الممالك التي تعادينا، كي يكون جبهة قوية أمامنا، تمنعنا من قتله أو سجنه مرة أخرى. "

- " إذن لو تمت تلك المعاهدات، فستكون حرباً شعواء بين الممالك. يجب منعه من جمع العشائر المتفرقة بأي ثمن "

ثم نظر إلى أحد الرجال الواقفين، وقال له:

- " (طه) .. أريدك أن تذهب للعشائر المتمردة، وتعرض عليهم ألا يعقدوا أي تحالف مع (المخلي) "

- " وإن رفضوا؟ "

- " أي عشيرة متمردة ترفض، فلتبديد مقاتليها بالكامل "

ثم نظر إلى أحد الرجال، وقال:

- " أما أنت.. فستكون مهمتك هي مطاردة (المخلي)،

وقتل.. بقتل حراسة الثلاثة حتى "

هذا قاطعة (يصفيش) قائلاً:

- " آسف يا سيدي، ولكن أريد أن أكون المسئول عن قتل (المخلي)، فأنا أعلم شخص في الممالك بالمخلي والأعيبه .. " نظر الواقفون باندهاش ناحية (يصفيش)، ولكن الرجل تكلم قائلاً:

- " لن نحتاج لذلك يا بني، فيمكن لأحد رجالنا تولي تلك المهمة بدلاً منك، فنحن نقدر صلتك بالمخلي "

- " سيدي .. الصلة التي بيني وبين (المخلي) هي السبب الرئيسي كي أقتص منه، وأنفذ فيه العدالة، التي عطلتها منذ سنين طويلة، أنا أعلم أن المجلس وافق قديماً على تحقيق مطلبي بأن يخفف حكمة إلى السجن، بدلاً من قتله، لصلته بي؛ ولكن كما كنت أنا السبب في هذا الخطأ، فيجب أن أسلحه أيضاً.. أعطني تلك الفرصة يا سيدي. "

نظر الرجل طويلاً ليصفيش، ثم قال له بحكمة:

- " سأجعلك تطارده، ولكن يجب عليك أولاً، قبل أن تطارد (المخلي)، أن تستحوب عمار المكان، الذين تواجدوا أثناء قتل (المخلي) لهؤلاء الشباب، وتعرف منهم ماذا حدث بالتفصيل "

- " لا تخف يا سيدي.. سأعرف التفاصيل، ثم أقوم بعمل اللازم. "

هم (يصفيش) بالانصراف، إلا أن الرجل قال له:

- " يا (بن ذاعات).. أنا أعرف أنه من الصعب عليك أن تقتل أخيك، الذي تربيت معه، وحاربت بجانبه، لكنني أثق بك يا (يصفيلش)"

توقف (يصفيلش) لحظة، ثم أكمل سيره، بدون أن ينظر خلفه.. إن (المخلي بن ذاعات) شقيق (يصفيلش).

خرج (إسلام) من منزل (حامد)، وهو فاقد القدرة على التفكير السليم. (حامد) يجلس في منزله، وقد وضعت قدمه في الجبس، وأهله يؤكدون أنه في ذلك الوضع منذ ساعات طويلة. منذ ساعات أي أنه لم يذهب لمزول (يوسف) بأي شكل من الأشكال. إذا من هذا الذي قابله في منزل (يوسف)؟ إذا كان (حامد) يجلس الآن في منزله، فمن يكون (حامد) الذي يجلس الآن في منزل (يوسف)!!!! ولم جميع هواتف أصدقائه مغلقة، أو خارج نطاق الخدمة؟ ربما هناك مشاكل في شبكة اتصالات هواتفهم، بالرغم من اختلاف استخدام كل شخص فيهم عن الآخر في استخدامه لشبكة اتصالات معينة. إذا لم يبق إلا أن يذهب لمزول (يوسف) بنفسه، ليفهم ما يحدث الآن، ومن هو (حامد) الذي يجلس في منزله..؟

الشقة التي حدثت بها المذبحة منذ قليل، كما هي منذ تركها (المخلي). الجثث على المقاعد، والجثة الممزقة الملقاة على الأرض، والدماء المنتشرة في كل مكان. ولكن هناك تحركات غريبة داخل الشقة. لو أمكنك أن ترى من منظور شخص يرى عالم الجان، لرأيت الآتي:

أجسام قصيرة تملأ أرض الشقة، بل للدقة هي أجساد لأنفار من الجان، ولكنها قصيرة نسبيًا، وجميعها تملأ أرض صالة الشقة، وهم يتحدثون بسرعة. وهناك في السقف أجسام أخرى، ولكنها متعلقة، وملتصقة من ظهورها إلى السقف !!

ولكن ماذا يحدث في منتصف تلك الأجساد!!! إن أنفار الجان الجالسة على الأرض، والمعلقة، بدأت بتوسيع مكان بينها، والنظر برعب وخوف إلى بعضهم!!! ماذا ينتظرون؟؟ أعتقد أنني فهمت لم تحدث تلك الحركات بين أنفار الجان، فقد ابتعدت أنفار الجان عن منطقة معينة من الصالة، لتكون تلك المنطقة دائرية، وفي وسط تلك الدائرة، ظهر لون أحمر، وكأنه يشع من منتصف الدائرة، ثم زاد احمراره، حتى تحول إلى نار مشتعلة متأججة، وداخلها ظهرت حمسة أجساد، تشتعل أجسادهم نارا، ويبدو من مظهرهم أنهم أقرب للبشر منهم إلى عالم الجن. ولكن أحدهم، وهو أضخمهم جسداً، كانت له ملامح مميزة عن الباقي، لقد كان هو (يصفيلش)، وقد ظل محتفظا بكثير من ملامحه الأصلية، التي نعرفه بها.

اضطر (إسلام) أن يقول تلك الكلمات، لكي يخفف من حدة الموقف، ولكي لا يقلق عائلة (مصطفى) أو (محمود)، وقد فهم في تلك اللحظة أن هناك مكروهاً قد حدث لهم، ولكنه يحتاج للتأكيد بالطبع. ساهم القلق، الذي تملكه، في جعله يطرق الباب مرة أخرى، ولكن هذه المرة بعنف أكثر، حتى إن باب الشقة، المقابل لشقة (يوسف)، فتح، وظهر خلفه رجل في العقد الرابع من العمر، يرتدي ملابس منزلية عادية، ويبدو عليه أثر النوم.

- "السلام عليكم يا بني. ماذا تريد ؟"

- "أنا صديق (يوسف)، وقد تركته منذ ساعات قليلة هو وأصدقاؤنا، ولكن لا أحد يجيب من داخل الشقة الآن. هذا غير أنني اتصلت بمواقفهم المحمولة، ولكنها مغلقة.. وأصدقائي لم يعودوا إلى منازلهم إلى الآن"

بدأت أثار النوم تزول من وجه الرجل، لتحتل مكانها أثار الشك والريبة:

- "ربما لم يسمعوا طرقاتك من داخل الشقة .."

- "صديقي يا أستاذ.. أعتقد أن هناك مكروهاً أصابهم"

اقترب منه الرجل وهو يقول:

- "هل جربت الاتصال بهاتف الشقة ؟"

- "نعم ولم يرد أحد"

- "انتظر انتظر .. ربما صعدوا جميعاً إلى الطابق الخامس"

- "لا أعتقد ذلك، فنحن قد كنا في تلك الشقة، التي تحتل الطابق الخامس منذ حوالي السنة، وأنا أعلم أن (يوسف) لم يصعد إليها كثيراً بعد ذلك"

- "نجرب، ولن نخسر شيئاً"

في أثناء حديث (إسلام) مع الرجل، كان يمسك بهاتفه المحمول، ويحاول الاتصال بهاتف (يوسف) مرة أخرى بيأس. ولكن تلك المرة سمع صوت جرس، فانتبه له:

- "هاتف (يوسف) عاد للعمل مرة أخرى، وأسمع صوت جرس"

انتظر الرجل بلهفة أن يخبره (إسلام) أن (يوسف) قد رد عليه، ولكن (إسلام) قال:

- "غريبة ؟ الجرس انتهى، ولم يرد أحد"

ظل (إسلام) يحاول أكثر من مرة، ولكن لم يرد عليه أحد؛ فنظر إلى الرجل بخيبة أمل، فقال له الرجل:

- "هيا نصعد إلى الطابق الخامس، فرما وجدناه في الأعلى.

وإذا لم نجده، ننتظر ساعة، ثم نبدأ في البحث عنهم خارج العمارة"

واقفه (إسلام) على مضض، وتبع الرجل، الذي أغلق باب شفته، وصعد على السلم إلى الطابق الخامس..

- "هل أنت قريب (يوسف)؟"

كانت تلك العبارة من (إسلام)، وهو يتبع الرجل على درجات السلم، فرد عليه الرجل بدون أن يلتفت إليه قائلاً:

- "عمه"

أخيراً وصلوا إلى الطابق الخامس، وبدأ عم (يوسف) في طرق باب الشقة، التي تحتل الطابق بالكامل. كانت طرقاته خفيفة في البدء، ولكنها زادت حدة على الباب، حتى كاد أن ينخلع. في تلك اللحظات، التي انشغل فيها عم (يوسف) بالطرق على الباب، ظل (إسلام) يحاول الاتصال بهاتف (يوسف) محدداً.. هنا سمع (إسلام) صوت الجرس على الناحية الثانية من الخط، وفي نفس اللحظة سمع الاثنان، (إسلام) وعم (يوسف) ..

- "صوت هاتف محمول يرن داخل الشقة"

نظرا لبعضهما لحظات، وهما ينصتان لصوت الهاتف، الذي يخرج صوته من داخل الشقة.

- "هذه نعمة هاتف (يوسف)"

قالها (إسلام) بانتصار، وهو ينظر إلى عم (يوسف)، ويشير بإصبعه في اتجاه الشقة. هجم (إسلام) بكل الطرق لباب الشقة، بلا أي إجابة من داخلها. فنظر إلى عم (يوسف)، فوجدته ينظر إلى الأرض، وهو يقطب جبينه:

- "يجب أن تكسر ذلك الباب، ونعرف ماذا يحدث في الداخل"

قال الرجل تلك العبارة، وهو يتجه بكفه ناحية الباب كي يدفعه به، فجرى (إسلام) ليساعده. الباب شديد التحمل بحق، فقد ظلا ما يقرب من الأربعة دقائق يدفعان الباب بعنف، حتى بدأ لسان المزلاج، الذي يدخل في الحائط في الانثناء، والانفصال عن الحائط. وكانت آخر دفعة دفعها الاثنان، قد جعلت الباب يتهاوى، فانفتح فجأة، ليدخل الجسدان داخل الشقة، فيتعثر عم (يوسف)، ويتماسك (إسلام) في آخر اللحظة، قبل أن يقع الأرض..

هبت رائحة فظيعة من داخل الشقة بمجرد فتحها. وكان الجو مظلماً، ماعدا ضوء طفيف يأتي من شمعة قاربت على الانتهاء. تحض عم (يوسف) بسرعة، وتمالك نفسه، ثم أضاء أنوار الشقة. هنا نظر (إسلام) للمشهد أمامه، ثم نظر لعم (يوسف)، ولم يتمالك أعصابه، ووقع على الأرض مغشياً عليه في الحال. أما عم (يوسف)، فقد استند على أحد الحوائط، وهو يداري عينيه بيديه، ويمنع نفسه من أن يتقيأ..

- "اللهم ارحمنا يا رب"

لمزيد من الكتب الحصرية

جروب عصير الكتب

B.com/groups/Book.juice

{ (يصفيدش ... يصفيدش) قالها عمار الجن، الذين يملكون المستشفى، وهم يرون القط الأسود، الذي يسير في المعمر المؤدي لغرفة التشريح الجديدة. القط يمشي ببطء، وهو ينظر للغرفة، وجميع أنفار الجن يرددون بينهم برعب (يصفيدش بيننا .. يصفيدش بيننا) }

- " ومنذ متى، وهو في هذه الحالة ؟ "

- " منذ أن تم نقله ليلة احداث، وهو لا ينطق بكلمة "

نظر وكيل النيابة بأسى للشاب الجالس على السرير، ثم قال للطبيب:

- " هل تعتقد أنه فقد النطق نهائيًا ؟؟ "

- " بالطبع لا، فثلث حالة النفسية أصابته من مرأى الحادث، وهي تشبه إلى حد كبير حالة الاكتئاب الحاد، ولكنها أعنف، ومصاحبة بأعراض أخرى.. ولا تنس يا سيدي أنني لست طبيبًا نفسيًا، فالطبيب النفسي هو القائم على علاجه "

- " المشكلة أنه الوحيد الذي يعرف جيدًا ما حدث قبل الحادث، وهو الوحيد الذي يمتلك التفاصيل "

هنا نظر وكيل النيابة مرة أخرى لعيني الشاب المفتوحة، والتي تنظر في الفراغ، وقال له هامسًا:

- " (إسلام)، أنا أعرف أنك تستطيع سماعي، وأعرف أنك فقدت أربعة من أصدقائك منذ يومين، ولكن يجب أن أعرف كل ما حدث في ليلة الحادث، حتى أقبض على من كان السبب في قتلهم، وتشويههم بتلك الطريقة "

انحدرت من عين (إسلام) اليمنى عمرة، جرت على جانب وجهه في سرعة، ولكن العجيب أن ملامحه كانت ثابتة، لا حزن فيها. فنظر وكيل النيابة بدهشة له، ثم نظر إلى الطبيب، الذي قال:

- " كل ساعة أو اثنين وهو متيقظ نرى الدموع تهبط من عينيه، مع احتفاظ ملامحه بشكلها الطبيعي. يبدو أنه من داخله تشتعل نيران في رأسه، لا يعلم عنها إلا الله "

هنا نظر الاثنان بأسى إلى (إسلام)، ثم غادرا الغرفة، وهما يتحدثان.

غير عادي جدًا، في مستشفى حكومي، يحتوي على ثلاثة أسر، ولكنه نظيف جدًا، ولا يحتوي على أي نوع من العائلات أو المقيمين. هناك مريض آخر في العنبر بجانب (إسلام) .. (إسلام) .. يا له من شاب، وبها لها من مأساة تقشعر لها الأبدان. (إسلام) يجلس وحيدًا، ينظر إلى الفراغ بهدوء شديد، وعلى ملامحه ارتسمت علامات من الصرامة، لا تتغير. كان (إسلام) منذ أن أحضره من ليتين وهو بهذه الحالة،

بالتحديد بعد أن أفاق من الغيبوبة، التي استمرت أكثر من خمس عشرة ساعة، أفاق، ولكنه لم ينطق بكلمة. لا إصابات جسدية، فقط هي تلك الحالة، التي دخل فيها، والتي استدعوا من أحلها الطبيب النفسي، ليتأكد من استجابته للمؤثرات العادية، ويؤكد لأهله أنه تحت تأثير صدمة عصبية من آخر مشهد شاهده، قبل أن يفقد وعيه.

ثم كانت، الملاحظة من الطبيب النفسي، الذي قال بأن (إسلام) ...رك جيداً لما يحدث حوله، ولكنه يختار بالآ يتكلم، والدموع التي تتساقط من عينيه تدل على أنه يفكر من داخله في شيء ما، وكل ساعة أو بضعة ساعات، يحاول أن يخرج حزنه في شكل دموع. قال الطبيب، الذي كان يتكلم مع وكيل النيابة منذ قليل، إن هناك نيران تشتعل داخل عقل (إسلام)، يبدو أنه قد أصاب في تلك النقطة بالذات، فعقله من الداخل كشمعة لهب، يتذكر الأحداث بطريقة عشوائية، ويحاول ترتيبها مجدداً، (يوسف) مات، ومعه (مصطفى) و (محمود) و (أحمد)، ماتوا جميعاً، رحلوا عن عالمنا بلا رجعة .. ماذا يفعل؟؟ المخطوطة التي يمتلكها الآن هي السبب في كل ما يحدث. لقد قتل أصدقاؤه وعذبوا قبل أن يقتلوا، عند تلك النقطة كان (إسلام) يتذكر لحظة دخوله شقة (يوسف) :

(الظلام يعمى المكان، ولكن شعاع الضوء القادم من صباح السلم كان يبدد بعض الظلمة داخل الشقة، لم يصدق ... في أول لحظة، ولم يستوعب عقله جيداً ما يرى، فهناك

صوء شمعة طفيف، يلقي بالظلال على أشياء مبهمة، وأجساد تجلس على ما يبدو و...

وهنا أضاء عم (يوسف) أنوار الشقة، ورأى حينها الأجساد الجالسة على الثلاثة مقاعد، جالسين وعيونهم مفتوحة، تنظر للفراغ. أما المرعب، فكان قم كل شخص منهم، بالتحديد فك كل شخص منهم، كان يلامس صدره بطريقة مفرقة، لقد كان الفك مكسوراً، لذلك تدلى من كل شخص منهم ليلامس صدره في مشهد مفرع. ومن عيونهم، وأذانهم، وأنوفهم انحدرت دماء لم تحف بعد، لتفرقهم، وهناك على الأرض، كان (يوسف) ملقى، ولكنه في وضع غريب فيزيائياً، حيث إن أطراف جسده ملتوية بطريقة غريبة، ثانيين مروا على (إسلام)، وهو ينظر إلى (يوسف)، ليفهم وضعه الغريب، وفي النهاية حدد ما به، لقد كان جسد (يوسف) مقطّعاً، بداية من أصابعه إلى مرفقيه إلى كفيه وأرجله، ولكنهم كانوا مجتمعين مرة ثانية، وكان جسده لعبة بازل. بعد هذا المشهد الذي سجلته ذاكرة (إسلام)، نظر إلى عم (يوسف)، وشعر أن الحياة تنسحب منه ببطء، ثم أظلمت الدنيا في وجهه).

يا له من مشهد لن ينساه في السنوات الباقية من عمره، من هذا الذي قتل أصدقاؤه، وعذبهم بتلك البشاعة؟؟ من هذا الذي قام بتشويههم بتلك الكيفية؟ الجميع يعتقد أن (إسلام) فقد عقله، أو على أقل تقدير مصاب بمرض نفسي، سيؤثر عليه مستقبلاً، وعلى عقله. ولكنهم لا يعلمون أنه هو الذي اختار

ألا ينطق أو يتحرك، إلا بعد أن تهدأ أعصابه تمامًا، ويفكر جيدًا.. (إسلام) ليس من النوع، الذي إذا وقع في مشكلة يظل يولول ويصرخ، ولا يتقبل الواقع، بل قد تقبل موت أصدقائه بسرعة رهبة، وبدأ يستمع للحوارات الجانبية، التي تدور بين الأطباء عن الحادثة، وبين الحوارات التي تدور بين أهله، الذين كانوا يقضون الكثير من الوقت بجانب فراشه، يتحسرون عليه، وعلى ما حدث له. قتلهم شخص ما.. قتلهم شيء ما، أيما كان من قتلهم، يجب أن يعاقب.

يجب أن ينتقم لموتهم، حتى ولو مات بعدها..

مشهد غريب للغاية، الذي نراه الآن !! حيث من المعروف أن لون الرمال دائمًا يميل إلى اللون الأصفر، أو إلى البني الداكن، ولكن أن يكون لون الرمال أحمرًا قانيًا، هذا هو الغريب.. فقد كانت الرمال على امتداد البصر، وكأنها بلا نهاية. حتى دوى فجأة في المكان صوت مفزع، كأنك تسمع ألف شخص يعدبون، أو كأنك تسمع صوت حيوان يسليخ، وهو حي. وهنا بدأ الهواء يتخلخل بطريقة غريبة، حتى بدأت الرؤية تصعب على من يشاهد المنظر، وتصاعد دخان كثيف في الهواء، حتى ارتفع من الدخان لسان طويل من اللهب، الذي يميل إلى اللون الأبيض. لهب أبيض! وفجأة دوت فرقة تصم الآذان في مكان التخلخل، ليظهر جيشان عظيمان، متباعدان عن

بعضهما !!.. ولكن كلاً منهما يعدو بسرعة، ليقابل الآخر من جهة. كان الجيش الأول يتكون من رجال طوال شعر الرأس، يصل طول شعر الواحد منهم إلى ما تحت خصره، عيونهم مشقوقة بالطول، يتخللها لون أحضر قاتم، وملابسهم تلتصق بأجسادهم، وكان من ينظر لها يتبادر إلى ذهنه أنها جلودهم، وليست ملابسهم !! أما الجيش الآخر، فكانوا سود البشرة، صلع الرؤوس، عيونهم كبيرة جدًا، حتى أنك عندما ترى الواحد منهم، تعتقد أن عينيه تأخذ نصف وجهه !!

ولكن المشكلة ليست بالعينين، المشكلة أن العينين من داخلها لون أسود قاتم، فلا ترى الحديقة، أو القرنية، فكلها سوداء، فكيف يرون !! لا يلبسون أي ملابس، بل هم عراة تمامًا، ولكن أجسادهم مليئة بالشعر الغزير، يطلقون من أفواههم ذلك الصوت، الذي شبيهه منذ قليل بصوت حيوان، يسليخ جلده وهو حي. الآن.. الجيشان يقتربان من بعضهما بسرعة كبيرة.. ترى ماذا سيحدث؟.. أعتقد أنه حان الوقت لمعرفة ما سيحدث.. في الجيش الذي يتكون من الرجال ذوي الشعر الغزير، الذين لا يرتدون شيئًا، كان يتقدمهم رجل غريب، أضخمهم جسدًا، ويطلق من حنجرته صوتًا مرعبًا، ومن ظهره خرج جناحان كبيران، يشبهان أجنحة الوطواط، وكانت المفاجأة أثناء التحام الجيشين هي عندما كان هذا الرجل يطيح بالرجال من الجيش الآخر بقوة، جعلت الجيش، ذا العيون المشقوقة، يتراجع للخلف، ويتقهقرون منه، ومن

ثم بدأت المعركة بين الرجلين..
وكانت كمعركة داخل جهنم!

الساعة ٢٢: ٦ مساءً، مشرحة " زينهم "

نظر الطبيب العجوز لمساعدته، ثم قال:

- " ما هذه البشاعة، هناك شيء غير طبيعي في تلك
الجثة "

كان الطبيب ينظر إلى الجثة الموضوعة أمامه على منضدة
التشريح، والتي أتت في الحادثة التي قتل فيها أربعة من الشباب
بشوا

- " أحضر لي الدكتور (عالم)، الذي رافق فريق العمل
الجناحي لمكان الحادث، وأشرف على نقل الجثة "

ذهب مساعده بالفعل، ليحضر الدكتور (عالم)، ليترك
الطبيب العجوز بجانب تلك الجثة، ينظر لها بتمعن. كان
الطبيب يدعى (حسام عبد الفتاح)، لا يفصله عن الستين سوى
عام أو عامين، ولكنه وللحق كان من أكفأ الأطباء في أقسام
التشريح الجناحي، من حيث قدرته على تحديد الكثير من الأشياء
بدقة شديدة، من خلال خبرته الطويلة في العمل في المشرحة،
وقد صادف الكثير من الجرائم الغريبة طوال حياته، ولكنه بدأ
يشعر بالقلق من مشهد تلك الجثة التي يراها الآن.

بطشه بهم. كانت طريقته في القتال غريبة جداً، فقد كان
جسده يتلون بسرعة، ويتشكل في أكثر من شكل، وتارة تراه
يتضخم، وتارة تراه ينكمش، وسرعته في التحرك كانت تفوق
الجميع، فتارة تراه يستخدم جناحيه في الانتقال من مكان لآخر
بسرعة، وتارة تراه ينتقل بسرعة من موضع إلى موضع في لمح
البصر، مما جعل الجيش الآخر ينشئت، ويفشل في محاربته..
طريقته كانت مربكة جداً، وكان الجيش المنافس في نفس
الوقت يحاول التفهق ببطء، كي لا يكشف خطوطه الخلفية.
هنا توقف الرجل الغريب وهو ينظر للجيش الذي يتقهقر
ويعود للخلف بتنظيم يشبه التنظيمات العسكرية حتى توقف.
بالرغم من توقف الجيش إلا إنه كان متحفزاً، وهو ينظر لهذا
الرجل، الذي ينظر لهم بتحدى. وفجأة.. رفع جميع جنود
الجيش، الذين توقفوا، أيديهم لأعلى، وهم يرددون بصوت
خرج كالرعد من أفواههم.

- " بن ذاعات .. بن ذاعات "

كان الهتاف يعلو، وفي نفس الوقت، الرجل الغريب يصرخ
من حنجرته، ليخيفهم ويوقفهم.. الهتاف يعلو بلا انقطاع،
ويزداد حدة حتى ..

حتى خرج من بين الصفوف (المخلبي)، وهو يتجه ناحية
الرجل الغريب !!! كان مشهداً مهيئاً بحق، ترتعش له الأبدان

حيثان يقفان أمام بعضهما، وفي المنطقة التي تفصل بينهما
يتقدم رجلان مرعي المظهر..

جثة شاب هي، لم يبلغ العشرين من عمره بعد، دخلت جثته في حالة الارتخاء، التي تعتبر نهاية لمرحلة التصلب، مع تصلب قرنية عينيه على وضعية واحدة، فاتحاً جفنيه، ناظراً أمامه، أما عظمة الفك، فكانت مفتوحة ومتصلبة عن حدها الطبيعي ؟؟ .. المسافة بين الجزء العلوي من الفك، والجزء السفلي تقارب السبعة سنتيمترات، في وضعية تؤكد على أن الفك مكسور بالتأكيد، ولكنه مكسور ومتصلب على تلك الوضعية. ومن العينين والأنف والأذن، هناك آثار دماء متجمدة على الوجه والصدر. دقتين على باب حجرة التشريح، ثم دخل المساعد الشاب، وبجواره دكتور (خالد)، وفي يده ظرف كبير، فألقى التحية على أستاذه المحجوز، ثم نظر إلى الجثة وقال:

- " ما رأيك يا د / حسام في تلك الحادثة ؟ "

- " أحتاج بشدة إلى أن تشرح لي فحصك الأساسي للبحث في مكان الحادث، لأن الجثث تأخرت في التشريح بسبب تلك الحادثة أمس، فضاعت الكثير من المعلومات عن تلك الجثث، بسبب التغيرات التي مرت عليها، صف لي الفحوصات، ووضع الجثث ليلة الحادث "

نظر (خالد) للجثة مرة أخرى، وبدأ يتذكر تلك الليلة، وهو يروي له..

(كانت الثالثة بعد منتصف الليل، عندما دخلت العمارة مع فريق العمل الجنائي، الذي تم استدعائه. ربما كان ذهني مازال يحمل آثار النوم، بسبب أنني قمت مفزوعاً، وأنا أتلقى الأمر بمقابلة فريق العمل الجنائي، والذهاب معهم. كانت هناك جماهير من الناس تحيط بالمتزل، بالرغم من تلك الساعة المتأخرة، يستفسرون في فضول عما يحدث، وكان السبب في غريبات الشرطة، والثلاثة عساكر، الذين يمنعون أي فرد من الصعود إلى العمارة .

الطابق الخامس، كما قيل لي.. هناك الكثير من أفراد الشرطة والمباحث - على غير العادة في حوادث القتل العادية والتي لا تحتاج لكل هؤلاء الضباط- ولكن هناك شيء مشترك بينهم، أنهم يقفون على درجات السلم، يتكلمون، ويدخنون، يملئون سلام المتزل، أما في الطابق الخامس، فقد وقف الجميع خارج الشقة، بينما باها مفتوح. أفسح لنا الجميع بلهفة، وكأنهم ينتظرون فريق العمل الجنائي لغرض ما، فدخل زملائي، وهم ينظرون لمواضع أقدامهم، كي لا يفسدوا أي أدلة جنائية، وكان دوري في الدخول، فقط لأفاجأ بأفراد الفريق يخرجون مرة أخرى، وهم يضعون أيديهم على أفواههم، وعلى وجوههم ارتسمت علامات الاشتماز الشديد، ويبدو أن أحدهم كان على وشك التقبؤ!.. يا ترى ماذا يوجد بالدخل يمنع ضباط الشرطة من الدخول، ويجعل فريق الأدلة الجنائية، الذي تعود على رؤية الجثث يشتمز لهذه الدرجة ؟!.. فدخلت

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب عصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice

ملقاة على الأرض، حوالي ثلاثة أعواد، وعودين آخرين على المنضدة.

(كليك) (كليك)

التقط صورتين للجثث الجالسة على المقاعد، ثم اقتربت أكثر من أول الجثث الجالسة، والتقطت صور للوجه والجسد، وبدأت في الفحص. أخرجت القلم والمدونة من جيبى، وبدأت بتدوين المعلومات.

مددت يدي لأفحص نسبة تصلب الجسد، فلمست يدي وجهه، ثم رقبته وكتفيه.. لا آثار احتراق في الشعر، أو الرأس، أو الوجه.. هناك آثار لدماء تخرج من العينين، ولكن الدماء ما زالت رطبة بالرغم من توقفها.

والأذن.. هناك آثار خروج للدماء منها.. لحظة!.. الفم المكسور، والمفتوح بطريقة غريبة، وكأنه مشب على تلك الوضعية، مليء بالدماء من داخله!.. ما السبب الذي جعل الدماء تخرج بتلك الطريقة الغريبة من فتحات الجسد؟ لا وجود لآثار حنق على الرقبة، وخصوصاً الآثار المميزة للمشقوق، التي تظهر بعد ساعتين من عملية الحنق. مددت يدي لأفحص حرارة الجثة، ولكن وقعت عيني على يد الجثة، فوجدت أنها تقبض على شيء ما، فأمسكت بها، وأخرجت هذا الشيء، ورغم تصلب القبضة عليه. كانت ورقة صغيرة، كتبت عليها كلمات غير مفهومة..

أنا، لنهبط على بمجرد دخولي الشقة رائحة تعفن جثث واضحة، مع رائحة أخرى لا أعرف مصدرها، تزيد الموقف سوءاً. كانت الإضاءة شديدة في صالة تلك الشقة، ظللت أنظر بعينين مفتوحتين للجثث المتناثرة، والدماء التي تفرق الحوائط، ولا أقدر على الاستيعاب.. إنه مشهد من فيلم رعب بالتأكيد، أربعة جثث، منهم ثلاثة يجلسون على مقاعد مشوهي الوجه، وفي الأسفل على الأرض جثة لـ... لحظة!!..

ما هذا؟ هذه ليست جثة طبيعية، لا يمكن أن يكون ما برأسي صحيحاً.. هل تلك الجثة مقطعة لقطع صغيرة؟

- " (فواد)، أحضر آلة التصوير والقفازات "

قلت العبارة، وأنا أنظر بعيني للجثة الممزقة على الأرض، محاولاً فهم تلك الطريقة التي تمزقت بها.

في حين أن زملائي قد دخلوا، وقد تشجعوا، ممارسين عملهم بحذر، وهم ينظرون لي بطرف أعينهم، اقترب مني (فواد)، وأعطاني آلة التصوير والقفازات، وهو يحاول أن يبعد نظره عن الجثث، فارتديت القفازات، وأمسكت بآلة التصوير، وبدأت أجدل بنظري جيداً في المنطقة المحيطة بالجثث.. الجثث تركز في جزء معين من الصالة، هناك منضدة بيضاء عليها بقايا شمعة ذابلة، وعلى ثياب مصرية مفتوحة، هناك أعواد محترقة

- " أين وجدتها ؟ "

فوجئت بتلك العبارة تأتي من وراء ظهري، من أحد رجال
المعمل الجنائي، وهو ينظر للورقة التي وجدتها، فأعطيتها له،
لكي يضعها في الحافظة البلاستيكية، وأنا أقول:

- " صاحب الجثة كان يقبض عليها بيده اليمنى "

أخذها مني بحذر، وذهب ليتعامل معها، فجال بعقلي خاطر
بسيط، فقلت مخاطباً زميلي الذي حمل الورقة:

- " انتظر .. أعتقد أن هناك المزيد من الورق "

كنت أنظر في تلك اللحظة لأيدي الجثتين الآخرين، لأرى
أن كل جثة منهما تقبض يدها اليمنى على شيء ما.

فالتقطت صوراً مقربة للبحث الأخرى، قبل أن آخذ الورقة
من يد كل منهما.. شيء غريب، الورقتان الأخرتان متشابهتان،
وكذا بنفس الخط تقريباً.. فنظرت لزميلي الواقف، وعرضت
عليه الورقتين، فنظر للورقة الموجودة بالحافظة، وقال لي:

- " نفس الكلمات بين الثلاثة ورقات، نفس الخط، نفس
اهتزاز اليد أثناء الكتابة؟ ما الذي يجعلهم بمسكون ورقاً
متشابهاً؟ "

نظرت مرة أخرى للجثة، وتركت زميلي يمارس عمله،
وعدت مرة أخرى للفحوصات، فبدأت بكشف بعض القطع

من ملابس الجثة، كفحص ميدني لوجود أي آثار للطعنات في
البطن أو القلب، ولكي لم أجد أي آثار ظاهرة أمامي، من
خلال الفحص الميدني. أعتقد أن الجثة في تلك الساعة كانت
لا زالت بمرحلة التصلب، ولم تقترب من مرحلة الارتخاء. تلك
الجريمة حدثت في وقت قريب جداً.. ولكن ما سر تلك الرائحة
الغريبة؟!

- " أنا أتق فيما أقول يا (رامز)، باب الشقة كان موصداً
من الداخل بالمفتاح، وبـ(ترباس)، وأثناء اقتحام عم القنيل
وصديقه لباب الشقة، حدث خلع لجزء من (الترباس)، وانشاء
في (كالون) الباب.. هذه الشقة كانت موصدة بإحكام قبل
دخولهم!!! "

نظرت بسرعة لرجال المعمل الجنائي، وهم يتكلمون عن
باب الشقة، ثم اقتربت منهم، وأنا أقول لأحدهم:

- " ما هي حاله نوافذ الشقة، والتي يمكن أن تكون هي
المهرب الوحيد للقاتل؟ "

- " أبواب الغرف كلها موصدة، ونوافذ الشقة بالكامل.
بالفحص الميدني، لم تفتح منذ شهور، وجميعها كانت مغلقة
عند دخولنا. وبسؤال عم القنيل، قال بأنه لم يلمس أي شيء
منذ دخوله الشقة، حتى حضور رجال الشرطة، فكيف دخل
القاتل وخرج من الشقة؟ "

لم أعرف ماذا أقول له.. كيف بالفعل دخل القاتل وخرج من الشقة؟!.. ولكن الأغرب طريقة التعذيب الغريبة التي تمت!.. عدت مرة أخرى لعملتي. ونكيتي وللحق كنت أتشوق لفحص الجثة الملقاة على الأرض. جلست على ركبتي، وفحصت الجثة بعيني.. عيون مفتوحة، والوجه متصلب على وضعية (الفرع)، بطريقة غير مفهومة؟؟؟

لا دماء في الوجه، كأن هناك من سحب الدماء من تلك الجثة.. فمددت يدي، لأحاول فحص الأعضاء، لا يمكنني تحمل ذلك، الجثة مقطعة بأله حادة إلى قطع (أطراف - أصابع - رسغ - مرفق)، وهكذا باقي أجزاء الجسد. عندما أحاول لمس أي طرف أجد أنه انفصل عن باقي الأطراف.. لحظة لحظة.. أخرجت كشافاً صغيراً من جيبى، لأدقق أكثر فيما أرى. هناك دماء حول الجثة، ولكنها تحت الرأس فقط، أما باقي الأعضاء، فقد تم كي كل جزء مقطوع، ليتم وقف الدماء. جميع الأطراف مقطوعة، ولكن كل طرف تم كيّه باللهب، لوقف الدماء...!!! ماذا يعني هذا، أعتقد أنني فهمت، هذا الشخص كان يعذب بطريقة بطيئة، فكل طرف يتم قطعة من جسده كان يكرى بالنار، لكي يتم وقف التريف.. من هذا الوحش الذي قام بتعذيب هذا الشاب!!!

وماذا فعل هذا الشاب، ليستحق هذا العذاب؟؟؟

نظر قائد المجلس للمخلي بإعجاب وهو يقول:

- " حرب موفقة يا (بن ذاعات)، وانتهت بأسر (قصعان) الفارسي الملحد، الذي اشتهر بمذابحه التي فعلها هو وجيشه مع قبائل الجان .. لقد كان سفاحاً، لا يعرف الرحمة ولا الشفقة، لقد أنقذت الكثيرين من بطشه "

- " لا سيدي لم أكن أنا من أسره بل هو شقيقي (بصفيلش)، فبعد صراع دام بيننا الكثير، لم ينهه إلا حضور (بصفيلش)، الذي قام بهزيمته وأسرته، وأخذته إلى أعماق المحيط، ليتركه بالأسفل، وترك لنا جيشه الذي دمرناه بالكامل "

- " وماذا سيفعل (بصفيلش) به ؟ "

- " تركه (بصفيلش) كي يكون هو ضماننا من أصدقاء (قصعان) الفارسي، ولأن (قصعان) من عشائر الجن الطائر، فهو يمتلك الكثير من القدرات، التي تختلف عنا، ولكنها تنتهي بمحرد وجوده في المياه.. سيظل هكذا إلى أن نقاتل أصدقاءه ونبيدهم، أما لو حاولوا القدر بنا، فسيكون (قصعان) هو مخرجنا "

- " وماذا فعلت حينها يا (خالد) ؟ "

نظر (خالد) لدكتور (حسام) وقال:

- " عدت مرة أخرى، وفمت بالفحوصات الميدانية من قياس درجة الحرارة تحت الجثة، وفحوصات الأماكن الظاهرة من الجثث، وتصلب العضلات، وفحوصات البطن لمعرفة هل هناك شبهة تسمم أو طعن.. وأكملت بعض الفحوصات، حتى شاركني (فؤاد) في تأمين مسرح الجريمة، ورفع البصمات من منطقة الجثث، ثم قمت بنقل الجثث بصعوبة بالغة، وخصوصاً جثة القتل المقطعة، والذي يدعى (يوسف) "

- " وأين الصور والتقارير وقت فحص الجثث ؟ "

رفع (خالد) يديه، وبما الظرف، الذي يحتوي على التقارير والصور، ليفحصها دكتور (حسام)، الذي أخذها، وبدأ في تصفح صور الجثث، ووقف عند جثة (يوسف) يتأملها بعين خبيرة، ثم أكمل باقي الفحص، حتى توقف عند صورة لورقة، فنظر لدكتور (خالد) مستفسراً، فقال:

- " لا أعرف لما أردت التقاط صورة للورقة، التي وجدناها مع الثلاث جثث. وستجد عندك صورة لورقة أخرى، وجدناها تحت جثة (يوسف). أعتقد أن هناك شيء بخصوصها في جرائم القتل، ولكنني لم أعرف آخر التطورات، فأنا لم يتم الاتصال بي حتى الآن، بسبب انشغالهم بقضية أخرى "

- " إذا هيا بنا لنفحص الجثة الأولى، لننتهي الليلة من فحص باقي الجثث "

بدأت الاعدادات تجري في الغرفة، والتأكد من وجود أدوات التشريح، والمنشار الدوار، والمنشار اليدوي، والمشارط الجراحية، ثم وقف الدكتور (حسام) أمام منضدة التشريح، وهو ينظر للجثة وبدأ في التكلم:

- " شاب في الثامنة عشر من عمره، شعر أسود، عيون بنية، وجه قمحي "

ثم أمسك بأحد أوراق التقارير، التي سلمها له (خالد)، ونظر بها بتمعن، ثم قال:

- قياس درجات الحرارة من فتحة الشرج الساعة ٥٤ : ٣ صباحاً كانت ... ماذا يحدث ؟؟؟

قالتا الدكتور (حسام) وهو ينظر إلى الصباح المعلق بالسقف، والذي بدأ ضوؤه بالاهتزاز الشديد.

(يصفيلش ... يصفيلش) قالها عمار الجن، الذين يمثلون المستشفى، وهم يرون القط الأسود الذي يسير في الممر المؤدي لغرفة التشريح الجديدة، القط يحشي ببطء، وهو ينظر للغرفة، وجميع أنفار الجن يرددون بينهم برعب (يصفيلش بيتنا .. يصفيلش بيتنا)

قال الدكتور (حسام) بنغازي صير لمساعدة:

- " اذهب لترى ماذا حدث في المولدات "

ميا.....و.. نظر الجميع متفاجئين لمصدر الصوت، ليرى
قطاً أسود اللون، يقف متحفظاً أمام الباب، وهو ينظر لهم. هنا
شهق (خالد) وهو يتراجع للخلف، وهو يقول:

- "مستحيل .. نفس القط !!"

ابتسم القط مرة أخرى، كاشفاً عن أسنانه، وهو ينظر للواقفين، هنا انطفأت الأضواء في الغرفة، وسمع الجميع صوت زئير شديد، ثم أحسوا بالمتضدة، التي ترقد عليها الجثة، تتحرك من موضعها.

شعر (خالد) بصوت يحدّثه في أذنه مباشرة، كأنه يخبره
بسر. يقول الصوت بخفوت:

- "استعير الجثث لأيام يا صديقي"

وعادت الإضاءة مرة ثانية..

ولكن لا أثر للقط، أو للحشة، أو للتقارير، التي كانت بحوار
منضدة التشريح...!!!!

- "هل جئت إليها الضابط ؟ كيف تختفي جميع تقارير
المعلم الجنائي، والمحاضر من داخل قسم روض الفرج ؟"

44

وقف الضابط متصبًا، وهو ينظر أمامه، ثم قال:

- " ورد بلاغ أمس في التاسعة ليلاً باختفاء الجثث من
ثلاجة المشرحة .. وحتى أن .. "

- "أكمل، حتى أن ماذا؟"

- " حتى أن هناك ثلاثة أطباء شاهدوا اختفاء جثة من أمامهم أثناء تشريحها "

وقف المأمور، وقال بلهفة:

- "ومن نفذ عملية اختطاف الجثث ٩٩"

نظر الضابط للأرض لحظة، ليستجمع شجاعته، ثم قال:
- "قط"

٢- "ماذا قلت ؟"

- "قط یا میدی"

- "هل هو مجرم يسمى نفسه القبط ؟"

- " لا يا سيدي بل هو قط أسمر اللون، دخل إلى حجرة التشريح، واختطف الجثة "

احتشمت وجه المأمور وهو ينظر إلى الضابط، ثم قال مهدوء:

- "أعد ما قلته على مسمعي مرة أخرى؟"

نظر الضابط لحظة للمأمور، ثم هم بأن يحكي مرة أخرى، ولكن صوت المأمور، الذي ارتفع عاليًا أعرضه، وهو يقول:

- " لا جثث في المشرحة، ولا تقارير للمعامل الجنائية، ولا محاضر مسجله في الشرطة.. أين هي القضية يا حضرة الضابط؟ وتأتي أنت لتستهزئ بي، وتقول أن قطعًا دخل وسرق الجثث! إذن هذا القط هو من سرق التقارير أيضًا.. ولكن دعني أفكر.. اتممممم.. أعتقد أن هذا القط هو قاتل محترف، وقد تخفى بجيئة قط، أليس كذلك أيها الضابط؟ "

سكت المأمور لحظات، ليستجمع أنفاسه، ثم اقترب من الضابط، وقال:

- " في خلال ثماني وأربعين ساعة أرى كل شيء قد عاد لمكانه مرة أخرى. استجوب كل من في المشرحة، وكل من في القسم.. ضع الجميع تحت المراقبة.. لن أترك تلك القضية، ولو كانت آخر ما أفعله في حياتي. لو مر اليومان، ولم أر منك جديد، سيكون هذا وبالًا عليك، أنت وجميع ضباط القسم، وستكون نهايتكم أيضًا، هل تفهمني؟ "

- " مفهوم يا فندم "

- " انتظر .. لا تخبر أحدًا من الصحافة، ونبه على رجال المعمل الجنائي بأن يتم تحرير سرقة الجثث عن أهل القتلى، فنحن لا نريد أن نجعل القضية مشاعًا للجميع "

- " ما هذا الجنون يا (يصفيدش) كيف تتحول في عالم الإنسان وقد جعلت نفسك في صورة قط؟ هل نسيت أنك من الممكن أن تتعرض للقتل وأنت في تلك الصورة؟ بل كان من الممكن أن تقابل أحد أعداء المملكة، فيقتلك وأنت بالصورة المادية، ولن تجد الوقت الكافي للرجوع لطبيعتك "

نظر (يصفيدش) باحترام إلى قائدة ثم قال:

- " بعد أن استجوبنا عمار شقة (يوسف)، كان يجب علي أن أخفي كل ما يتعلق بالحادث، وكان أول شيء هو أخذ الجثث، والتقارير الطبية، وتقارير المعامل، لتنتهي القضية، ويتم وقف البحث في تلك القضية. فبحث الشرطة كان سيقف عند (إسلام)، - "يق (يوسف)، وأنا لا أريد لهذا الشاب بالذات أن يدخل في أي قضية الآن "

فرد القائد بغضب:

- " كان يمكنك أن ترسل أحد أتباعك، ليقوم بتلك المهام بدلًا منك. هل تعتقد أنه إذا تم اغتيالك من قبل (المخلي) سيكون هذا شيئًا جيدًا؟ "

- " ولكن يا سيدي أنا أخاف على أحد أتباعي أن يموت وهو في أي هيئة حيوانية أو بشرية، فهذا خطر عليهم "

- " ولا تخاف على نفسك ؟؟ "

- " الكل في عوالم الجان يعلم من أنا، ويعلم أن انتقام عائلتي شديد جدًا، فلن يمسي أحد منهم. لا تخف يا سيدي "

- " وما هي عطلتوك القادمة ؟ "

سكت (يصفيلش) برهة ثم قال:

- " ستكون عطلاتي القادمة مفاجأة للجميع "

...

٣ - تحالف الفرع

(هنا قام (عماد) من على مقعده، وهو يصرخ بصوت عرج بنبرات حادة..

- " (بن ذاعات) .. إن كنت تريد أن تلعب، فتلعب معي، ومن الآن بدأت اللعبة، وأنا الذي سأضع قوانينها، وأنا الذي سأنتصر "

((إذا تحتم عليك الاشتراك في لعبة، فيجب أن تتفق على ثلاثة أشياء: قواعد اللعبة - مخاطرها - وقت الخروج منها))

مثل صيني

بمسك قلمًا، ويكتب على ورقة أمامه.. يكتب قليلًا، ويتحدث قليلًا.. في عينيه لمعة بسيطة، يمكنك أن تميزها.. إنه (عماد)، قريب (أحمد) رحمة الله، يجلس على المكتب، ويرتب أفكاره على الورق، بعد أن يشاور بها عقله..

- " القرايين، هناك أربعة قرايين تم تقديمهم للمخلي بن ذاعات، في تلك الليلة المشتومة، القرايين هم (عمود) و(مصطفى) و(أحمد) و.. "

عند تلك العبارة، عاد الغضب ليحتل رأسه مرة أخرى، وهو يتذكر ابن شقيقته (أحمد)، وهو يلعب صغيرًا في شقتهم، عندما كان يقيم (عماد) معهم.. كان ينام معه في الفراش، وهو

الساعة ٢ ظهرًا المستشفى

ما زال (إسلام) يجلس على الفراش، وهو ينظر أمامه، وحوله هذه المرة جلست أمه وشقيقته وشقيقه الأصغر واثنين من أعمامه. لم ينطق بكلمة حتى ذلك الحين. حتى الطعام كانت أمه تدس الطعام في فمه، فيمضغ هو الطعام، ثم يبتلعه، ويصمت.

في بعض الأحيان يشاهدونه وهو يقوم من فراشه، ويذهب للبركة المياه، ثم يعود مرة ثانية، ليحلب بلا حراك. وليلاً، يجلسونه قد أغضض عينيه ونام. كان الطبيب النفسي قد نصح أهله بنقله لمصحة نفسية، ليكون تحت رعاية نفسية كاملة، ولكنهم كانوا على أمل أن يعود مرة أخرى لحالته الطبيعية.

بعض الزيارات تأتيه من أصدقائه وأقاربه، يحاولون التحدث معه، ولكنه يلتزم الصمت بلا حراك. سمع في تلك اللحظة صوت نائحة من والدته، وترحيب بفتاة، ودعوتها للجلوس.

حرك رأسه باتجاه صوت الفتاة، التي تقترب.

فتاة متوسطة الطول، محجبة، بيضاء الوجه، تميزها عيناها عن باقي وجهها، لتضفي مزيد من الجمال عليها، برغم الملامح الشديدة التي تحيط بعينيها، وحاله الإعياء التي تظهر على الفتاة، إلا إن جمالها لم يتأثر. بمجرد أن نظر (إسلام) إلى تلك الفتاة بدأ

في سن السادسة، ليروي له القصص، التي كان (أحمد) يرسم على وجهه علامات الانبهار بها، برغم أنه لم يفهم معظمها.. يتذكر في تلك الليالي من الشتاء القارص، وهو يأخذ في أحضانها، وينام معها.. لم يعلم الكثيرون أن (عماد) هو من كان مسئولاً عن تربية (أحمد) في أول سنوات عمره، فتولد لديه إحساس الأبوة، والذي ظل يلزمه، ويشتاق إليه، برغم بعده عن (أحمد) في كبره.

الآن قد مات.. مات..

انتقل إلى عائلته، لا اعتراض على ذلك.

ولكن كيف مات.. لقد عرف أن الشرطة وجدت في الشقة ثلاثة جثث مقتولة، وعليها آثار تعذيب، وجثة (يوسف) مقطعة بالكامل، تعذيب.. المخلي.. القرايين.. قتل (يوسف).. قتل (أحمد) .. مخطوطة بن إسحاق..

منا قام (عماد) من على مقعده، وهو يصرخ بصوت خرج بنبرات حادة:

- " (بن ذاعات).. إن كنت تريد أن تلعب فتلعب معي، ومن الآن بدأت اللعبة، وأنا الذي سأضع قوانينها، وأنا الذي سأنتصر "

بالتفكير.. تلك العيون، وذلك الوجه هو يعرف صاحبه جيدًا،
فقد شاهدها ثلاثة مرات مع أعز أصدقائه.

- "حبيبة؟"

نطقها (إسلام)، وهو ينظر للفنأة، فهلل الجميع، وحضته
أمه، وقبلته من حبيته، ثم نظرت للفنأة، وقالت لباقي الجالسين:
هيا بنا لنحتفل برجوع (إسلام) لنا، ثم غمزت له، وأخذت
الجالسين ليخرجوا من الغرفة. لقد اعتقدت أن هناك ارتباط بين
تلك الفنأة وبين (إسلام).

جلست الفنأة على المقعد المجاور لإسلام، ثم نظرت لعينه
بحزن. كانت ملامح (إسلام) جامدة كما هي، وهو ينظر لها
ولكن كان (إسلام) يحاول أن يكتم شيئاً ما بوجهه، فزاد تردد
أنفاسه، واحتقن وجهه، وفجأة هبطت الدموع بغزارة من
عينيه. وكانت المصيبة هي دعول (حبيبة) في نوبة بكاء، الاثنان
يكيان.. (إسلام) يبكي كالأسد الجريح، و(حبيبة) تبكي بحرقة
على ما حدث.

تكلمت (حبيبة) وهي بين دموعها:

- "بالله عليك يا (إسلام)، أخبرني ماذا حدث ليوسف؟"
عادت ملامح (إسلام) لتتصلب على شكل واحد كما
كانت، ثم نظر إلى (حبيبة) طويلًا، وقال:
- "(يوسف)، وأصدقائنا تم تعذيبهم، قبل قتلهم"

- "لماذا لماذا؟"

فرد (إسلام) عليها قائلاً:

- "هذه حكاية طويلة جدًا، وسأرويها لك. ولكن يبدو
أن ميعاد عودتي قد حان. يجب أن أترك تلك المستشفى، لانتبه
لما أنا مقدم عليه."

الساعة ٥ مساءً (مزل الشيخ محمد عبد الفتاح)

انتهى صديق الشيخ (محمد) من رواية ما حدث ليوسف،
الذي يقطن بالقرب من المسجد هو وأصدقائه، وتحقيقات
الشرطة في حادثة قتلهم. كان ذلك الصديق يعرف والد
(يوسف) معرفة سطحية، وبمجرد أن سمع عن تلك الحادثة،
ذهب للشيخ (محمد) في منزله، لكي يروي له الأحداث، لأنه
رأى الشيخ يجلس مع (يوسف) منذ أيام. صديق الشيخ يروي،
والشيخ الشاب تنفر ملامحه، وترتعش يداؤه.. لحظات، وبدأ
الشيخ بترديد أدعية، خرجت من فمه بصعوبة وبمهمة، ثم
بدأت دموع الشيخ تسقط، وهو يقول (لا حول ولا قوة إلا
بالله). أخبر صديقه يحاول أن يقلل من حزنه، ولكن الشيخ
يبدو أنه كان يحب (يوسف) بحق، فقد كان انتحابه يزيد كل
دقيقة عن الأخرى.

صوت خرفشة بسيط..

الصوت يتصاعد.. الشيخ ينظر باندهاش لغرفة نومه..

صوت الخرفشة يزداد، ثم يتحول لصوت تحرك أثاث من على الأرض..!

الشيخ وصديقه قاما بسرعة، منحنيين إلى الغرفة المفتوحة.. على دولاب غرفة النوم كلمات محفورة بخط مهزوز، تقول:
(لا تترك أصدقائي)

هل تتذكرون (قصعان)، وكيف كان مكبلاً في مياه المحيط؟

هل تتذكرون جناحيه؟ هل تتذكرون مظهره المخيف؟

الآن هناك شيء من الصعب عليّ وصفه، ولكن دعوني أحاول. الأرض مليئة بالحشائش والأشجار، في شكل يذكرك بالغابات.. وهناك صوت مياه، يبدو أنه يأتي من شلال قريب.

وفي وسط بعض الأشجار، هناك مساحة خالية، يوجد بها مشهد... مشهد لا يعقل بعض الشيء!!!

(قصعان) على الأرض نائماً، وهناك بلل في جسده، وأعشاب متعفنة تحيط به، وتلف بعض أجزاء جسده، وأمامه على بعد أمتار يجلس.. يجلس (المخلي)، وخلفه حراسه الثلاثة. ينظر الجميع إلى (قصعان)، الذي بدأ يفتح عينيه، وينظر حوله

باندهاش، فقط لسمع صوت (المخلي) يخرج أجنأ، وهو يتحدث قائلاً:

- " (قصعان) .. ذا القرن، يا لها من أيام قضيناها في الحروب بيننا يا صاحبي "

قام (قصعان) بسرعة، وهو ينظر بعينه للمكان حوله، ثم فجأة انتفش جناحاه خلفه، في حركة تأهب، وكأنه يستعد للقتال. ضحك (المخلي) ثم قال بسرعة:

- " لا تحاول أن تدرس تضاريس المكان من حولك، لتبدأ قتالي. قبل أن تفعل أي شيء، عليك أن تعرف أنني من أخرجك من سحنك البحري، ولولاي لما أمكنك الهرب، ولظلت بقية حياتك بجانب الأسماك "

فتح (قصعان) فمه، ثم أخرج صوتاً متحشراً من فمه، وكأنه يجرب الكلام، ثم قال بالفارسية، بصوت عالي النبرات:
- " جراً؟ "

- " حدثني بالعربية يا (قصعان) لأنك تفهمها جيداً "

قال (المخلي) العبارة السابقة، ثم ابتسم بوجهه ابتسامة متوحشة وهو يقول:

١ - (لماذا) باللغة الفارسية وتطلق (شرا)

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب عصور الكتب

FB.com/groups/Bookjuice

(شقة يوسف) كما هي، مليئة بالدماء، وبيع بعض الأشرطة التي تركها، رجال الشرطة، الظلام يغلفها، ولكن.. بكاء.. بكاء

صوت بكاء شديد يتزايد، بكاء لأكثر من شخص، لا.. إنه بكاء ممزوج بنحيب، كأن أحدهم يكي على ضياع شيء عزيز عليه

صلاة العشاء انتهت في ذلك المسجد. أيضاً، كان يبدو على صوت الإمام الحزن، وهو يقرأ القرآن في الصلاة، وكثيراً ما سمعوا صوتاً يشبه البكاء منه، ولكنه كان يكمل القراءة مرة أخرى. بعد أن انتهت الصلاة، اعتدل الإمام في جلسته، وجعل وجهه للمصلين، ثم أمسك بمكبر الصوت، وقال:

- "بسم الله الرحمن الرحيم، أرجو من المصلين الانتظار للحظات قليلة، أرجو من المصلين الانتظار للحظات قليلة"
نظر المصلون للشيخ، ثم جلسوا، حتى الذين قد قاموا من مجالسهم، عاد بعضهم مرة أخرى..

- "أعتقد أن الكثير علم بالحادثة، التي حدثت للأربعة شباب منذ أيام، والتي راحوا جميعاً ضحيتها بدون سبب"
ارتفعت المهمات بين المصلين، ولكن جاء صوت الشيخ ليكمل:

- "أنت من أقوى المقاتلين الذين حاربتهم على مر التاريخ، وبرغم أنك ملحد، إلا إنني قررت تحريرك من أسرك"
- "لماذا يا (مخلي) تفعل ذلك؟"

- "أنت الآن هارب من (السجن البحري)، وبالتالي فإن جيوش الجن ستطاردك كي تقتلك، كي لا تتصل ببوابات العالم السفلي، وتعيد حروب الملوك السبع، التي انتهت من آلاف السنوات."

- "ولماذا سأضطر للاتصال ببوابات العالم السفلي؟"

رسم المخلي نظرة حزن بتهكم على وجهه، وهو يقول:

- "لأن عشيرتك قد دمرت عن آخرها يا صاحبي، وأنت بدوفا ستكون فريسة سهلة للاضطهاد، والكل يعلم أنك تحفظ الكلمات، التي تفتح ببوابات العالم السفلي، وأنت ستستخدمها كي تأتي بالعون من الملوك السبعة"

لو حسينا الوقت، الذي نظر فيه (قصعان) للمخلي بالتوقيت الذي نعرفه، لقلنا إنهم ظلوا أكثر من عشر دقائق ينظرون لبعضهما..

- "وماذا تريد؟"

قالها (قصعان)، فرد (المخلي):

- "ما رأيك يا صديقي بعقد تحالف بيننا، أنا وحيوشي وأنت، عندما تدخل لبوابات العالم السفلي؟..."

- " كل ما أطلبه منكم يا أخواني أن ندعو لهم بالرحمة،
والمغفرة، والثبات عند السؤال في القبر "

ثم رفع الشيخ يده، وبدأ بالدعاء للمتوفين، والمصلون من
حلقه يدعون لهم. بعد انتهاء الدعاء، ورحيل المصلين من
المسجد، نظر الشيخ لساعته، ثم قام من مجلسه، وخرج من
المسجد، وبدأ في الاتجاه لبيت (يوسف)، كما وصفه له صديقه،
حتى يقوم بتعزية والديه وأهله.

كان مازال يفكر في الكلمات المخفورة على دولااب غرفة
نومه.. من كتبها؟؟؟

أين هو رقمها؟ بحث (إسلام) قليلاً في ذاكرة هاتفه المحمول،
حتى وجد اسمها (حبيبة). كان قد أخذ الرقم منها الليلة التي
زارته في المستشفى، وقال لها إنه سيخرج من المستشفى، حتى
يتبته لأكثر من شيء. لقد وعدنا أن يفسر لها كل شيء حدث
قبل موت (يوسف)، وأن يخبرها بأسرار لن يخبرها لأحد،
ولكنه طلب منها أن تبعد عنه ليومين فقط، حتى ينتهي تماماً
من الإدلاء بشهادته، والتي فوجئ عندها أنه غير مطالب للمثول
للسهادة، ولم يطلبه أحد حتى الآن !!! بالطبع أقامه مازال
قائماً، ولكنه عندما ذهب للقسم، وسأل عن طلبه للشهادة في
قضية أصدقائه، وجد ارتباطاً كبيراً بينهم، وكأنهم لا يعرفون
عن ماذا يتحدث، ونصحه الكثيرون بأن يعود لمقره، حتى يتم
استدعاؤه رسمياً.

أكمل (إسلام) الاتصال بحبيبة، حتى ردت على الهاتف:

- " كيف حالك يا (حبيبة) ؟ "

- " الحمد لله، ما هي أخبارك الآن ؟ "

- " الحمد لله .. لقد سألت عن منزل (يوسف)، لتزوري

أهله، وكنت أنا قد وعدت بإيصالك إليه، عندما أنتهي من

تحقيقات الشرطة.. هل يناسبك الليلة، بعد صلاة العشاء ؟؟ "

- " لا أعلم، أهلي في المنزل يعلمون أن أربعة من زملائي

في الكلية ماتوا في حادثة، وقد طلبت منهم أن أذهب للعزاء. لا

أعلم هل سيقتنعون الليلة أم لا.. ولكن إذا وافقوا، سأتصل

بك، لتقابل، ونذهب لمزول (يوسف) "

- " قلت لك لن تذهب لأي مكان وأنت بهذه الحالة "

- " أمي.. سأذهب الليلة. يجب أن أمر على بيوت
أصدقائي "

- (حامد).. لا تفنعي أنك ستذهب لكل بيوت

أصدقائك، وأنت تستند على تلك العصا، وقدمك في الجبس
منذ أيام. "

- " لا تخافي يا أمي، فـ (إسلام) حدثني في الهاتف، وقال

لي إنه سيذهب لبيت (يوسف) أولاً، وبمكنا بالتأكيد أن نذهب

معاً لباقي بيوت أصدقائي "

نظرت أمه بغضب له، ثم قالت:

- "ليكن.. ولكن خذ ابن عالتك، ليوصلك للمنزل،
ويطمئن أنك وصلت"

- "حاضر"

كانت تلك من (حامد)، وهو ينظر إلى أمه بنقاد صبر.

كان مظهر العزاء واضحاً في شقة (أحمد)، وخاصة من
داخل الشقة، حيث تراصت النساء اللاتي يرتدين السواد.
وبالرغم من أن هذا ثالث يوم يقيمون فيه العزاء، إلا إن الحزن
والهتوء مازالوا يقيمون على المنزل.

وفي داخل إحدى الغرف، يجلس (عماد) وشقيقته، وهي
تتحدث معه عن (أحمد)، والليلة الأخيرة التي ذهب فيها إلى
(يوسف). كان (عماد) يتفحص ألبوماً وجده في الغرفة، يضم
صوراً لأحمد وأصدقائه في الجامعة وزملائه، وصور من أفراح
ومناسبات. كان يتفحص الصور، وهو يستمع لشقيقته، وينظر
لها من حين لآخر، حتى إنها بعد أن حدثته عن آخر ليلة ذهب
فيها مع أصدقائه، قالت بأنهم حتى الآن لم يتسلموا الجثة من
المشرحة، ولا يعلمون لما؟

- "هل تعلمين أين هو منزل (يوسف)، الذي حدثت فيه
الحادثة؟"

فردت شقيقته بأنها تعلم مكانه، وبدأت في وصفه له.

منزل (يوسف) كما هو، ولكن الفرق أن هناك الكثير من
المقاعد المثراصة أمام المنزل، والتي تستخدم غالباً للعزاء. المقاعد
بعضها خال، وبعضها يجلس عليه أفراد قليلون. يبدو أن ذلك
ليس عزاءً، ولكنه استقبال للرجال، وفي الداخل بالتأكيد هناك
استقبال للنساء. على أحد المقاعد يجلس رجل أبيض البشرة،
ذو شارب ضخيم، ويرتدي نظارة كبيرة، هذا هو والد
(يوسف)، وقد عاد من السفر، بعد إبلاغه بموت ولده.

كان يجلس يدخن سيجارة، وينظر للأرض، بدون أن ينطق
شيئاً. ومن وقت لآخر، يأتي أحد الرجال ليعزيه، فيقف يتقبل
التعازي، ويصافح من جاءه، ثم يجلس مرة أخرى.

من أول الشارع دخل (إسلام)، وبجانبه (حبيبة). وبحمد
أن رأى والد (يوسف) (إسلام) يقترب منه، لحض، وسار نحوه،
واحتضن الاثنان بعضهما، و(إسلام) يقول له بصوت خفيض
ممزوج بحزن:

- "البقاء لله، البقاء لله"

وشارك الاثنان بحضرة بعضهما، قال والد (ب - سب) نأز

- "وعم بالله.. كيف حالك يا ولدي؟"

كان والد (يوسف) يعرف (إسلام) جيدًا، وهو الآن بفرح عندما يرى أي شخص كان ولده يتعامل معه في حياته، فلك أن تتخيل مدى حبه الآن لـ (إسلام). عرف (إسلام) والد (يوسف) على حبيبة، قائلاً إنها زميلته في الجامعة، فرحب بها الوالد، ثم دعاها للدخول مع النساء في الدار، ثم جلس هو، وأجلس (إسلام) بجانبه، حتى قال (إسلام):

- "هل استلتم الجنة؟"

- "لا يا ولدي، فهم يماطلون، ويقولون إن الجنة مازالت في المشرقة، هي وبقية الجنة، ولا نعلم لما تأخرت الجنة كل هذا الوقت...!!!"

هنا سمع الجميع من يلقي السلام على الجالسين بخجل، وكأنه يبحث عن شخص ما، فنظر (إسلام) باتجاه هذا الشخص، ليتعرف عليه، إنه الشيخ (محمد عبد الفتاح)..

كانت تلك العبارة من الشيخ (محمد) الذي ابتسم بمجرد رؤية (يوسف)..

- "هناك موضوع أريد أن أخبرك به يا شيخ، لا أعرف.. لكنني أشعر أنني يجب أن أخبرك أنت بكل شيء عن الموضوع، لسبب لا أعلمه"

- "تفضل يا (يوسف) ماذا هناك ٢٢٢؟"

أخذ الاثنان أحد أركان المسجد، ثم بدأ (يوسف) في شرح كل شيء عن المخطوطة، بتفاصيلها التي قابلته منذ أن وجدها، إلى أن بحث عنها، وأخير أصدقاءه بها، وحتى حادثة سور الأزبكية، التي لم يجد الكشك بها، ثم ذهابه لـ (عماد).

في هذه المرة روى (يوسف) كل جوانب القصة، بلا أي حذف.. كان الشيخ ينظر له مذهولاً، لا يعلم كيف ينطق، أو ماذا يقول.

مخطوطة بن إسحاق (مدينة الموتى)

الفصل الثاني عشر.

هنا أكمل (يوسف) بسرعة قائلاً:

- "ولأنني أحسست بأني أحتاج إلى مشورة من هو أقدر مني، فقد توجهت في نفس اليوم، الذي قابلت فيه (عماد) إلى الشيخ (محمد)، إمام المسجد القريب"

هنا نظر (مصطفى) و (عمود) بتساؤل لبعضهما، كي يعرفا من هو هذا الشيخ، فقال (إسلام):

- "أنا أعرف الشيخ (محمد عبد الفتاح) جيدًا، أليس هو الذي يقطن قرب محطة البترين ٢٢٢؟"

- " نعم هو بالضبط "

ثم أكمل (يوسف) قائلاً:

- " ذهبت له للمسجد، لأحدثه عن بعض قضايا الجن، ولكنني بالطبع لم أرو له أي شيء يخص المخطوطة. المهم أنني ذهبت معه لمزله، وتكلمنا كثيراً، وشرح لي الكثير والكثير عن عالم الجن، وقوانينه، واتصاله بعالم البشر، وفهمت على يده الكثير والكثير. ويبدو أننا قد جرت أقدامنا في مسألة أقوى منا بمراحل.. "

مخطوطة بن إسحاق (مدينة الموتى)

الفصل الرابع عشر

إنه هو.. لقد روى لهم (يوسف) - قبل موته - إنه استعان بمشورة الشيخ في تعليمه الكثير عن عالم الجن من منظور ديني. ويبدو أن (يوسف) لم يكن يريد أن يخبر أحداً إنه أخبر الشيخ بكل شيء عن المخطوطة، قبل لقائهم الأخير بساعات قليلة جداً.

لخص (إسلام)، وصافح الشيخ وعرفه بنفسه أنه أحد أصدقاء (يوسف)، ثم عرفه بوالد (يوسف)، والذي جلس الشيخ بجانبه يخفف عنه بكلمات رقيقة.

وهنا.. ظهر شاب طويل البنان، بوجهه وسنمة واضحة، اقترب من بعيد، ثم سأل أحد أصحاب المحلات عن إن هذا منزل (يوسف)، فأكد له صاحب المحل بلئامة من رأسه. اتجه الشاب ليصافح الجالسين، حتى وصل لوالد (يوسف)، فصافحه، وأكمل، لأنه بالتأكيد لا يعرفه.. ثم جلس في النهاية بجانب شخص، وسأله عن والد (يوسف)، فأشار الرجل لوالد (يوسف)، مما جعل الشاب يذهب سريعاً ناحيته، وهو يصافحه:

- " البقاء لله، أنا (عماد) قريب (أحمد)، الذي توفي في الحادثة بجانب (يوسف) "

- " شكر الله سعيكم يا سيد (عماد)، ورحم الله (أحمد) و(مصطفى) و(محمود) "

- " غفر الله ذنوبكم.. اللهم ارحمهم جميعاً "

كان (إسلام) ينظر لعماد، وهو يتذكر أن (يوسف) قد روى عنه الكثير، وأنه ذهب له هو و(أحمد) قبل ليلة الحادث. بالتأكيد سيستفيد من خبرته الرهيبة، ولكن يجب أن يتحدث معه على انفراد.

بعد دقائق من جلوس الجميع، مال (إسلام) على (عماد)، وقال له هامساً:

- " أستاذ (عماد).. أنا أعرفك من كلام (يوسف) و(أحمد) عنك ليلة الحادث "

نظر (عماد) بدهشة لإسلام، ثم سأل بتردد:

- "هل أنت (إسلام)، الذي ذهب لمزله قبل الحادثة بساعة؟"

- "نعم"

برقت عين (عماد) للحظات، ثم قال له هامساً:

- "أعتقد أنك تعرف مخطوطة بن إسحاق"

هز (إسلام) رأسه علامة الموافقة، فأكمل (عماد) قائلاً:

- "ولماذا لم ترو عنها في تحقيقات الشرطة ؟؟"

- "ولماذا أنت لم ترو عنها للشرطة ؟"

- "لأنهم لم يطلبوني حتى الآن، ولكنني لن أتكلم لو طلبوني،

كي لا يتهموني بالجنون"

- "وهذا بالتأكيد ما سيفعلونه معي أيضاً، وربما تم تحويلي

للكشف عن حالي العقلية"

- "إذن يجب أن نتحدث كثيراً في هذا الشأن"

شقة (يوسف) كما هي، مليئة بالدماء، وبعض الأشرطة،

التي تركها رجال الشرطة، الظلام يغلفها، ولكن.. بكاء.. بكاء

صوت بكاء شديد يتزايد، بكاء لأكثر من شخص، لا.. إنه بكاء ممزوج بنحيب، كأن أحدهم يبكي على ضياع شيء عزيز عليه.

(الحادثة مازالت دائرة بين (عماد) و(إسلام))

قال (عماد) بصوت خفيض، وهو يكمل كلامه:

- "هل لي أن أسألك سؤالاً؟ هناك أشياء كثيرة لا أعلمها

عن حكاية (يوسف) مع المخطوطة، كيف لنا أن نعرفها"

- "لا تخف، ليلة الحادث (يوسف) روى كل شيء لنا،

وبالطبع لم يبق على قيد الحياة من يعلم كل تلك المعلومات، إلا

أنا.. أنا الذي أملك كل خيوط القصة يا أستاذ (عماد).. أنا

أملك الخيوط فقط.. لكن المعلومات يجب علي تجميعها"

- "ولماذا تريد تجميع تلك المعلومات؟"

نظر (إسلام) لـ(عماد) طويلاً بلا كلام، ثم ارتسمت على

شفتيه ابتسامة بسيطة، تكاد لا تظهر.. أما (عماد)، فقد ضاقت

عيناه، وقد بدأ يفهم أن (إسلام) يريد الوصول للفاعل.

صوت البكاء والنحيب مستمر.. وفجأة توقف للحظات.

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب عصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice

وانطلق صوت كأنه أنين شخص يعذب، ويحكم تعذيبه.
هناك لم يضيء وينطفئ.. يضيء وينطفئ..

الأنين يتصاعد.. ويتحول إلى صوت يشبه حوار البقرة.

تبادل (إسلام) و(عماد) أرقام الهواتف، وبدأ (إسلام) في أخذ عنوان (عماد) من خلال وصف (عماد). الجميع يجلسون، منهم من يتحدث بصوت خفيض، ومنهم من لم يفتح فمه لهائياً، وينظر للفراغ، حتى اندلعت الصرخة من الطابق الخامس.. نوافذ الطابق الخامس فتحت مرة واحدة.. الصرخة سمعها الجميع، فنظر الجالسون للأعلى برهبة، ثم نظر البعض منهم لبعضهم بعدم فهم!

صرخة طويلة.. شديدة.. من شخص يعذب.

اندفع الجميع يهرولون للوصول للطابق الخامس، فقابلوا أثناء صعودهم بعض النساء اللاتي حاولن الصعود، لمعرفة ماذا يحدث. كان الأب هو أكثرهم هفة، وسرعة للصعود.. ربما لن يعرف الكثيرون لما كان شديد اللفه، ولكنه للحظة ميز صوت صاحب الصرخة، ولكنه لم يصدق. والد (يوسف) كان من أوائل من وصلوا للطابق الخامس، ولكن المشكلة أن الشقة مغلقة بمعرفة الشرطة، ومثبت عليها الشمع، الذي إذا فكه أحدهم فإنه سيتعرض للمساءلة القانونية. ولكن لا وقت لهذا، فوالد (يوسف)، والمحيطون به، لم يفكروا كثيراً، فقام أحدهم

بدفع الباب بكتفه، الباب بالطبع لم يكن ليتحمل، بسبب أنه تعرض للكسر منذ أيام، ليلة اكتشاف الحادث.

توقف الجميع للحظة حتى ينصتوا، صوت الصراخ توقف!.. ولكن يبدو أن الرجل، الذي يحاول كسر الباب بكتفه لم يتوقف، فهاجم الباب مرة أخرى، ليتحطم تحت ثقل كتفيه، وينهار على الأرض.

الشقة خالية تماماً.. الإضاءة القادمة من مصباح السلم، تظهر الكثير من التفاصيل، ولكن كل شيء هادئ، المقاعد في أماكنها كما تركتها الشرطة، والمنضدة كما هي، وكل شيء كما ترك.

لحظة واحدة!! المنضدة تهتز اهتزازاً خفيفاً، لا لا، لا أقصد اهتزازاً خفيفاً، بل أقصد هزات متتالية، ولكنها لم تحرك المنضدة من موضعها. كان الشكل مربع في الخارج، فهناك من يقف في الطرفة من السلم إلى الشقة، وهناك من يقف على الباب، ويحاول الدخول. وفي الداخل، وقف والد (يوسف)، وشقيقته و(إسلام).. ولحظات، ودخل الشيخ، الذي بدأ صوته يعلو بالقرآن. هنا دخل (عماد) مندفعاً، وهو ينظر للمنضدة، والد وشقيقة (يوسف) يقفان، وأمامهما (إسلام)، ينظر بغضب للمنضدة التي تهتز. وفي الخارج، تتعالى الأصوات، التي تبسل، وتستعبد بالله من الشيطان.

الشيخ يقرأ القرآن، أما (عماد)، فهو يقف على بعد مترين من المنضدة، وينظر حولها برعب، وهو يهز رأسه نفيًا.

ارتفع صوت الأنين مرة أخرى بصوت مكتوم، فرأى الجميع (عماد) وهو يغطي عينيه بكلتي يديه، وعلى وجهه إشارات التأفف.. صوت القرآن يرتفع، والجميع يسمل ويدعو في الداخل.. هناك امرأتان أغشي عليهما بالخارج.. (عماد) بدأ ينظر من بين كفيه بخوف، وكأنه يفهم شيئًا ما. فجأة قال (عماد):

- " أنت ؟ "

صوت خطوات في هو الشقة، يتجه ناحية (عماد).. (عماد) تنفر عروقه، وكأنه تألم للحظة.. ثم أمسك بذراعه، ونظر بجانبه بدهشة، وتراجع للخلف خطوتين، وكأنه يفسح المجال لشخص كي يعبر، ويتابعه بعينه، وهو يتجه ناحية باب الشقة..! قال (عماد)، وكأنه يتحدث أحدهم:

- " لماذا ؟ "

هذا الأنين، واختفى، ووقفت المنضدة عن الاهتزاز.. نظر (عماد) بوجه مليء بالعرق لإسلام، ثم بحث بعينه بين الواقفين، حتى توقفت عيناه عند فتاة محجبة، تلتصق بباب الشقة، ومن عينيها تسقط الدموع.. ثم نظر مرة أخرى للمنضدة، ونظر للأرض، وحرك رأسه علامة الموافقة، وهو ينظر للأرض.

بقي الكثيرون في الشقة يتلون القرآن، بعد أن أضاءوا أنوار الشقة؛ ولكن لم يتبه أحد لـ (عماد)، وهو ينسحب من بينهم هدهوء، بدون أن يشعر به أحد.

فتح (عماد) باب شقته، ودخلها ليجلس على أقرب مقعد أمامه، وهو مازال يرتعش. ماذا حدث الليلة؟.. كانت ليلة مرعبة، عاد ليتذكر تفاصيلها مرة أخرى:-

((دخل (عماد) مندفعًا، وهو ينظر للمنضدة، الثلاثة مقاعد يجلس عليهم ثلاثة شباب مكبلين، يحاولون الحركة بلا فائدة، ما ذلك الشيء المكبل، ويحاول الإفلات على الأرض، وهناك ثلاثة يقفون يكبلون حركته، وهو يحاول التحرك والإفلات منهم؟.. على اليمين كائن مرعب، ذو ذيل، يمسك بيد هذا المكبل، ويقطع أصابعه.. لا، ليست أصابعه، بل عَقل أصابعه.

ارتفع صوت الأنين مرة أخرى بصوت مكتوم، فرأى الجميع (عماد)، وهو يغطي عينيه بكلتي يديه، وعلى وجهه إشارات التأفف، فقد كان يرى الكائن، وهو يضع قطع فحم مشتعلة على أطراف الأصابع، التي قطعها، فيتصاعد منها الدخان، والشباب يئن أكثر، ويكتم صرخاته.

صوت القرآن يرتفع، والجميع يسمل ويدعو في الداخل، هناك امرأتان أغشي عليهما بالخارج، (عماد) بدأ ينظر من بين

كفيه بخوف، وكأنه يفهم شيئاً ما، إنه يعرف هذا المكبل بالقيود ويعذب.. لقد عرفه، لأنه كان ينظر له وهو يعذب.. كانت نظراته تحمل مزيحاً من الحزن والغضب.. إنه (يوسف)!

- " أنت ؟ "

قالها (عماد) وهو ينظر لـ (يوسف)، الذي أمسك الكائن معصمه، وبدأ في تقطيعه ببطء، مما كان يجعل الشاب يتفض من الألم، ويرتعش جسده. هناك رجل عجوز، يتقدم بخطوات بطيئة مسموعة، ليتجه ناحية (عماد).. إنه طويل القامة، ممتلئ، ذو لحية بيضاء، حسن الوجه، يرتدي ملابساً غريبة، ليست لهذا العصر.. اقترب وهو يقول لـ (عماد) بصوت رعيم، ذي نبرة حزن:

- " أنا المسئول عن كل هذا، أنا من قدمت بلدي كقربان للمخلبي، أنت لا تعلم شيئاً عن طموحاته، أخاف أن تقترب النهاية "

ثم اقترب هذا الشيخ، وأمسك بذراع (عماد) اليميني، وهو يقول:

- " عليكم حماية أصدقاء (يوسف)، فدونهم اقترب "

هنا أفسح (عماد) للشيخ، وهو يتجه للباب، ولكن (عماد) قال:

- " لماذا ؟ "

وقف الشيخ، ونظر له بأسى ثم قال:

- " فليسمحني الله على ذنبي، ولنحيكم من شر (المخلبي) " ثم أكمل الشيخ سوره باتجاه باب الشقة.

هنا سمع (عماد) صوتاً مألوفاً، ينطق بكلمة واحدة.. هذا الصوت سمعه مرة واحدة، ولكنه يعلمه.. صوت (يوسف) يقول (أصدقائي)، هذا هنا الأبنين، واختفى، ووقفت المنضدة عن الاهتزاز. نظر (عماد) بوجه مليء بالعرق لإسلام، ثم بحث بعينه بين الواقفين، حتى توقفت عيناه عند فتاة محجة تلتصق بباب الشقة، ومن عينها تسقط الدموع، ثم نظر مرة أخرى للمنضدة، أو بالتحديد للمكان الذي أتى منه صوت (يوسف)، ونظر للأرض، وحرك رأسه علامة الموافقة بحزن.)

انتهى (عماد) من تذكر الأحداث، وهو مازال غير مصدق.. لأنه أولاً هو يمتلك القدرة على رؤية الجن، ولكن الذي شاهده الليلة ليس جان.. لقد رأى موتى يتحدثون!.. هل كان يهلوس؟ هنا هو رأسه بسخرية، ورفع يديه، ونظر لظهر كفي يديه، اللتين انطبعت عليهما علامات أصابع كبيرة باللون الأحمر. قال في نظر نفسه لو كان يهلوس، فلما هناك أثر لكف الشيخ على يديه، عندما أمسك بيديه وهو يحدثه!!!

- " سأساعدك في اصطباذ منمردي الجان، الذين يعيشون فساداً بين البشر، ولكن بشروط، فليس هناك عهد بيننا، بل هي مساعدة مني لك، لكي تقوم بمهمتك، وعندما تخرج عن مسارها، سأبتعد عنك،

ويجب أن تعلم أيضاً أنك إذا قبلت هذا، ستغير حياتك وستقابل صعوبات كثيرة في عالم البشر، وعالم الجن أيضاً. ولن تتلقى أي مال على مساعدتك للناس، لأن القوة التي ستمتلكها يجب أن يستفيد بها الجميع في الخير، ولا تتفجع منها دينياً، بل حسابك سيكون عند رب العالمين يوم القيامة على مجهودك في المدافعة عن البشر، هل توافق ؟ "

((إذا أردت أن تقايل شخصاً ما، يفوقك قدرة، فيجب عليك أولاً أن تستعد له جيداً، لأنك لو هزمت في أول جولة، فلن تكون هناك ثانية.. فلتكن ضربتك الأولى هي الأخيرة دائماً))

شقة متواضعة بأحد أحياء بولاق، في أحد المنازل المنتشرة في ذلك الشارع الجاني، قليل الأصوات.. تسير قليلاً، حتى تصل إلى منتصف الشارع، فترى المنزل، الذي يأخذ ناصيتين، فتدخله، ثم تصعد للطابق الثالث، إنها شقة أستاذ / حازم عبد الحميد، مدرس بأحد المدارس الثانوية.

دعي أدخل الشقة، لأصفها لك من الداخل.. هي شقة عادية، ذات أثاث متواضع جداً، كالذي نراه في المنازل متوسطة الحال؛ ولكن هناك مكتبة تحتل جدار كامل، تشعر أنها ليست لها علاقة بالأثاث، فهي مهيبة المظهر، تحمل الكثير من الكتب والمجلدات، تتناسق شديد. بجانب المكتبة حاسب آلي، موضوع على مكتب قدم من الخشب.. كان هذا الركن هو الذي يشعرك بالغربة بعض الشيء، بسبب تواضع أثاث الشقة، وتواضع الشقة ذاتها، التي لا تتعدى مساحتها الـ ٩٠ متر، ثلاث غرف مغلقة، ومطبخ، ودورة مياه، وصالة. يجلس في الصالة شاب، متوسط الطول، يرتدي نظارة طبية، طويل الشعر، أبيض البشرة، ذو جسد ممتلئ بعض الشيء، بمسك بيده مصحفاً صغيراً، يقرأ فيه بصوت هادئ، ويحاول ينبتك أن هذا الشاب قد تعلم قراءة القرآن جيداً.

هناك أصوات تشبه الصرير الحاد أو البكاء، تأتي من تحت المنزل، وأصوات أخرى تأتي من أكثر من شخص، كأنهم يجبرون أحدهم على شيء. توقف الشاب عن القراءة، وأغلق المصحف، ثم نظر إلى ساعته، التي قاربت على الرابعة مساءً، وقال:

- " في الموعد كما قالوا لي "

قام الشاب من مجلسه، وذهب ليفتح باب الشقة، ثم عاد إلى الصالة مرة أخرى، وجلس ينتظر، وهو ينظر إلى باب الشقة بحذر. كانت أصوات الشخص الذي يصرخ تعالى، وكأنها على سلم المنزل.. وبالفعل الأصوات كانت تأتي من سلم المنزل، والصراخ تعالى ويقترب، حتى صار على باب الشقة. هنا، هدا الصوت لحائياً، ودخل الشقة أربعة رجال وامرأتان، وهم يسكنون بشاب في العشرين من عمره، والشاب ينظر حوله بدهشة. قام (حازم) من مجلسه، وهو ينظر للقدامين، ويبحث عن الشخص الذي كان يصرخ منذ قليل. وكانت الدهشة أيضاً من نصيب الرجال، الذين نظروا للشاب، الذي كانوا يكبلونه منذ قليل، فقال حازم، وهو يقطع الصمت:

- "السلام عليكم، أنا (حازم)، تفضلوا لتجلسوا"

نظر أحد الرجال بارتباك لـ (حازم)، ثم أخذ الشاب من يده، واقترب من (حازم)، وصافحه، ثم جلس الجميع على الأريكة والمقاعد...

- "إذا أين الشاب الذي حدثتوني عنه في التليفون، وقتلتم أنكم تشبهون بتلبسه من الجن ؟؟؟"

قالها (حازم) موجهاً حديثه لأحد الرجال، فقال الرجل بارتباك وهو يوجه إصبعه ناحية الشاب، الذي ينظر حوله، وكأنه قد فاق من غيبوبة طويلة.. فنظر (حازم) له، وقال:

- "لقد حدثتوني في التليفون أنه يصاب بنوبات صرع، ويأتي بأفعال غريبة، وأنكم قد قمتم بعرضه على الأطباء النفسيين والبشريين، فلم يتوصل أحدهم لشيء، ولكني الآن أرى شاباً سليماً جداً، أعتقد أنه غير متلبس بالجن، فأنا لا أرى أي شيء عليه"

- "يبدو أنك فقدت الكثير من مواهبك يا صديقي، منذ آخر مرة تقابلنا فيها"

جاءت العبارة السابقة من رجل يدخل من باب الشقة بثقة، وهو يتجه إلى (حازم) راسماً على شفثيه ابتسامة، فقام (حازم) مبتسماً، وهو يحتضنه قائلاً:

- "(عماد).. أين كنت كل تلك المدة"

هنا قال (عماد) بسخرية:

- "يبدو يا صديقي أن مستواك انخفض كثيراً، كيف تقول عن هذا الشاب أنه غير متلبس بالجن؟"

نظر (حازم) للشاب مرة أخرى، ثم نظر لـ (عماد) وقال:

- "لا يوجد أي جن يتلبس هذا الشاب."

اتجه (عماد) للمطبخ، وهو يقول:

- "الجن الذي يتلبسه قد تركه بالخارج لأنه يعلم شخصيتك، ويبدو أنه يتتوي أن يظل خارج الشقة، حتى يخرج"

الشاب مرة أخرى، فيتلبسه من جديد. بالمناسبة، هل عندك أي عصائر في ثلاجتك؟

اتسعت عينا (حازم) بغضب، وهو ينظر ناحية الباب، ثم نظر على يمينه للأسفل، وقال بغضب كلمات غير مفهومة بلغة غريبة، وفي الثانية التالية، صرخ الشاب مرة أخرى، ونزل على الأرض وهو يتألم ويصرخ.

- " احرص "

نطقها (حازم) بصوت كالرعد، وهو يوجهها للشاب، الذي سكنت حركته فجأة، ثم نظر (حازم) لجزء خالٍ من الصالة، وقال كلمات أمرة بنفس اللغة الغريبة، وعاد مرة أخرى للنظر للشاب، ثم قال:

- " لما هربت، ووقفت في الخارج عند الدخول لي ؟ "

نظر الشاب، وقال بصوت خرج كأنه يخرج من رجل ضخم الصوت:

- " أرجوك لا تؤذي "

اقرب (حازم) من الشاب الملقى أرضاً، وقال بصرامة:

- " من قال إنني سأؤذيك إذ أنت نفذت أوامري "

- " سأنفذها سأنفذها، اتركني فقط لأعيش، ولن أعود لهذا الشاب مرة أخرى.. أرجوك اجعل (قاصيم) يتركني "

- " (قاصيم) لن يتركك، إلا بعد أن أتأكد من أنك لن تعود لذلك الجسد "

- " ماذا تريدني أن أفعل ؟ "

اقرب (حازم) برأسه أكثر، وقال:

- " ستلوا العهد، بأنك لن تعود لهذا الجسد، ولو عدت مرة أخرى، فيحق لـ(قاصيم) أن يحضرك مرة أخرى، لقتلك " سكنت الشاب، وهمدت حركته، فنظر (حازم) ليمينه، ونادى قائلاً:

- " (قاصيم) "

عادت الصرخات مرة أخرى من الشاب، بذلك الصوت الضخم، فقال (حازم) بغضب:

- " أتحاول الهروب أيها الضيف، بدون أن تتلو القسم؟ أملكك لحم ثوان، لتتلو القسم، وبعدها سأمر (قاصيم) أن يقتلك "

خرج (عماد) من المطبخ، وهو يحمل كوب عصير يرشقه منه، وهو يتابع بعينه الأحداث، والشاب يقول بخوف:

- " أقسم أنني لن أعود لهذا الجسد مرة أخرى، ولو عدت
يحق لك قتلي، ولا يحق لعائلتي أخذ الثأر منك."

قال (حازم) عبارة أمرة بنفس اللغة الغريبة، فتجمد جسد
الشاب لحظة، ثم هدأت حركته، ونظر حوله باندهاش مرة
أخرى. كان (عماد) يستند بجسده على باب المطبخ، وهو ينظر
لأهل هذا الشاب، الذين كادوا يقبلون (حازم) من الفرحة،
وصمموا على أن يعطوا (حازم) الكثير من نقود، ولكنه رفض
بأدب، فخرجوا، وهم لا يصدقون أنه فعل ذلك بدون مقابل.

بعد أن أغلق (حازم) باب الشقة، نظر لـ (عماد) مبتسماً
فقال هذا الأخير:

- " أما زلت تتحدث مع (قاصيم) باللغة الأوردية "

ضحك (حازم) ثم قال:

- " أنت تعرف أنه يحب لغته جدًا، وأنتي تعلمتها منه منذ
ستين "

- " ولكني لا أجد التعامل معه، فأنا أجد الأوردية، ولكني
لا أفهمه "

- " لا تنسى يا صديقي أنك تجيد الأوردية الرسمية، والتي
تقرأ بما فقط، ولكن لهجاتها لا تجيدها، لأن (قاصيم) كما تعلم
باكستاني "

جلس (عماد) بجانب (حازم) على الأريكة، وهو مازال
يشرب من الكوب الذي أحضره من المطبخ، وفرد قدميه أمامه
علامة الاسترخاء.

- " جيد أنك أمرت (قاصيم) أن يحضر الجني الذي انتظر
على الباب، ويكبله بجسد الشاب حتى ينطق عليه، ولكني رأيت
(قاصيم) يستعين بجان آخرين ؟ "

- " نعم .. فقاصيم الآن تحت يده أفراد كثيرة من الجان
تساعده، وهناك طاقم لحراستي من انتقام عائلات الجان
المقتولين مني "

ثم سكّ (حازم) للحظات، وهو ينظر للسقف، وقال
شاردًا:

- " هناك شيء جعلك تأتي لي الآن بعد غياب عام ونصف
يا صديقي، وهو شيء هام جدًا، وأعتقد أنك تريد مني أن أقوم
بشيء ما، أليس كذلك ؟ "

قهقه (عماد) ضاحكًا، وهو يقول:

- " مازلت كما أنت، تتوقع الأسوأ في كل شيء "

- " ولذلك يفضل الجان في اصطيادي "

- " والد (يوسف) ظل يقرأ القرآن، ويدعو ليوسف
(وأحمد) و(عمود) و(مصطفى) بالرحمة والمغفرة، أما والدته
(يوسف) فقد ظلت راقدة على الفراش طوال الليل في حالة
تشبه الغيبوبة، ولكنها نائمة في الغالب. وحتى الساعة الواحدة،
لم يغادر أحد الشقة، حتى هذا الجميع، وتأكدوا من خلو
الأصوات والأشياء الغريبة. ستظل تلك الليلة في ذهن الجميع
بلا تفسير، لكن أعتقد أن هناك تفسير لكل هذا "

- " تفسير ؟ "

- " هناك رسالة يا (حامد)، أرسلت لنا في تلك الليلة،
والوحيد الذي استقبلها وفهمها هو (عماد)، لذلك يجب أن
نعرف تفاصيلها كما قلت لك، ولكننا سنركز الآن على
المخطوطة "

نظر (حامد) لساعته، التي تجاوزت الرابعة والنصف ثم قال:

- " (حبيبة) تأخرت على الموعد.. هل تعتقد أنها لن تأتي ؟ "

- " أمس عندما شاهدت كل ما حدث في شقة (يوسف)

وذهبت هي لمرئها مفزوعة، حدثني أمس على هاتفني، ترجوني
أن أشرح لها كل شيء حدث قبل موت (يوسف)، وطلبت
مني أن تنقابل اليوم في الجامعة، بعد انتهاء المحاضرات، ففضلت
أن أحضر ككي تسمع أنت أيضاً تفاصيل ما حدث، وتنقابل
جميعاً في هذا المقهى، لنناقش ما حدث وما سيحدث "

مرت عشر دقائق أخرى، ثم دخلت (حبيبة) إلى المقهى
تبحث بعينها عن (إسلام)، حتى وجدته، فذهبت تلقي عليه
السلام، وتعتذر عن التأخير. وبعد أن تعرفت إلى (حامد)،
جلست، وبدأ (إسلام) في وصف ما شاهده ليلة اجتماعه هو
وأصدقائه، و (حبيبة) و(حامد) يراقبونه بلهفة.

جلس رئيس مجلس العشائر، وحوله قادة العشائر، الذين
أرسلهم في مهماتهم القديمة لإيقاف (المخلي)، وكل منهم
يروي ماذا فعل، فقال (طه) الذي اختص بعقد التحالف مع
العشائر المتمردة، قبل أن يصل إليها (المخلي):

- " قمت بعقد هدنة مع خمس وسبعين عشيرة حتى الآن،

ولكن عشرين قبيلة رفضوا الهدنة بيننا "

قال رئيس المجلس بدون أن ينظر له:

- " وماذا فعلت ؟ "

- " التحمت معهم في حروب كثيرة، وانتصرنا؛ ولكن.. "

- " ولكن ماذا ؟؟ "

- " ولكن فقدت أكثر من نصف جيشي، الذي خرجت به

في المعارك، بسبب قبيلة الغيلان، والتي تمكنت من الفرار منا
بسهولة "

نظر الرئيس بغضب لظه ثم قال:

- " أين (بصفيدش)؟ هو من يقدر على التعامل مع الغيلان "
فرد عليه أحد القواد قائلاً:

- " هو مشغول الآن بقضية (المخلي) "

اقتحم المجلس أحد الحراس، واقترب، ووقف بجانب رئيس المجلس، ليقول له شيئاً، هنا نظر رئيس المجلس حوله، وهو يقول لقادته:

- " ذو القرن.. (قصعان) غير موجود بسجنه البحري يا سادة.. فليستعد كل منكم لما سيحدث بعد الآن، فتحن لا نضمن شيئاً "

...

لمن لا يعرف، فحازم هذا هو صديق قدم لـ (عماد) منذ أيام الجامعة، فقد كان (حازم) بكلية الآداب، و(عماد) بكلية الحقوق، وكان (حازم) يحمل قدرًا من الانطوائية على عالم الجامعة الجديد، الذي يراه لأول مرة، ولكن كانت مقابلة (حازم) مع (عماد) داخل مكتبة قسم الحضارة الأوربية في الجامعة، عن طريق المصادفة، هي بداية صداقة كبيرة بينهم. ليست صداقة من النوع الذي تراه في الأفلام حيث تجد الأصدقاء يحدثون بعضهم كل ساعة، أو يذهبون إلى كل مكان في العالم سوياً، كانت صداقة من نوع غريب.. فربما لم يتقابلا إلا كل بضعة أيام، ولكن كانت تربطهم برغم ذلك رابطة

قوية.. فانطوائية (حازم) جعلته عبقرياً، ليس معنى أنه عبقرياً أنه يجلس في معمل ماء، ويقوم بنحارب غريبة كصورة العالم العبقري في أذهاننا، لا تلك صورة ساذجة عن العبقري، كان عبقرياً في كل شيء قرأ فيه، في كل حرف تعلمه، في كل جملة يناقشها مع صديقه الوحيد (عماد) كانت تحمل معانٍ عبقرية لا تمت للعالمنا. وعلى الجانب الآخر كان (عماد) يحمل نوعاً من العبقرية أيضاً، قرية من صديقه، مما جعل عقليهما يتوافقان في المعاملة، وكأنك ترى شيخين ناضجين يتعاملان مع الدنيا بحكمة. وكان العجيب هو توافق أفكارهما عن البحث وراء الغرائب، ولكن كل منهما بحث بطريقة.. فـ (عماد) كان قارئاً لهماً، ومتفوقاً في دراسة اللغات، والقراءة بها وتحليلها، أما (حازم) فقد اختار الجانب الآخر من البحث، الجانب العملي.

حضر جلسات لتحضير الأرواح، وشارك بها، وكانت عيناه كالصقر، وهو يلتقط التفاصيل ويخترعها.. جلسات أخرى لعلاج المسوسين من الجان، وكانت عيناه تلتقط التفاصيل أيضاً، ثم كان تحركه في كشف الكثير من جلسات تحضير الأرواح، وكشف خدعتها، هي وجلسات كثيرة أيضاً لتحضير الجان وعلاج المسوسين، حيث اكتشف أن بعض هؤلاء المسوسين مصابون بأمراض نفسية وعضوية، وكان عدواً للكثير من الذين ادعوا قدرتهم على تحضير الأرواح والجان وعمل السحر. حتى بعد ثلاثة سنوات من تحدياته مع السحرة والروحانيين، حضر

جلسة مع ساحر، يقوم بعمل سحر لشخص ما، فقام (حازم) ليقول للجميع إنه نصاب، وإنه لا توجد مثل تلك الأشياء، وأن الجان غير قادرين على التدخل في عالم البشر، ولا يوجد سحر، بل كلها خدع. نظر له الساحر، ثم قال:

- "ميعادنا الليلة"

وفي نفس الليلة، في شقة (حازم)، وأثناء نومه، دبت النيران في الشقة، وتكسر الأثاث، في حين إن (حازم) هو الوحيد الذي يقطن بالشقة بعد موت والده، فلم يعرف ماذا يفعل.

كثيراً ما سأله (عماد) عن الأشياء التي شاهدها في تلك الليلة في شقته، ولكن (حازم) كان يقول إنه قد فتح على نفسه الجحيم بتحديه للساحر، والذي أرسل له الهول كله.. لكنه بالطبع لم يصف لأحد ما رأى. تخيل أن تصحو من نومك، وتفتح باب غرفتك، لتجد النيران في كل مكان في الشقة، ومحرد محاوله خروجك من غرفتك، تصطدم بمائل غير مرئي، يمنعك من إنقاذ الشقة. كان المشهد له واضحاً جداً.. الشقة تحترق، والنيران تمنعه من الخروج، حتى لو حاول، فهناك شيء يمنعه من مغادرة غرفته. كان ما فعله عجيبي بحق، لقد دخل غرفته مرة أخرى، وأغلق الباب على نفسه، ثم جلس على فراشه، وظل يدعو الله! ظل يدعو الله أن ينجيه من تلك المصيبة، وعندما انتهى من الدعاء، فاضت دموعه، وأخذ يردد:

(ألم أني كفرت بنفسي وأمنت بك)

لن يصدق أحد ما حدث، فقد سمع (حازم) من غرفته صوت سلاسل تحتك ببعضها البعض، ثم أصواتاً تشبه الدق، وانتهى كل شيء. خرج من حجرته، ليجد أن النيران خبت، ولا أثر لها، ولكن في وسط الصالة، وجد كائن قصير الجسد، أحمر العينين يتسم له. لم يملك (حازم) أن يحرك عينيه عن هذا الكائن، الذي قال بصوت مبجوح:

- "لماذا دعوت الله عندما بدأ الحريق ؟"

صمت (حازم) للملاحظات، ثم قال بخوف:

- "لأن الله هو الوحيد الذي سينجيني من أي شر، وقد نجاني، والحمد لله"

زادت ابتسامة الكائن، ثم قال:

- "أنا (قاصيم)"

بتلك الكلمات بدأت صداقة من نوع غريب، بين رجل من البشر ورجل من الجان، وبدون عهود أو موافق بينهم، قال (قاصيم) لـ (حازم) إنه سمع رجل من البشر يدعو الله أن ينقذه، وقد رأى أن التسبب في الحريق أنفاس من الجان، موكلين بقتله من قبل رجل آخر، فقاتلهم حتى انتهى الحريق.

مرت الأيام، و(قاصيم) يظهر لـ(حازم) كل ليلة، يحدثه ويستأنس به. ربما لا نبالغ لو قلنا إن هناك أخوة نشأت بينهما،

جعلتهما يستأنسان ببعضهما البعض، وكان التحذير دائماً من (قاصيم)، أن لا يخبر أحد بتلك الصداقة بينهما، وبالفعل لم يخبر (حازم) صديقة الوحيد (عماد)، وتعددت الزيارات، التي وصلت لشهر كامل، حتى جاء (قاصيم) في ليلة، وقال فيها:

- " يجب ألا يكون هناك اختلاط بين عالمنا يا (حازم)، كي لا نحدث كوارث. ولكني رأيت فيك شيئاً لم أراه في غيرك، إذا حملتك مسؤولية، هل ستكون قادراً عليها ؟ "

فرد (حازم) بالموافقة، فبدأ (قاصيم) في الحديث بطريقة غريبة، حيث قال له إن القرآن الكريم حشكم على عدم الاستعانة بالجان، فقاطعة (حازم) بقراءة آية من سورة الجن:-

- " بسم الله الرحمن الرحيم {وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً} صدق الله العظيم "

- " صدقت فعالمنا مختلفان تماماً، واستعانة رجل من البشر بالجن هو شرك بالله في أغلب الأحيان، حيث إن الاستعانة تتم لأغراض كثيرة، ليس النفع من بينها. هذا غير إن الجن المسلم لا يستعان به، ولا يتدخل في عالم البشر، ولكن من يستعان بهم ويتدخلون في عالم البشر هم فقط المتمردون من عالمنا، وهؤلاء يضرّون عالم البشر. هل تريد أن تصنع خيراً لخلق الله ؟ "

- " ماذا تقصد؟ بالطبع أريد "

- " سأساعدك في اصطيات متمردى الجان، الذين يعيشون فساداً بين البشر، ولكن بشروط. فليس هناك عهود بيننا، بل هي مساعدة مني لك، لكي تقوم بمهمتك، وعندما تخرج عن مسارها، سأبتعد عنك. ويجب أن تعلم أيضاً أنك إذا قبلت هذا، ستغير حياتك، وستقابل صعوبات كثيرة في عالم البشر، وعالم الجن أيضاً، ولن تتلقى أي مال على مساعدتك للناس، لأن القوة التي ستمتلكها يجب أن يستفيد بها الجميع في الخير، ولا تنتفع منها دنيوياً، بل حسابك سيكون عند رب العالمين يوم القيامة على مجهودك في المنفعة عن البشر، هل توافق ؟ "

في تلك اللحظة، انسابت في عقل (حازم) الكثير من الأفكار عن حياته المقبلة، وأيامه التي سيعيشها في مساعدة غيره بدون مقابل، ولكن نزعته الدينية، التي تربى عليها، جعلته يقرر أن يقبل بذلك.

- " موافق .. ولكن لماذا لم أقابل بحيان غير حالات لبس من الجان مزيفة؟ ربما هناك بعض الحالات الصحيحة، لكن لماذا قابلت كثير مزيف؟ "

- " لأن هناك مرضى في عالم البشر ينسبون كل عمل لنا نحن، برغم إنهم لا يعلمون أن حالات التدخل في عالم البشر تحتاج لجهود كبير من الجن، وليست بالسهولة التي يعتقدونها "

- " كما قلت لك اعتبرهم قرايين "

- "لا.. لا وجود لتلك الأشياء بين أنفار الجن في الغالب فماذا سيستفيد من بعض الجثث؟.. عالم الجن ليس بهذه السذاجة يا (عماد). نحن لسنا في أحد أفلام الرعب الأجنبية، التي تقدم فيها القرايين للوحوش بلا سبب، عالم الجن منظم أكثر من ذلك "

- "أعلم، ولقد فكرت كثيراً، وتأكدت أنه يريدكم قرايين، ولكن لم أفهم، ولم أصل إلى تفسير للقتل بلا داع، وبلا استفادة "

هنا سمع الاثنان صوت (قاصيم) المبحوح يقول بالعربية:

- " لا يوجد تقدم قرايين بشرية في عالم الجن إلا لأغراض معينة، قل اسم هذا الرجل مرة أخرى "

- " (المخلي بن ذاعات) "

اختفى (قاصيم) من أمامهم لعشر ثوان، ثم ظهر مرة أخرى وهو يقول:

- " (المخلي بن ذاعات) القائد القديم لاتحاد قبائل الجن، لقد عرفت كل شيء عنه، والآن أنا أعلم السبب الوحيد لاستعماله القرايين البشرية "

مساعدي (قاصيم). حتى هذا الأخير، فقد جمع تحت يديه آلاف من الجن لمساعدته في القضاء على المفسدين بين البشر، وكلهم تحت قيادة (حازم)، الذي كتب اسمه بالدماء بين عالم الجن. ربما كانت هناك محاولات كثيرة لقتله من عالم الجن، لكنها فشلت بالكامل، بسبب وجود (قاصيم)، الصديق المخلص، والمحارب الشرس، الذي له قدرات فائقة في عالمه. ربما بسبب كل ما سبق كانت نية (حازم) على عدم الزواج وتكوين أسرة، لخوفه على أسرته التي سيكون لها من انتقام الجن. وحتى لو ترك هو هذا الموضوع واستقر وابتعد عن هذا العالم، فسيجده المتمردون مرة أخرى، ويقتلوه .. هو مقتول مقتول إذا..

بعد بضع سنوات، ابتعد (عماد) عنه قليلاً، بسبب مشكلة بسيطة، وعاد الليلة، لاحتياجه لقدرته في عالم الجن مرة أخرى.

نعود مرة أخرى لـ (عماد) و (حازم)، بعد أن انتهى (عماد) من حديثه، فقام (حازم) من مجلسه، ودار دورة في الصلاة، وهو يفكر، ثم نظر إلى (عماد) وقال:

- " قتل أربعة شباب، دمر قرية في الماضي، لم أر نقرًا من الجن يعيش في عالم البشر بهذا الشكل.. انتظر لحظة، لماذا يقتل هذا الجن قرية بأكملها ؟؟ "

نظر الاثنان له باندعاش، فبدأ (قاصيم) يروي بالعربية سبب استعمال القرايين البشرية، وما هي خطواته القادمة..

انطلق صوت (بن ذاعات) وهو يقول لحراسه في هدوء:

- "كم تبقى لنا من القرايين؟"

- "ليس كثيرًا"

هنا ابتسم (المخلعي) براحة وهو يقول:

- "اقتربت النهاية أخيرًا"

الساعة الآن الخامسة والنصف، والأصدقاء مازالوا يجلسون على المنضدة، و(إسلام) ينهي حديثه، بعد أن انتهى من روايته لكل الأحداث، التي حدثت ليلة الحادث، فساد الصمت المكان، إلى أن تكلمت (حبية) قائلة:

- "هناك شيء أعتقد أنك نسيت يا (إسلام)"

- "ماذا تقصدين؟"

- "الحلم الذي رآه (يوسف) قبل الحادث بليلة.. ألا تعرفه؟"

- "أي حلم"

اعتذلت (حبية)، وبدأت في قص الحلم..

- "لأن الحلم الذي رأيته كان في مكان يشبه الصحراء، وهناك قافلة تسير، ويحرسها بعض الأشخاص.. وفجأة.. رفع أحد حراس القافلة يده، وظل يعوذ بأسماء ملوك الجن من شرهم"

- "ملوك الجن!! أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، زكن ما معنى يعوذ"

- "أنتو تعوذني الآن عندما قلتي (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، فنحن نعوذ بالله، أي نستعين بالله من شر الشيطان الرجيم، كي يحمينا عليه.. أما هذا الرجل، فكان يستعين بملوك الجن لحماية قافلته، والاستعاذة بغير الله هي كفر بالطبع"

- "أعوذ بالله، ولكن ما دور المخطوطة في تفسير ذلك الحلم؟"

- "الرجل الذي تعوذ في الحلم بأسماء ملوك الجن، قال أسماء معينة، هذه الأسماء وجدت أنها موجودة في المخطوطة، لكن ليست مباشرة، كما قال الرجل. ببساطة أكثر، الحلم ذكر أسماء موجودة في المخطوطة، لكنها متفرقة في عدة أماكن في النصوص"

- "وما معنى هذا؟؟"

- "لا أعلم!! لكنها رسالة ما.. رسالة لم أفهم مضمونها حتى الآن!!"

مخطوطة بن إسحاق (مدينة الموتى)

الفصل الحادي عشر

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب عصور الكتب

FB.com/groups/Book.juice

انتهت (حبيبة) من رواية ما قاله لها (يوسف) في الهاتف ليلة وفاته، فقال (إسلام) متذكراً:

- " نعم تذكرت.. فقد سألتنا (يوسف) عن رؤيتنا للحلم آخر، ولكننا تقينا، ولم نسأله لماذا سأل هذا السؤال. إذا فيوسف هو الوحيد الذي رأى هذا الحلم من بيننا "

هنا قال (حامد)، وهو يعد على أصابعه:

- " أولاً لقد رأينا جميعاً هذا الحلم الغريب، بما فينا (حبيبة)، ولم يحدث لنا شيء كما توقعت يا (إسلام) "

ارجع (إسلام) رأسه للخلف، وهو يقول بنفاد صبر:

- " كما قلت لك، كنت قد توقعت أن من حلموا بهذا الحلم سيلاقون نفس المصير، فالحلم كأنه بطاقة مرور لشيء ما، أو هو تحذير من شيء ما سيحدث.. وبسبب هذا التحذير، مات الكثيرون.. و(حامد) وأنا وأنت - كما قلت - قد رأينا ذلك الحلم. إذا فهذا شيء مشترك بيننا جميعاً، ما هو لا أعلمه، ولكن يجب أن نفكر قليلاً. (حامد) قل شيئاً مفيداً يا أخي "

فقال (حامد):

- " شيئاً مفيداً يا أخي "

- " هل هذا وقت مزاح.. تكلم بجدية "

- " هناك شيء لا أفهمه يا (إسلام) حتى الآن، وأحتاج للكثير من الإقناع حتى أقبله. عندما قلت إنك رأيتني قد حضرت في تلك الليلة، وجلست، وتحدثت، وتناقشت، لكنني متأكد أنني كنت في المنزل..! "

انقلب وجه (إسلام)، وأطلق زفرة حارة من صدره، وهو ينظر إلى (حامد) و(حبيبة)، ثم قال:

- " أعلم أن هناك الكثير من الأشياء صعبة التصديق في كل تلك الأحداث، ولكن أنتم بأنفسكم رأيتم ما حدث في الشقة أمس. لقد تأكدتم من أننا نمر بأشياء غريبة منذ البداية، وكل شيء مباح من الغرائب كي نراه. للمرة الأخيرة، أؤكد أنني رأيته يا (حامد)، وكانت طريقتك في التحدث، وفي التحرك واحدة، لا يمكن ألا أميزها "

تنحنحت (حبيبة)، ثم قالت:

- " إذا فهذا الرجل، الذي يدعى (عماد)، هو الذي يبحث في المخطوطة كما أخبرك (يوسف) في تلك الليلة، فلماذا لا تذهب إليه لتستفسر عما توصل له؟ "

- " لقد قابلته أمس في العزاء، ألا تعرفيه؟ هل تتذكرين عندما سمعنا الأصوات من شقة (يوسف)، وصعدنا جميعاً؟ كان

هناك رجل يقف في وسط الصالة، ويتصرف بغرابة، ويحدث أشخاصاً غير موجودين

لمعت عينا (حبيبة) وهي تتذكر (عماد)، وقالت:

- "ولكن ألا يبدو أنه غريبٌ بعض الشيء؟"

- "هذا هو الذي يحيرني. فهذا الرجل يخيل لي أنه يمتلك الكثير والكثير عن المخطوطة، وعن الحادثة تلك الليلة. على كل، لقد أخذت رقم هاتفه المحمول."

قال هنا (حامد) وكأنه يتذكر شيئاً أو تفاصيل منسية:

- "أنت تتكلم عن عالم الجن يا (إسلام)، ويجب أن نتعاون مع شخص له خبرة بذلك العالم. عندما كنت صغير السن، سمعت والدي تحدث عن رجل يعيش بمنطقة في المقطم، يصنع الأحذية والأعمال، ويعلم الكثير عن السحر"

- "تقصد دجالاً؟"

- "لا أعلم.. لكن أعتقد أنه ساحر أريب، لأنني سمعت من والدي أن قريب لها ذهب لمزولة في مرة من المرات، ورأى المول من سطوته في عالم الجن والعفاريت، وقدرته على عمل الأسحار والتعازيم"

قالت (حبيبة) بتأفف:

- "وهل تريد منا أن نذهب لساحر، كي نستعين به؟ هل تريد أن نكفر بالله؟"

- "لا لا لا.. لن نستعين به، بل سنطلب تفسيراً منه فقط عما يحدث، وعن تلك المخطوطة، وعما حدث في ليلة الحادث"

لم ينطق كلا الاثنان (حبيبة) أو (إسلام)، ونظرا بارتباك لبعضيهما، فقال (حامد) مبتسماً:

- "إذن اتركنا في الوقت لأستفسر عن بيته، وصدقوني لن نخسر شيئاً"

عليه أن يمارس كمال الأجسام، بعد أن يفكوا الجبس عن قدمه، كي يستعيد لياقته الأولى، وقوته السابقة.. هكذا فكر (حامد) ساحراً، وهو يصعد سلم منزله، وهو يستند على العصا بيد، ويمركن يده الأخرى على الدرج. كان قد عاد لتوه من الجامعة، بعدما انتهت آخر المحاضرات المتأخرة، التي تستمر حتى السادسة والنصف مساءً. لقد اتصلت به أمه، وقالت إنها تزور جارهم في العمارة المجاورة هي وشقيقاته، فعليه أن ينتظرهم عند عودته للمنزل. أخذ يفكر وهو يقترب من الشقة في أصدقائه القدامى.. ترى ماذا حدث لهم قبل الموت؟ أخذته التخيلات، حتى توقف عند باب الشقة، ثم أدخل يده في جيبه، يبحث عن سلسلة المفاتيح.

لم يتبه للقط الأسود، الذي وقف وراءه ينظر له. حاول
دس المفتاح في ثقب الباب، ولم يتبه بعد للقط، وهو يرتعش
ويتضخم، وضباب أسود يحيط به. وقعت سلسلة المفاتيح على
الأرض، فثنى جسده بصعوبة، كي يلتقط المفتاح من على
الأرض. الضباب الأسود حول القط، الذي يتضخم، يزداد
أكثر، حتى بدأ يتراج عن جسد تظهر ملامحه. كان (حامد) قد
التقط المفاتيح، فدس مفتاح الشقة في الثقب، وأداره وهو
يسمع نكة بسيطة، دلالة فتح المزلاج. في تلك اللحظة، ظهرت
ملامح من الجسد الذي يحيط به الضباب.. إنه (بصفيدش)!!!!

كان (حامد) قد فتح الباب بالفعل، ويدخل وهو يستند
لعصاه، وخلفه يدخل (بصفيدش) الشقة بصمت ؟؟؟؟!!!!

٦ - طموح الشيطان

- " لا تحرك من مكانك.. أنا قادر على تحطيمك في
لحظة. استمع لكلما في حيناً، لأنني لن أكررها مرة أخرى. أنا
رجل من الجن، وأدعى (بصفيدش)، عليك تنفيذ ما أقوله
حرفياً، وإلا سيكون عقابي سريعاً ورهيباً "

أظلمت شقة (حازم) تماماً، فتمتم (عماد) سائراً:

- " لا أعلم لما يحب (قاصيم) دائماً أن يتشكل في الظلام.
يبدو أن له ذكريات خاصة جداً، حدثت له في الظلام "

نظر (حازم) لعماد، وهو يرفع حاجبه الأيسر ثم قال:

- " أعتقد أنك لو أكملت سخرية من (قاصيم) فسيجعل
لك ذكرى خاصة في الظلام أيضاً.. هل تريد ذلك ؟ "

- " أشكرك من كل قلبي، أنا لا أحب الذكريات التي
تتكون في الظلام "

مازلنا في شقة (حازم)، بعد أن قال (قاصيم) إنه يعلم مخطط
(المحلي)، فاستمع له الاثنان، فما كان من (قاصيم) إلا أن بدأ
بالتشكل في شكل يقارب هيئة البشر، وبدأ الموضوع بانقطاع
الكهرباء عن شقة (حازم) فقط، ثم لحظات واشتعل في المكان
لهب، يضفي إضاءة خافتة على المكان، تميل للون الأحمر

- " كم أحب الإضاءة الرومانسية "

كانت تلك من (عماد)، والتي أعقبها عبارة من (حازم):

- " انخرس "

تبع ظهور الإضاءة ظهور ضباب أسود على أحد المقاعد، ظل الضباب يتكاثف، حتى أصبح له هيكل خارجي، ثم زادت كثافته أكثر، حتى ظهر له عين وفم وأذن وتشكيل بشري. مرت ثوان على تلك الحالة، حتى انقشع الضباب الأسود تمامًا، مخلفًا وراءه جسد شاب أبيض البشرة، ذي شعر أسود طويل جدًا، يصل إلى كتفيه، وعين خضراء، وابتناسامة ثابتة باردة.

قال (عماد) وهو يتسم:

- " مظهرك مميز وأنت في حالك الطبيعية، وحتى وأنت في

حالة التشكل "

نظر له (قاصيم) وهو يقول بلهجة مصرية:

- " أشكرك يا سيد / عماد "

- " هل تعلم يا (قاصيم) أحب دائمًا أن أستمع لاحترامك

لي وأنت تحدثني، والآن ما هي التفاصيل ؟ "

استرعى (قاصيم) في جلسته، ثم قال:

- " عائلة (ذاعات) لقبوا بعائلة الحراب. عائلة ذات هية في

عالم الجان، يرجع تاريخ نشأتهم منذ أكثر من ٣٣ ألف عام

قبل التاريخ الميلادي، الذي يعرفه البشر. اشتهر أبناؤها كمقاتلين ومحاربين في صراعات القبائل، وكانت قدرة أبنائها في التدخل في عالم البشر تعطيهم المزيد من الشهرة على مر العصور، حيث استعانت بهم الحضارات في حراستهم، وفي بعض الحروب. ومن المعروف أن سكان مصر قديمًا (القدماء المصريين)، وبالتحديد منذ بداية الأسرة الخامسة عشر، قد استعانوا بهم في حراسة المعابد الدينية.. وفي الأسرة الرابعة والعشرين، كانت الحراسة من أفراد عائلة (ذاعات) تصل لأكثر من ثلاثين معبدًا ومقبرة ملكية، وهذا غير استعانة الكهنة بعائلة (ذاعات)، مع بضعة عائلات أخرى لأعمال كثيرة، ومن أشهر أعمال تلك العائلة تدخلها في شئون معبد البلاط الصيني، الملقب بمعبد المحاربين (شاو لين) منذ مئات الأعوام، لأغراض دينية لم يتم توضيحها. وعند ظهور الديانات السماوية بعد اليهودية، آمن جزء من العائلة بالمسيحية، وكونوا عائلة خاصة بهم، وعند ظهور الإسلام، آمن الجزء الباقي به، لتظهر شهرتها بعد إيمان الجزء الأكبر بالإسلام بين القبائل، وذلك لأن تكوين القبائل نفسها في الماضي كان يجعلها متفرقة كثيرة النزاع، ولكن وجود أديان سماوية وحد الكثير من القبائل. وكانت عائلة (ذاعات) في جبهة القبائل الإسلامية، ولقوهم الرهبة، وقدرتهم على النفاذ في عالم البشر، فقد خرج منهم قوادًا

وملوكًا تخصصوا في الحروب وقيادة الجيوش والمعارك باحتراف. ولقد رُفِعَهم على نقل الجيوش المتحاربة لأرض البشر، مما كان يضعف خصومهم، ويجعل النصر لقواد عائلة (ذاعات).

قبل دخول الأديان في العائلة، لن يمكنني تحديد هل كانت تلك العائلة تميل للشر أم للخير، ولكنها كانت، كأى عائلة أخرى، تحب أن يجعلها البشر، ويسترضون عطفها، ويقدمون التضحيات لأجلها. وهذا كان شأن معظم العائلات قديمًا. لكن بعد دخول الأديان، اختفت تلك الأشياء من العائلة، وربما بقى بعض الأفراد المطرودين من العائلة، يقومون بالتدخل في عالم البشر، لكنهم في النهاية جزء قليل من العائلة. أما إذا أردت رأيي، فهناك رجلان من عائلة (ذاعات) كوناهما قوة في عالمنا، أحدهم هو المخطط للحروب، وقائد جيوش القبائل المتحالفة (المخلي بن ذاعات)، والثاني شقيقه، وهو اليد الضاربة، وصاحب القوة الأسطورية، ونائب رئيس المجلس القبلي (بصفيدش بن ذاعات).

كانت شهرة الشقيقين تفوق الكل، وخصوصًا عقل (المخلي) وطموحاته، التي فاقت الخيال، والتي حذر رئيس المجلس القبلي بسببها كثيرًا. (المخلي) يحلم دائمًا باكتساح تام لجميع القبائل الأخرى، والممالك، التي تعيش بعيدًا عن مملكته. لم يفهم معنى التعايش في سلام، وعدم الإغارة على الممالك

الأخرى، بل كان شاغله في البداية توسيع إمبراطورية القبائل، التي يخدمها، ولكن مع رفض المجلس لتفكيره، الذي يتعارض مع مبادئهم، بدأ حال (المخلي) في التغير الشديد، ورفض الكثير من الأوامر التي يتلقاها، سواء بالهجوم أو الدفاع بجيوشه، مما جعل الجميع يشعر بالخيرة من تصرفه.

وجاء اليوم، الذي فوجئ الجميع بزائر بشري يدخل في حراسة أنفار من الجن، يظليون السماح بدخولهم.. كان يدعى (إسماعيل الحلاج)

هنا اتسعت عين (عماد)، وهو ينظر لـ (قاصيم) بدهشة، والذي أكمل قائلاً:

- " رجل طاعن السن، يحمل أنباءً مفزعة للمجلس، (المخلي) هو المسئول عن قتل أكثر من ١٦٠٠ شخص داخل قرية قريبة من إحدى مدن الصعيد. هذا غير إنه عقد معاهدات مع الكثير من البشر، مقابل إعطائه قرايين بشرية، ليقتلها.

كان تصرفاً عجيبيًا لا يعقل، وبدأت حملة البحث وراء الأحداث من قبل قواد الجن، وبكل سرية، وظهرت الحقيقة المفزعة للجميع. (المخلي) يستخدم جنوده للتدخل في عالم البشر، وقتلهم بلا سبب، بل أعطى الكثير من جنوده عدداً للبشر، مقابل أرواح البعض... لم يصدق (بصفيدش) الأنباء، برغم التأكد منها، وصدر القرار النهائي، والذي يصدر على

أي مارد.. القتل. ولكن بتوسط (بصفيلش) في المجلس، خفف الحكم إلى السجن باقي مدى الحياة، ليكون عبرة لمن يفكر في تعدي القوانين

قال (حازم) بثبات:

- "وما هو موضوع القرايين هذا؟"

- "إذا أردت أن تعلم موضوع القرايين، فعليك أولاً أن تعلم بأمر الملوك السفليين، والبوابات السبع"

- "البوابات السبع؟؟"

خرج مأمور القسم، والجميع يقفون منتصبين، يلقون له التحية العسكرية، وهو يردها بعجلة، متجهاً إلى سيارته، التي يجلس السائق بها في انتظاره، وخلفه سيارة شرطة أخرى، ترافقه للمزل. فتح أحد العساكر باب السيارة، ليدلف داخلها المأمور، وتنطلق السيارة لمزله، والسيارة الأخرى ترافقها.

- "ألو يا (إسلام) أنا (حامد)"

- "باللذكاء.. بالتأكيد رقمك يظهر الآن على هاتفي المحمول وأعرفك"

- "اسمع.. عرفت عنوان هذا الساحر، الذي يقطن في المقطم. متى سنذهب له؟"

- "أنت تتكلم عن الذهاب للساحر بسهولة، كأنك تتكلم عن سياك صرف صحي، سنذهب إليه لحل مشكله الحمام. على كل حال أعتقد أن غداً يناسب كلينا، أليس كذلك؟"

- "نعم جيد، ولكن لنجعلها الساعة التاسعة صباحاً، ما رأيك؟"

- "جيد جداً.. نلتقي في محطة (الدقي) بالمترو في تمام التاسعة، ولكن هل تعرف الطريق للمقطم؟ لأني لا أعرف الطريق"

- "لا تخف، أنا أيضاً لا أعلمه، ولكني سأستفسر من والدتي أكثر عن العنوان، وكما يقولون (اللي يأل ما يتوهش)"

نظر (عماد) بتركيز أكثر لـ (قاصيم)، وهو يتكلم عن البوابات السبع قائلاً:

- "آلاف الأعوام لا نعلم حصرها، ولا عددها في عالمنا، تفصلنا عن ملوك الجان السبع، ووجودهم بيننا، واختفائهم مرة أخرى"

قاطعه (حازم) بدهشة، وهو يقول:

- "هل هؤلاء الملوك هم الملوك، الذين يحكمون الطوائف الآن؟"

- " لا ليسوا هم ملوك الطوائف. الملوك السبع بأسمائهم المتغيرة، والتي يعلمها الجان، ولكن بلغات ولحجات مختلفة، يثيرون الرعب في كل القبائل والبلاد والقوميات. قديمًا جدًا، بعشرات الآلاف من السنين، وجدوا كأفراد أقوياء، من قبيلة لا نعلم أصلها، عددهم عشرة أفراد، امتلكوا قوة شديدة بدرجة تفوق الوصف، وكان تدخلهم بين البشر لا حد له، لدرجة أن بعض البشر عبدوهم، وصنعوا لهم التماثيل، وكانت تلك البداية لشيء غريب يطلبه الملوك السبع "

- " ما هو هذا الشيء ؟ "

- " زاد بطشهم، واعتقادهم في عظمتهم وعلوهم، فطلبوا تقدم رجال يقتلون إرضاء لهم، واتقاء لشركهم. يحضر الشعب كل عام عشرة رجال، ليقتلوا، وتقدم أرواحهم كقربان للملوك. ظل الحال هكذا في الكثير من القبائل البدائية البشرية، وفي الأمم الأخرى، التي قاربت المدنيّة حتى تفاقم شركهم، وطلبوا ما يشينهم.. طلبوا فتاة عذراء من القبائل، والأمم التي تعبدهم، كل عام، لا تقتل، ولكن يأخذها الملوك للعالم السفلي، وبالتأكيد تعلمون ما يفعلونه معها.. وفي النهاية، آخر كل عام، تصعد الفتاة ميتة لعالم البشر، لكي يأخذوا العذراء الجديدة، التي تقدمها كل قبيلة وكل أمة عبدتهم في العام

الجديد. هذا الفعل فيما بعد صارت تفعله الثقافات بلا سبب، تقدم الفتيات العذراوات لآلهة البحار، والشمس، والريح بدون أن يعلموا أن الفتيات العذراوات قديمًا كانوا يقدمون للملوك الجان، لاستمتاعهم الشخصي.

كان هذا الفعل هو السبب في إثارة قبائل الجان وملوكها، الذين تجنبوا قديمًا الاحتكاك بهم. فالكثير من ملوك الجان لا يتدخلون بين البشر، بل إذا كان هناك تدخل، فإنه تدخل لا يذكر، وليس يحجم تلك الجرائم. هذا غير أن هناك قبائل كانت توحد بالله وتؤمن به، فلم ترض كل هذا البطش من الملوك العشرة، وبدأت الحرب المشهورة بين الملوك وبين القبائل والمسماة بحرب (البخشود) أو (ذنام) أو الـ (الصراخ) على حسب اللغة التي تنطق بها.

في البداية كانت الحرب بين الملوك، وبعض القبائل، التي أرادت إيقاف شركهم فقط عن عالم البشر، وكانت النتيجة هزيمة القبائل واحتلال أراضيها من قبل هؤلاء الملوك، وفرض سيطرتهم عليها. فما كان من باقي بلاد وقبائل الجان إلا أن رأوا أن الملوك قد عظمت شوكتهم بين القبائل، مما يهدد الممالك الأخرى، وكان الاتحاد الرهيب بين الممالك، وبين الملوك وقبائلهم، وقتل في تلك الحرب أعداد لا تحصى من جيوش الطرفين، وبالكسوف قتل ثلاثة ملوك من العشرة، ليفي سبعة

ملوك قد وقعوا مأسورين في قبضة القبائل. بالتحديد لم نعرف من هم المسئولون عن سجنهم ولم يتم قتلهم، ولكن في مكان مخفي عن أعيننا، في العالم السفلي، تقع سبع بوابات، هيئة البوابات وأشكالها وأماكنها لم تعرفها غير القبيلة الحارسة.. وهي قبيلة فارسية قديمة، تولت هي مهمة إطعام الملوك، وحراسه البوابات، التي أغلقت بعزائم وغلغل الملوك بها القبيلة ورجالها من الجن الطائر، واختبرت تلك القبيلة لقومها الشديدة، أما اسمها فهي (شادق) وظل سر البوابات السبع ينتقل بين أفرادها فقط، وظل الجميع يحرس البوابات.

وعندما جاءت الديانات السماوية، لم تؤمن تلك القبائل بأي ديانة، وظلت كما هي ملحدة، ولكن للحق لم يتخاذلوا في حراسة البوابات، ولكن كانت لهم صراعات كأى قبيلة أخرى، حتى تطورت الصراعات ضد إتحاد الممالك، وهجم جيش (شادق) بقيادة المقاتل الملقب بنو القرن (قصعان)، أو (خسان) كما ينطق باللغة الفارسية، والذي أذاق الجميع الويل في حربه ضد (المخلي)، وفي النهاية، وفي قتال منفرد بين (قصعان) و (المخلي) كانت الكفة ترجح في النهاية لقصعان، لولا ظهور (يصفينش)، الند الوحيد له، منقذا شقيقه من الموت، ثم أسر (قصعان) داخل إحدى المحيطات، لكي يفقد قواه، لأنه من الجن الطيار. وبالطبع كان الأسر لضمان عدم انتقام قبيلة (شادق) مرة أخرى من الممالك، حتى ينظروا في

أمرهم، وقتل الكثير من أفراد القبيلة، وتشنت الكثير. وفي نفس التوقيت، قيد (المخلي) بتلك التهمة الشهيرة.. ولكن.. المصيبة أن (قصعان) تم تحريره منذ يومين من داخل المحيط، وانتشر الخبر بين الجميع

فقال (حازم):

- "وما دخل (قصعان) بالمخلي وقراينه ؟"

- "نسيت أن أقول لك أن البوابات لفتحها، يجب ترديد كلمات من الجن في حالة معينة من التشكل، هذا لفتح البوابات فقط، أما لإقناع الملوك بالخروج، فيجب تقديم ألفين من القرايين البشرية لإرضاء لهم عن ذات الله... و..."

- "وماذا يا (قاصيم) ؟؟"

- "وفتاة عذراء على قيد الحياة"

هنا هب (عماد) من مقعدة، وعينه تتسع، وهو يتذكر برعب بعض الأحداث:

- "أنا المسئول عن كل هذا، أنا من قدمت بلدي كقربان للمخلي، أنت لا تعلم شيئا عن طموحاته، أخاف أن تقترب النهاية."

ثم اقترب هذا الشيخ، وأمسك بذراع (عماد) اليمنى، وهو يقول:

- "عليكم حماية أصدقاء (يوسف)، فدورهم اقرب"
هنا أفصح (عماد) للشيخ، وهو يتجه للباب، ولكن (عماد)
قال:

- "لماذا؟"

صوت (يوسف) يقول (أصدقائي)

هدأ هنا الأئين، واحتفى، ووقفت المنضدة عن الاهتزاز. نظر
(عماد) بوجه مليء بالعرق لإسلام، ثم بحث بعينه بين
الواقفين، حتى توقفت عيناه عند فتاة محجبة، تلتصق بباب
الشقة، ومن عينيها تسقط الدموع.. ثم نظر مرة أخرى للمنضدة،
أو بالتحديد للمكان، الذي أتى منه صوت (يوسف)

تذكر (عماد) بعض الأشياء، التي جرت في عقله، ثم قال
بصوت عالٍ بغضب:

- "فتاه عذراء كفران.. إنها (حبيرة)"

نحن الآن في منزل المأمور، منزل من طابقين، ذي أثاث أنيق،
لا ينم عن بذخ أو إفراط في العيش. لو كان لي أن أصف
الوقت، لقلت إننا ليلاً، بعد منتصف الليل بالتحديد.. نقف في
غرفة تحتوي على مكتب بسيط، وبضعة مقاعد، ومكتبة تحتوي
على بعض الكتب والمجلات القديمة.

كان الجالس خلف المكتب هو المأمور ذاته، ممسكاً بسيجارة
يدخينها، وهو يتفحص بعض التقارير عن حادث مشهور في
تلك الفترة. أحس المأمور للحظة أن هناك شيء يتحرك داخل
بحال بصره، فنظر أمامه، لتقع عيناه على المقعد الفارغ. فنظر
مرة أخرى للأوراق، ولكنه أحس بوجود شخص معه في
الغرفة، فنظر مرة أخرى، لتقع عيناه على رجل، يجلس بوقار
على المقعد، الذي كان فارغاً منذ لحظة واحدة.. ملامح وجهه
كملامح أي رجل عادي، ولكن عينيه كانت مشقوقة بالطول
كالقطط!!!!

حاول المأمور التحرك بسرعة لكن الرجل الجالس قال
بصوت أجش خرجت نبراته تجعد الدماء في العروق قائلاً:

- "لا تتحرك من مكانك.. أنا قادر على تخطيطك في
لحظة. استمع لكلماي جيداً، لأنني لن أكررها مرة أخرى، أنا
رجل من الجن، وأدعي (بصفيلش)، عليك تنفيذ ما أقوله
حرفياً، وإلا سيكون عقابي سريعاً ورهيباً"

- "????????????????????????????????????"

- "من هي حبيرة؟"

توقف (عماد) عن الكلام للمحفات، وهو ينظر للفراغ، بعد أن سمع سؤال (حازم)، ثم جلس مرة أخرى، وهو ينظر لـ (قاصيم) بتركيز، مخبراً إياه أن يكمل، فقال (قاصيم) مكملًا:

- " ألقين من القرائين البشرية، يتم تقديمهم للملوك بجانب الفتاة العذراء، التي توضع أمام البوابات، التي لا يعلم مكانها إلا القبيلة الفارسية.. ثم يأتي الجزء الأصعب من الموضوع "

- " ما هو ؟ "

- " كل فرد من الجن يعلم أن تشكله في الهيئة المادية، تجعل منه عرضه للضرر من البشر، سواء بالقتل، أو الأسر، أو أي شيء يمكن أن يفعله البشر به، فهو في حالة التمثل المادي تسري عليه قوانين البشر، فيقتل ويعذب بطريقتهم، ويفقد معظم قواه وأساليبه، إلا القليل منها. وخطورة التشكل، أنه يأخذ وقتًا في الدخول للحالة المادية، ووقتًا في الرجوع لطبيعته، وهذا الوقت هو الخطر، فإذا أراد أحدنا العودة لطبيعته مرة أخرى، فإنه يأخذ وقتًا طويلًا، يكفي لقتله من قبل البشر بطريقة عادية. لذلك فحاله التشكل للشكل المادي للجن لا تحدث إلا في حالات خاصة جدًا، وتشبه إلى حد كبير الإقدام على الانتحار. لذلك، فنحن لا نتشكل إلا في وجود صديق يحمينا، سواء من البشر أو الجن، أو في حالة القوة الشديدة، التي تنتقل من الملك، أو القائد إلى حالة التشكل المادي، يمكنه عن طريقها الدفاع عن نفسه في عالم البشر.. وذلك يعني أنني

الآن في حالة تشبه الانتحار بشدة، لولا أنني أثق بكم، لظلمت على حالتي الطبيعية، ولم أتشكل ماديًا "

نظر (عماد) حوله، ثم ابتلع ريقه، وقال بابتسامة ساخرة:

- " تثق بنا !! وكل هذا الجيش ماذا يفعل طالما تثق بنا ؟؟ إنهم قادرين على الفتك بأي شخص في أقل من ثانية "

ابتسم (قاصيم) قائلاً:

- " أتباعي المخلصون يقفون للحفاظ على أمني الشخصي في فترة تشكلي، التي تحدث نادرًا "

- " أكمل يا (قاصيم).. ما علاقة تشكل الجن بالمخلي والبوابات السبعة "

- " كما كنت أقول.. هناك جزء صعب من الموضوع، وهو أن من يحرم الملوك السبعة، يجب أن يضع حياته تحت تصرفهم، أي يجب أن يدخل في حالة التمثل المادي، أثناء فتح البوابات، ليستقبل الملوك "

قال (حازم) باندعاش:

- " ولم هذا ؟؟ "

هنا تكلم (عماد) يخاطب (حازم) قائلاً:

- " أعتقد أن الملوك يريدون أن يقدم خادمهم روحه على كفه، دلالة على طاعته، ولكي يشعروا أنهم يمتلكون حق تقرير حياته من مماته "

التمعت عينا (قاصيم) وهو يتسم قائلاً:

- " تحليل رائع مرة أخرى يا سيد / عماد، كما كنت أقول
عنك دائماً أنك عبقرى. وبالطبع، الكل يعلم أن الملوك
سيرفعون شأن من يخرجهم، فبال تأكيد لن يقتلوه، لأنه هو
سيكون مرشد لهم لعالم الجن مرة أخرى في حرمهم القادمة "

- " حرب !!! أي حرب تقصد ؟ "

- " حرمهم مع أمم الجان، فهم سيتقمون لفرض سيطرتهم
على عالم الجن بعد خروجهم، وسيحتاجون لجيش لتنفيذ تلك
المهمة بجانب قوتهم المعروفة، وبالتأكيد تعلمون سيستعينون بأي
جيش "

أراح (حازم) رأسه للوراء، وهو يقول مهدوء:

- " تقصد أن هذا (المخلبي) يمتلك ذلك الجيش، الذي
سيضعه تحت إمرتهم، وبجيشه بقوة الملوك السبعة، سيفرضون
سيطرتهم على أمم الجان؟ !!! "

أوما (قاصيم) برأسه بالإيجاب، فنظر (حازم) و (عماد)
لبعضهما برعب، فأكمل (قاصيم) قائلاً:

- " بدأت بعض العشائر المنبوذة في التحالف مع جيش
(المخلبي)، وأشهرهم عشيرة الغيلان، الذين يصعب اصطيادهم،

وبدأت عمليات الاستعداد من (المخلبي) لجمع العدد الباقي من
القرايين، وللحصول على الفتاة العذراء "

- " يجب منعه يا (قاصيم) "

قال (قاصيم) بسرعة:

- " وأنا معكم "

هنا رد (عماد)، والحسرة ترسم على وجهه:

- " لا أعرف من أين أبدأ "

ظل الأمور ينظر لـ (صفيدش) للحظات بفزع، لا يعلم ماذا
يفعل، ثم قرر أن يحاول، فقام من مقعده، وهو يتجه للمكتبة
التيقة بسرعة شديدة، ولكن فحاة سمع صوت طنين شديد
يخترق أذنيه، فحاول أن يغطي أذنيه بيديه، ولكن الطنين استمر
في اختراق طبلتي أذنيه، حتى كاد يشعر بأن عذبة سيفنحر الآن
بسبب ذلك الألم في رأسه.

كان يحاول أن يضغط بيديه على أذنيه، وهو يغمض عينيه
من الألم، حتى فتح عينيه لحظة، ليفاجأ بـ (صفيدش) وهو
يقف أمامه، والطنين قد توقف تماماً. فظل الأمور للحظات
يضغط على أذنيه بخوف، حتى هدأ، وأنزل يديه، وهو ينظر

لعين (يصفيدش) المشقوقة بالطول، وهو يتلع لعابه بصعوبة بالغة، والعرق قد بدأ يسيل على جبينه من الفزع.. كان ينظر إلى (يصفيدش)، وفجأة رآه يجلس على المقعد مرة أخرى، فلم تمر نصف ثانية حين أغمض عينيه وفتحهما، ليحده على مقعده، وهو يضع قدم على أخرى، ويسترخي قائلاً بصوته الأجرش:

- " اجلس على مقعدك، ولا تحاول أن تتجه للمكتبه لتحضر مسدسك الشخصي، الذي تضعه في الرف الثالث خلف مجموعة مجلات (الشرطة). كما قلت لك، أنا رجل من الجن، ولي عندك حاجة، فاستمع لي بحدوء، حتى لا أجبرك على أن تستمع لي بالقوة "

نظر المأمور لمقعده بارتباك، ثم عاد مرة أخرى للمقعد، وهو يرتعش، ناظرًا ليصفيدش، متأملًا ملامح جسده بتركيز أكثر.. يرتدي ملابس عادية، ولكنها جميعها تشترك في اللون الأسود، قميص وسروال وحذاء باللون الأسود، يلتصع سوادهم، وهو يضفي على وجهه ذي البشرة البيضاء وسامة، لولا تلك العين المشقوقة بالطول، واللون اللامع، الذي يخرج منه، لبدا طبيعيًا للجميع.

- " والآن لتستمع لي.. قضية مقتل الأربعة شباب يجب عليك أن تتناساها تمامًا، ثم إخفاء جميع الجثث من المشرحة، وإخفاء التحقيقات، والتقارير الجنائية، والأدلة (الأحراز)،

والتسجيلات، والصور الخاصة بتلك القضية. يجب أن تختفي تلك القضية من الوجود نهائيًا لمدة معينة. الضباط، الذين باشروا تلك القضية، تمت زيارتهم قبلك، والجميع سينسى كل شيء عن القضية، فلم يبق إلا أن تعدني بذلك "

تمالك المأمور أعصابه، وهو يجيب قائلاً:

- " ولماذا تريدني أن أنسى كل شيء عن تلك القضية، هناك أربعة فتيان قتلوا في تلك الليلة بدون وجه حق، ويجب أن يقتص القانون من الذي تسبب بتلك المذبحة "

رد (يصفيدش) عليه قائلاً:

- " تلك القضية من اختصاص عالم الجن، ولو ظلمت مئة عام على عمرك، لما قبضت على الجاني، نحن فقط القادرون على التعامل معه. نصيحتي لك أن تنسى القضية، حتى ولو لبعض الوقت الآن. وصدقني.. لن يسألك أحدهم عنها "

- " والنيابة العامة ؟ "

- " لم تصل القضية لها من الأساس.. زرت وكيل النيابة قبلك "

- " والصحافة؟ "

- " اتركها لنا. "

- " وماذا لو رفضت ؟ "

لم تمر جزء من الثانية، إلا وقد رأى المأمور (بصفيلش) وهو يقف أمام مكتبه، يستند عليه، وهو يقول بغضب:

- "يكفي أن تعلم أن حياة أبنائك مقابل تناسيك للقضية."
قام المأمور من مقعده بغضب، وهو يقول:
- "أتحداني؟"

لم يتكلم (بصفيلش)، ولكنه نظر باتجاه الباب، الذي فتح ودخل منه فتى في العشرين من عمره، وهو ينسم لوالده، طالباً إياه في شيء ما. نظر المأمور لولده، فلم يجد أي تأثير على عينيه.. يبدو أنه لم يشاهد (بصفيلش) حتى...!!!!

- "غادر الغرفة الآن يا (أحمد)، وعد لي بعد نصف ساعة"
قالها المأمور بحزم، فظهرت ملامح الدهشة على الفتى، الذي لم يعتد تلك المعاملة الشديدة من والده، فلم يملك إلا أن ينكس رأسه، ويخرج مغلقاً باب الغرفة وراءه.

- "ما رأيك يا سيدي؟ أتريدني أن أقتل أطفالك، أم ستسنى تلك القضية؟"

ظهر الغضب في عيني المأمور وهو ينظر لبصفيلش، الذي قال بابتسامة عريضة:

- "لا تفكر في أن توافقني الآن، ثم تقوم بالبحث في تلك القضية منفرداً، فسأعلم.. وحينها ستكون حياة أبنائك قد انتهت."

فغر المأمور فاه منهشاً، وهو يتساءل في داخله كيف علم (بصفيلش) بتلك الفكرة التي جاءته بأن يقوم بالبحث في القضية في الخفاء.

هنا تراجع (بصفيلش) خطوة للخلف، ثم قال:

- "عذري أنك متسنى كل شيء عن تلك القضية"
مرت لحظات صمت بينهما، حتى قطعها المأمور قائلاً بغضب:
- "أعدك"

ابتسم (بصفيلش)، وتراجع للوراء بخطوات بسيطة، ثم توقف لحظة، ونظر للمأمور طويلاً قائلاً:

- "أعتذر عن طريقي في طلب ذلك المعروف، وأعتذر عن تهديد سلامة أبنائك، ولكن الموضوع لا يحتل نسبة خطأ واحدة كي يستمر للنهاية.. آسف"

جسد (بصفيلش) يتصلب، ثم مرت ثوان، وبدأ جسده في الاهتزاز ببطء، ثم ارتفعت نسبة الاهتزاز، كلما زاد الاهتزاز زاد تلاشي جسد (بصفيلش)، حتى تلاشى جسده نهائياً، تاركاً المأمور يحدق في الفراغ الذي تركه الجسد بدهشة!!!!

تصلب حسد (حامد) في موضعه، وهو يشعر بشيء ساحق يلفح جانبه الأيسر، مع ضوء أحمر يأتي من يساره، في حين نظر (إسلام) بحذر، ليرى شيئاً ما يتشكل على يسار (حامد).. لون أحمر يتشرب في مساحة صغيرة، ويتشكل على هيئة تشبه هيئة الطفل القصير، الذي لا يتعدى طوله المتر، أو أقل، ولكن معالم جسده عندما تتضح تظهر لها أشياء غريبة، كقرون في رأسه، ولون جلد مختلف. كان الجسد يجلس على ركبتيه بخضوع، وهو يستند على يديه، وكأنه مرهق.

((لم يدخل تلك الغرفة إلا قلة قليلة جداً، ناهيك عن إن من خرجوا منها أقل ممن دخلوها))

عباد

المترود دخل محطة (الدقي) المشهورة، والجميع ينتظره، ليبدأ المرسوم على عرباته. لكن في نهاية المحطة، يجلس (حامد) و(إسلام)، وهما يتحدثان، و(حامد) يتكلم عن شيء ما بحماسة بالغة، و(إسلام) يستمع إليه، ويبدو منه عدم الاقتناع، أو الرفض لشيء ما.

- "هل تريد مني أن أثق برجل يقوم بأعمال السحر، ويقوم بعمل الأحجية، وكتابة التعاويذ ليضر بالناس؟.. أنت فقدت عقلك بالتأكيد."

- "من قال إننا سنثق به؟.. ولكنه رجل يعرف في تلك الأمور، فلماذا لا نستفيد من معرفته؟.. ألا يمكن لك أن تذهب للمكان، الذي يبيع أسلحة لتشتري سلاحاً، لتدافع به عن نفسك بالرغم من إن هذا المكان من الممكن أن يضر أحدهم، عندما تشتري البعض سلاحاً ليقتل به؟.. ضع ثقتك في أنا، أأنت تثق بي؟"

- "لا"

- "جيد جداً، إذن هيا بنا لنذهب إليه."

أسك (حامد) بيد صديقه، ساحباً إياه، والأخير ينظر له منهشاً.

قفز (حامد) من (الميكروباص)، يتبعه (إسلام)، الذي هبط منه عند توقف (الميكروباص) النهائي. سار الاثنان لحظات، حتى وصلا إلى عمارة كبيرة، فنظر (حامد) حوله، ثم سحب (إسلام) من يديه، ودخل من الباب الحديدي الكبير. وفي الدور الأرضي، وقف أمام باب الشقة الوحيدة، وضغط على الجرس. لحظات، وفتح الباب رجل في الثلاثين من عمره، ودعاهما للدخول.

وفي الداخل، وقف (إسلام) يتأمل الغرفة، التي أدخلهم إليها الرجل، ليحدها تتكون من بضعة مقاعد، ومكتب صغير. شكل الغرفة يذكره بغرفة الانتظار في العبادات، التي ينتظر فيها المريض الدخول للطبيب. وبالفعل جلس اثنان من الرجال، ينتظران الدخول.. وكأنهم في عبادة بالفعل.

جلس (إسلام) و(حامد)، في حين إن أعينهم تعلقت بباب غرفة أمامهم، يبدو أن الرجل المنشود يقبع هناك. ثم اللحظات في سكون رهيب، فلا أحد يتكلم ولا الرجل، الذي أدخلهم طلب نقودًا حتى يدخلوا، فيبدو أن النقود يتم دفعها أثناء الخروج من المقابلة، لأن السيدة، التي خرجت من الغرفة بعد قليل، توجهت للمكتب، الذي يجلس عليه الرجل، وقامت بدفع مبلغ، يبدو أنها علمته من الداخل.

دخل الرجلان للغرفة، في حين إن الرجل الجالس خلف المكتب قد قدم لإسلام و(حامد) كوبين من العصير، الذي لم يقربه (إسلام)، ولكن (حامد) تناول كوبه، ورشف منه بضع رشفات. وبعد قرابة نصف الساعة، خرج الرجلان، ودخل الرجل الجالس على المكتب للغرفة، ثم خرج، ودعا الاثنين إلى الدخول، فدخلوا الغرفة معًا.

غرفة واسعة الطراز، حوائطها طليت باللون الأبيض، وكأنها غرفة طبيب بحق.. مكتب كبير، ومقاعد فاخرة، وعلى المكتب

تراصت أوراق كثيرة، وبعض الأكياس، وأشياء أخرى لم يمكن لإسلام معرفتها من النظرة الأولى. ولكن.. من خلف المكتب، انطلق صوت رخميق يقول بود:

- " أهلاً يا (حامد)، أهلاً يا (إسلام) شرفتم المكان، لماذا لم تشرب العصير يا (إسلام)، هل اعتقدت أنني أقدم بداخله عقار ماء، مثل عقارات الملوسة؟ "

تبع تلك العبارة ابتسامة من الشخص الجالس خلف المكتب.

كانت ملامح الرجل الجالس على المقعد ثابتة، نعلج حبشاً، وكان الشيطان هو الذي يجلس أمامهم.. يرتدي بذلة عادية، ذو جسد ضخم، أما وجهه، فيحب عليك أن تعرف أنه بمثل عينيْن واسعتين، تحت حاجبين كثين، أرا فزعهما.. هناك شارب ولحية قصيران جداً في بداية ثموهم، فلن تعرف هل هو يطلقهم، أم يهنهم، أم ماذا.. هناك صورة لراسبوتين، الراهب الروسي، تصور وجهه.. عين هذا الرجل، وبعض تقاسيم وجهه تقرب المظهر لك، إن أردت، ولكن مع فارق إن لحي هذا الرجل قصيرة جداً، مقارنة مع الراهب المرعب، وحاجاه أكثر كثافة أيضاً.

كانت العبارة ،التي أطلقها الرجل، تأثير الصاعقة على (إسلام) بالتحديد، لأنه فكر في تلك الفكرة وهو في الخارج. قال في نفسه ربما تكون صدفة؛ ولكن كيف عرف أسماءهم، (حامد) لم يخبر أمه إنه سيأتي معه، أو إنه سيذهب من الأساس. هنا نطق الرجل قائلاً:

- " أنا (عباد)، الرجل الذي جثم من أجله.. تفضلا اجلسا.. أنا تحت أمركما "

جلس الاثنان برهة، وهما ينظران لهذا الرجل، فتكلم (حامد) قائلاً:

- " في الحقيقة نحن لم نأت إلى هنا لعمل سحر ما، أو فك سحر حتى، والموضوع باختصار أننا أتينا للاستشارة فقط "

ظهرت ملامح الجدية على الرجل وهو يستمع لـ (حامد)، الذي أوقف كلماته، ونظر لإسلام ليكمل هو، فقال (إسلام):

- " حادثة قتل.. بدأ الموضوع كله بحادثة قتل أربعة من أصدقائي منذ أيام قليلة. يبدو أن الموضوع يتعلق بأشياء تخص الجان من ناحية أو أخرى "

- " لم تفسر لي شيئاً.. فأنت تقول حادثة قتل، وعلاقة بالجان.. لم أفهمك.. أرجو أن توضح قليلاً. "

ها أخرج (إسلام) من جيبه بضعة وريقات، مكتوبة بخط اليد. وأعطاهما للرجل، الذي أخذها وقرأها بعناية. كانت

الورقات تتحدث عن ابن إسحاق، الرحالة العربي، الذي دخل مدينة كل من ما قد ماتوا بالفعل.. تحتوي الأوراق على نقل كامل للمخطوطة، التي يمتلكها (إسلام)، إلا في جزء معين، فقد بدل (إسلام) الكلمات الخاصة باستدعاء خادم الجن بقوسين ونقط بينهم.. انتهى الرجل من القراءة، ثم نظر إلى (إسلام) يريد التوضيح، فقال (إسلام):

- " هذه الكلمات منقولة نصياً من مخطوطة حقيقية، أمتلكها في المنزل، ولكني لم أكتب الكلمات الخاصة بتحضير الجن. أريد رأيك في صحة تلك المخطوطة. "

نظر الرجل لإسلام، وحاجباه يتعقدان أكثر، في مشهد مخيف.. وحلقا عينيه تسعان شيئاً فشيئاً، دلالة على الغضب الشديد، وشفاته تتحرك حركة بسيطة، وكأنه يهمس لنفسه بكلمات مبهمه. وفجأة.. ضرب المكتب بقبضته، وهو يقول بغضب:

- " أتستهزئ بي أيها الصبي؟ أخرج الأوراق التي تخفيها في جيبك الأيسر. "

نظر الرجل لإسلام، وحاجباه يتعقدان.. اعتقد أن الرؤية غير واضحة قليلاً، أم هناك حمسة أشياء ضخمة تحيط بالرجل،

كلهم سود البشرة، يمتلكون ما يشبه الأجنحة خلف ظهورهم.
اتسعت عينا الرجل، وبدأ يحرك شفتيه، وينطق كلمات هامة،
فتحرك أحد الخمسة الواقفين سريعاً، ليقف بجانب (إسلام)،
ويمد يده اليسرى داخل صدر (إسلام)، ويضرب بيده الأخرى
وجبه. كل هذا، و(إسلام) لا يشعر بشيء.. ولكن الجني
ضرب صدر (إسلام) مرة أخرى، وقرب وجهه من وجه
(إسلام)، كأنه يستمع له، ثم يعود في جزء من الثانية لجانب
الرجل، ويخبره شيئاً ما في أذنه، مما جعل الرجل يضرب المكتب
بقبضته، وهو يقول بغضب:

- "أتستهزئ بي أيها الصبي؟ أخرج الأوراق التي تخفيها في
حييك الأيسر."

نظر (إسلام) للرجل بعين مفروعة من كلماته، التي تصف
مكان الورق بدقة، الذي حمله معه للاحتياط إذا احتاج لقراءته؛
ولكنه لم يكن يتوقع أن يعلم هذا الرجل مكان الورق.. لا
شك هذا الرجل ساحر بحق، ربما ليس كما يأتي في أفلام
الدرجة الثالثة، يرتدي الأسماك البالية، ويقذف البخور، وينادي
على أسماء وهمية، لكنه ساحر عملي جداً.

- "من أين عرفت أنني أحمل ورق في جيبي"

نظر الرجل لإسلام بغضب قائلاً:

- "أنت تحمل ورقاً مصوراً عن ورق قدم، مكتوب منذ
قرون، بحبر حذفت بعض عباراته"

أخرج (إسلام) الورق، وأعطاه للرجل، الذي أخذه، وتأمل
الورق قليلاً، ثم قرأ كلمات استدعاء الجن، التي كتبت في
النسخة التي صنعها (إسلام) من المخطوطة. هنا نظر الرجل
لإسلام، الذي ابتلع لعبه بصعوبة، في حين ارتفع صوت
(حامد) المرتعش وهو يقول:

- "هل هناك حمام قريب من هنا ؟؟"

تجاهل الرجل عبارة (حامد)، وقال لـ (إسلام) ببرود:

- "كم شخص أطلع على تلك الأوراق غيرك؟"

لحظات ممت، و(إسلام) يفكر هل يذكر أسماء معينة أم
يكذب، ويقول إنه لم يطلع عليها أحدهم.. ولكنه اختار أن
يقول:

- "لا أعلم."

- "كيف لا تعلم؟"

- "لأن تلك المخطوطة تخص صديقي، الذي امتلكها قبلي
قبل وفاته، ولا أعلم الأشخاص الذين أطلعوا عليها قبلي."

- " أنت تحمل في يديك شيئاً لا تعلم قيمته، ولكن أين المخطوطة الأصلية؟.. هذه صورة ضوئية منها."

- " عندي في المنزل "

سكت الرجل قليلاً ثم قال:

- " وماذا تريد مني؟ "

- " أريد أن أعلم ما معنى تلك الكلمات، وهل لها قدرة حقيقية على استحضار الجن، وكيف مات أصدقائي."

- " لنكن واقعيين أكثر.. أنت تريد معلومات، وأنا أريد شيئاً سأطلبه منك، بعد أن أحضر لك المعلومات.. هل توافق؟ "

- " أوافق."

- " إذا نكتب عقدًا بذلك."

- " ماذا؟؟؟ "

توقف (إسلام) للحظات مندهشاً من موضوع العقد، ولكن الرجل أكمل قائلاً:

- " لا تخف فهو ليس عقد قانوني، ولكنه عقد مكتوب مني، إنك ستنفذ ما اتفقنا عليه، مقابل الخدمة التي سأنفذها لك.. العقد لا يلزمك بشيء، ولكن يعطيني أنا قليل من الاطمئنان في التعامل معك."

- " وماذا لو رفضت؟ "

- " يمكنك أن تخرج من هنا وتبحث عن طريق آخر للبحث عن إجاباتك، والتي لن تجدها إلا معي هنا "

كانت لمحة الرجل، الذي يدعى (عباد)، توحى بشقته المفرطة في قدرته على معرفة إجابات الأسئلة، التي ألقاها (إسلام)، وتجعل الفضول يقطع (إسلام) للتعامل مع الرجل، الذي جلس ينتظر إجابة (إسلام)..
- " أوافق."

هنا أخرج الرجل ورقة طويلة من أحد أدراج مكتبه، وقدمها لـ (إسلام)، الذي أخذها ليتصفحها، ليحدها كلها كبت باللون الأحمر، بلغة لا يعرفها.. بالتحديد برموز غريبة، مليئة بالمربعات، التي تقطعها خطوط، وبنقط وخطوط ملتوية!.. تطلع (حامد) للورقة بنظرة بلهاء، وهو يحدث نفسه قائلاً:

- " لا يختلف كثيراً عن عقد شقة زوج أختي، الذي أحر شقة بالبنوفاية "

نظر (إسلام) للرجل، الذي فوجئ إنه يعطيه دهبس مكتب صغير، فنظر (إسلام) له مستفسراً، فقال الرجل:

- " توقيعك سيكون قطرات من دمك على الورقة "

ساد الضمت الغرفة، إلا من تعليق أطلقه (حامد)، مندهشاً من دخولهما لساحر يطلب تحليل للدم والبول. ربما لم يعلم أحد أن (إسلام) كان مستعداً لنفع عمره، ليعرف قاتل أصدقائه، حتى ولو كانت جميع أفعاله متهورة.. ربما لذلك نراه يتحلى يقوم بشك إصبعه بالدبوس، لتزول قطرات بسيطة من دمه على الورقة، التي سحبها الرجل بانتسامة، ثم قام من على مقعده، وهو يتجه لأحد أركان الغرفة قائلاً:

- " أنت الآن موهل لدخول الغرفة النحاسية، وبممكنك اصطحاب صديقك المخبون هذا معك."
نظر (إسلام) بدهشة لـ (حامد)، الذي نظر له بدهشة، وهو يقول:

- " من يقصد بصديقك المخبون هذا؟"

نظرا الاثنان للرجل، الذي اتجه لأحد أركان الغرفة، وفتح ما يشبه باباً صغيراً، يؤدي للدرجات، تقود لأسفل، ثم نظر لهم، وقال:

- " ألا تريدون معرفة الإجابات؟ إذن هيا معي للغرفة النحاسية. لم يدخل تلك الغرفة إلا قلة قليلة جداً، ناهيك عن إن من خرجوا منها أقل ممن دخلوها."

ثم نزل الرجل الدرجات إلى أسفل، واختفى عن أعينهم، في حين نظر كل من (إسلام) و(حامد) إلى بعضهما، ثم قام

((إسلام))، يتبعه (حامد) بالعبور من ذلك الباب الصغير، ليهبطوا الدرجات لأسفل، ليهبطوا للغرفة النحاسية.

((من يتعامل مع الشياطين، ويتعد عن الصلاة في الكنيسة، لا يمكنه السيطرة على الشياطين، إلا من خلال بناء بيت من النحاس، بمواصفات هندسية، يتوارثها السحرة شفوياً، حيث إن ذلك البيت النحاسي، يمكن الساحر من السيطرة على الشياطين، وإخضاعهم له))

((religious superstition))

د / سام فرعان

ظل (إسلام) يهبط الدرج.. كان الدرج مضاءً بأضواء عادية، تأتي من مصابيح حديثة، فكان المبوط آمناً، حيث ظلت السلالم تسير في اتجاه واحد إلى أسفل. لم تمر سوى دقيقة على الأكثر، أو أقل من ذلك، ووجدوا باباً، يقع في نهاية الدرجات. باباً يتعدى المترين، ذا نقوش غريبة، تمثل أشياء تشبه الكوكب والنجوم، وهناك خطوط تصل بها في شكل، ربما يشبه الأعمال الفنية، ولكنه يحمل غموضاً، يغطي على روعة تصميمه.

لم يكن الباب خشبيًا، وهذا هو الغريب، بل كان يتخذ اللون الذهبي المعتم، وله بريق غير واضح.. بالطبع هذا ليس ذهبًا، بل اعتقد (إسلام) و(حامد) في نفسيهما أنه من النحاس، فكلام الرجل عن الغرفة النحاسية، يجعل هذا الاعتقاد هو الأقرب لهما. كان الرجل يقف أمام الباب ينتظرهما، وعندما وصلا، وقف أمام الباب، ثم بدأ يفعل شيئًا غريبًا..

الباب لا يحوي على ثقب للمفتاح، ولكن الرجل وضع يده على إحدى النقوش البارزة، التي تمثل كوكبًا، يدور في مسار ما، ثم -وللعجب- حرك ذلك النقش، فتحرك معه بسلاسة، محدثًا صوتًا معدنيًا.. كان نقش الكوكب يتحرك بيد الرجل، حتى أوقفه الرجل عند موضع معين، ثم وضع يده على نقش آخر، وحركة في اتجاه آخر، ثم نقش ثالث ورابع.. هنا سمع الجميع صوت دقة قوية، ثم بعض الأصوات المعدنية، التي تشبه تحريك التروس المعدنية، وانفتح الباب، كاشفًا عن مشهد من أغرب المشاهد التي سيراها (إسلام) و(حامد) في حياتهما..

تقدم (عباد)، ودخل من الباب المفتوح، فتبعه الاثنان، ليروا الآتي..

الغرفة مساحتها كبيرة بالفعل، تشبه شقة صغيرة، فهي تقترب من المائة متر أو يزيد، ذات جدران صفراء اللون، مليئة

بالنقوش البارزة. ولكن ما هذا؟.. الغرفة مضاعة، ولكن أين المصاييح؟ يبدو أن اصفرار الجدران، والنقوش البارزة منها، تجعل التأكد أن تلك الجدران من مادة النحاس، أو مادة تشبه لونها لون النحاس. النقوش بعضها بارز، وبعضها بارز وشفاف، يحتوي على شيء سائل!.. هذا السائل، عند تتبع مساره، تراه يجري في النقوش الشفافة، ليصل إلى نقش بعيد، يخرج منه ضوء أيضًا!.. هل الأضواء تخرج من تلك النقوش؟

ظل (حامد) يبحث بعينه جيدًا، ليتأكد أن مصدر الأضواء البيضاء تخرج من تلك النقوش الشفافة.. شيء غريب! أما (إسلام)، فبدأ يتأمل تلك النقوش النحاسية.. رجال يسجدون لوحش ذي قرون في مقدمة رأسه. نقش بارز لرجال يكونون جيشًا، ولكنهم ليسوا رجالًا بالمعنى الصحيح، فالنقش يظهر رجالًا بأذيال يحملون حرايا، وأجسادهم مغطاة بالشعر. نقوش لكلمات غريبة، تتكون من مربعات وخطوط متقطعة. كانت الحوائط جميعها تحمل تلك النقوش البارزة، إلا حائط واحد فقط في نهاية الغرفة، جداره من النحاس، ولكنه لا يحمل نقوشًا، بل يحمل مجموعة من الأرفف الكبيرة، وعلى كل رف منهم مجموعة من القطع الغريبة، التي لا يمكن تمييز كنهها من هنا، ولكن (حامد) ميز بعينه ما يشبه الأوعية الزجاجية الصغيرة، وعليها رسوم، ولكنها تبدو فارغة من الداخل!!!..

لو رأيت الأرضية لتلك الغرفة، لاكتملت دهشتك.. ففي وسط الغرفة تمامًا، هناك نقش بارز، لدائرة داخلها رسوم

كثيرة، ومنضدة صغيرة داخل الدائرة، وضع عليها كتاب ضخم، مفتوح على صفحة ما.. لحظة!!! هناك شيء لم ينتبه له (إسلام) و(حامد) في البداية، بعض النقوش تتحرك كل بضعة ثوان، حركة غير ظاهرة، وتحدث معها الصوت المعدني المميز للتروس، لتتغير النقوش ببطء، وتبدل مواضعها، فترى تارة الرجال الذين يسجدون للوحش، بعد نصف ساعة أصبحوا أمام مجموعة كواكب، فيصبح المشهد إنهم يسجدون للكواكب.. وتارة ترى نقش الجيش يقف أمام نقش الوحش ذي القرون..!!! الكثير من النقوش تتغير حركته ببطء شديد، ليكون أشكالاً أخرى.. عشرات النقوش، التي تمثل عشرات الأشياء، تتغير ببطء.

كما قلت: الإضاءة بيضاء، تأتي من بعض النقوش الشفافة، ولكنها إضاءة غريبة برغم كل شيء، فأنت لا يمكنك تحديد مصدر الإضاءة من أي نقش، ولكن الغرفة مضاعة بشدة لا تؤذي العين، لكنها تظهر الموجودات بصورة ممتازة. لا أثاث، لا مقاعد، لا شيء آخر سوى ذلك الوصف غير المفهوم لغرفة يطلق عليها هذا الرجل اسم الغرفة النحاسية، معطياً إيها هبة شديدة، بلا سبب ظاهر. مظهرها غريب بالفعل، والإحساس وأنت تفق فيها إحساس مزيج من الاحتناق، وعدم الشعور بالأمان، والغربة..

أشار (عباد) لحامد، وقال مخاطباً (إسلام):

- " لا تعتقد أنك دخلت الغرفة النحاسية، لأنك مضيت على العقد، بل دخلتها بسبب صديقك (حامد)، لأن قلبه نقي."

ثم ابتسم بنحيث لحامد، وأكمل قائلاً:

- " وأنا أحبته، ولن أرفض مساعدته."

ابتسم له (حامد) بارتباك..

- " لتكلم الآن كما نريد."

قال (عباد) تلك العبارة، وهو يتحجج للمنضدة، الموضوع عليها الكتاب، ويقف خلفها.

أشار (حازم) برأسه علامة الإيجاب، موافقاً على كلمات (عماد) التي قالها، فأكمل قائلاً:

- " أولاً: يجب أن نتكلم مع (إسلام)، لنعرف المزيد عن تلك الليلة، وعن أي شيء غريب واجهه بعد موت (يوسف). ثانياً: يجب أن يوضع الجميع تحت الحماية، أو على الأقل تحت المراقبة، لحمايتهم إذا قام (المخلي) بيده مخططة."

سكت (عماد) لحظات، ثم أكمل قائلاً:

- " وهذه ستكون مهمة (قاصيم)، أن يضع بعض الجان قريبين من أصدقاء (يوسف)، لكي تصلنا معلومة محاولة الإضرار بهم سريعاً، فلا نقاجاً أن الجميع ماتوا، أو قتلوا فجأة "

- " سأجعل (قاصيم) من الآن يترك مع كل منهم فرداً من جيشه، ليعلم (قاصيم) بأي خطر فور حدوثه. "

كان هذا الحوار يدور داخل شقة (عماد)، بعد أن استقبل فيها (حازم) صباحاً، وظل الاثنان يبحثان عن أجوبة بطريقة سليمة، وبعض المساعدات من (قاصيم) وبلاستعانة بمكتبه (عماد)، لدرجة أنهم ظلوا لأكثر من أربع ساعات يبحثون داخل المكتبة، ويفتقدون الكتب، ويحللون كل شيء على الورق، حتى سمع (عماد) صديقه ينطق ببعض العبارات باللغة الأوردية، فابتسم، لأنه فسر منها بضعة كلمات مثل (أم) و(رقم) و(حراسة) فنظر لصديقه قائلاً:

- " ماذا تطلب منه؟ "

- " ما اتفقنا عليه، ولا تشغل بالك بطريقة في الطلب، فأنا أجعل (قاصيم) يبحث عنهم بطرق أخرى، لكي يجدهم ويميزهم عن غيرهم، ثم يضع الحراسة "

مرت دقائق أخرى، بعد المحادثة مع (قاصيم)، تبعها أن رفع (حازم) رأسه للوراء، ثم قال عبارة باللغة الأوردية، وانتظر

لحظات، ثم نظر بعين ذاهلة إلى (عماد)، الذي انتظر أن يخبره بالذي حدث..

- " (قاصيم) وجد (حبيبة)، وعين حارساً قريباً من مكان وجودها، حتى إذا حدث تغير في النطاق الذي يحيط بها يعلم مسبقاً بتدخل عارجي من الجان "

- " جيد جداً، وما المشكلة إذا التي جعلت وجهك يصفر بتلك الطريقة؟ "

- " (قاصيم) لم يجد (إسلام) أو (حامد). "

- " هل تعني أنهم ماتا؟ "

- " لا، لو ماتا لعلم مكاهما، (قاصيم) يقول هم متواجدون في مكان يحب أي تفاصيل عنه، مكان مخصص لذلك "

- " ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ "

مازلنا في الغرفة النحاسية، و (عباد) يقف خلف المنضدة، وهو ينظر إلى (إسلام) و (حامد) بغموض:

- " لماذا أحضرتنا هنا بالذات، وما معنى أن نتكلم على راحتنا؟ وهل كنا على غير راحتنا في مكتبك؟ "

ضحك (عباد) قائلاً:

- " لن نفهم شيئاً أيها الشاب؛ ولكن دعني أقرب الصورة لعقلك. أنت تحمل بين يديك كلمات تثير عالم الجان بأكمله.. أنت كمن يحمل جهاز تنبؤ، يعطي إشارة بمكان وجودك عند قراءة تلك الكلمات. وأنا أريد سلامتي أنا، قبل كل شيء، فلا أريد أن أكون هدفًا لعشائر الجان، عند مناقشتي للكلمات الموجودة في تلك الأوراق "

علت الدهشة وجه (إسلام)، في حين قال (حامد) بجدية:

- " وهل تلك الغرفة هي التي ستحمينا ؟ "

نظر (عباد) بإعجاب حوله، يتأمل الغرفة، ثم نظر إلى الشايفين، وابتسم قائلاً:

- " أنت لست في غرفة مصممة من النحاس كما تعتقد، أنت في غرفة دخل النحاس في تكوين جدرانها، مع بعض المواد الأخرى بنسب معينة.. وتلك النقوش التي تراها ليست اعتباطاً، فهي تتبع مواعيد فلكية، وعرائط خاصة جداً، تعلمني بأي تغيير جذري في العوالم السفلية.. أمور تتعلق بملوك وأمم الجان. كل نقش من هؤلاء يتحرك وفق تحركات غير مرئية، لأشياء أخرى في الواقع: كواكب.. أمم.. ملوك.. خدام.. جيوش.. أقمار.. كل تلك الأشياء لها مدلولاتها، والتي تعني شر أي تحرك ينوي الإضرار بي. هذا غير إن تلك الغرفة غير مرئية لعموم الجان، وصعبة الكشف عن وجودها، لأنها تخفي داخلها حالات من يقفون بها، فيصبح من الصعب على الجن تتبع

الأفراد داخلها. وفوق كل هذا، فإن قدرات الجان تقل لدرجات خيالية، إذا دخلها أحدهم. "

- " وكيف سيدخلها الجان إذا لم يمكنه أن يراها ؟ "

كان هذا السؤال من (حامد) باندعاش، فأجاب (عباد) قائلاً:

- " أنت الآن تقف في أحد الشراك الخداعية العظمى، التي يمكن أن يمتلكها أي ساحر في الكون. هذه الغرفة لا يمكن التعرف عليها للجان، ولكني أستدعيهم من داخلها، فيحضر لمكان الاستدعاء، ليحد أن قواه تغادره، ويبدأ جسده في الظهور أمامي، ويمكنني لحظتها أن أقيده "

وأشار بإصبعه للأرفف، التي وضعت عليها القطع المرصوفة، والأواني الزجاجية، فنظر الاثنين بعدم فهم للأواني الفارغة، ولكن (إسلام) قال بصوت خفيض:

- " كأنك تريد أن تقول إنك تجس الجن في الأواني الزجاجية والقطع؟ أنت بالتأكيد تستهزئ بنا. "

- " لم تأت أساطير (حاتم سليمان)، و(المصباح السحري) و(عقد الجن) من فراغ يا بني. يمكنني أن أحعل الجن يقترن بقطعة ما، بكلمات أنطقها، فيظل مقترناً بها، حتى أفك اقترانه " انتهى (عباد) تلك العبارة، وذهب إلى الأرفف، وأحضر شيئاً يشبه القنينة، التي تستخدم في مختبرات العلوم، ووضعها على

المنضدة، ثم نظر لها ثوانٍ، وأخذ في قراءة كلمات مخطوطة،
بلهجة أمّرة. تصلب جسد (حامد) في موضعه، وهو يشعر
بشيء ساخن يلفح جانبه الأيسر، مع ضوء أحمر يأتي من
يساره.. في حين نظر (إسلام) بحذر، ليرى شيئاً ما، يتشكل
على يسار (حامد).. لون أحمر ينتشر في مساحة صغيرة،
ويتشكل على هيئة تشبه هيئة الطفل القصير، الذي لا يتعدى
طوله المتر أو أقل، ولكن معالم جسده عندما تتضح، تظهر لها
أشياء غريبة، كقرون في رأسه، ولون جلد مختلف. كان الجسد
يجلس على ركبتيه بخضوع، وهو يستند على يديه، وكأنه
مرهق..

- " (إسلام)، هل هناك شيء غريب على جانبي الأيسر،
يلتصق بي؟ "

قال (حامد) تلك العبارة، وهو يرتعش، غير مصدق..

- " نعم يا صديقي.. هناك عفريت يتشكل على جانبيك
الأيسر. "

- " إذا أبلغه تحيائي. "

كانت تلك العبارة الأخيرة لـ (حامد)، قبل أن يغشى عليه
من الخوف، فالتقطه (إسلام) الذي مازال يحتفظ بهيئة جأشه،
وهو يحمل صديقه، محاولاً إيقاظه.

(عباد) يقرأ بضعة كلمات، وهو ينظر للفتنة، فيحتفي
الجسد، الذي تشكل في الهواء تدريجياً، مع استمرار سخونة
الهواء لحظات، بعد اختفاء الجسد من الغرفة. ربما مرت لحظات
قبل أن ينهض (حامد) من إغمائه، ويقول بصوت لاهت
لإسلام:

- " هل تعلم.. يبدو أنني كنت أحلم بفيلم رعب منذ
قليل، فرأيت رجلاً ما يقوم بتحضير عفريت "

ثم نظر بوهن حوله، ثم إلى (عباد) وقال بيأس:

- " وهذا الرجل يشبه من كان يقوم بالتحضير.. يبدو أنني
لازالت في الفيلم. "

لخص (حامد) مترعماً، و(إسلام) يساعده، حتى وقفا في
مواجهه (عباد)، الذي قال:

- " أعتقد أنك صدقت الآن أنني قادر على السيطرة
والتحكم بأنفجار الجان بواسطة الغرفة "

لم ينبس الاثنان بينت شقة، فقال (عباد):

- " والآن لنأتي للإجابات.. الإجابات، التي تريدها،
سيكشفها لك أحد أصدقائي، الموجودين بالغرفة معنا منذ
البداية "

تبع (عباد) تلك العبارة بابتسامة، وهو ينظر خلف (إسلام)
الذي سمع صوتاً أحشاً، يأتي من خلفه قائلاً:
- " قم بإلقاء سؤالك الآن "

لم ينظر (إسلام) أو (حامد) خلفهما، واكتفى (إسلام) بأن
قال:

- " من هو قاتل أصدقائي؟ "

مرت ثوان طويلة، سمع الاثنان بها حرفة وراءهما، ثم دق
شيء ما على الأرض، ثم قال الصوت الأحش:

- " (المخلي بن ذاعات) "

- " ولما قتلهم؟ "

سمع الاثنان مرة أخرى صوت الحرفة، ومرت ثوان، ثم
صوت الدق، وجاءهم الصوت يقول:

- " (المخلي) أراد أن يعلن عودته لعشائر الجن، الذين
قيموه، وأن تكون تلك العودة مؤثرة بقوة، وأراد أن يكمل
عدد الحش، ليكتمل القربان، الذي سيقدمه للملوك السبعة. "

وجد (إسلام) نفسه يقول:

- " من هم الملوك السبعة ؟.. وهل كان اختيار أصدقائي
عشوائياً؟ "

حدث نفس ما حدث في كل سؤال، ولكن تلك المرة ظل
الصوت لا ينطق، لمدة لا تقل عن دقيقة، ثم سمع الجميع صوت
الدقة على الأرض، ولكن لم يأت الجواب، بل وجدوا (عباد)
يقول بدهشة:

- " أخرجهم يا (جلس) .. "

جاء الصوت يقول:

- " الملوك السبعة سجنوا قديمًا، بسبب تخطيهم القوانين،
التي تفصل بين الجن والإنس، وألقاهم العربة الحديثة، التي
ستفهمها، هي:

الملك الأحمر

ابن الباب

النحوي

الزعفي

ذباح

قرناخ

ابن طارحيل

أما اختيار أصدقائك، فليس عشوائيًا، فلك صديق يدعى (يوسف) بن (حسن) بن (محمد) بن (علياء) بنت (صالح) بن (خديجة) بنت (أحمد) بن (إسماعيل الحلاج).. صديقك هو جفيد (إسماعيل الحلاج)، الذي قام بعمل عهد مع (المخلعي)، ثم غدر به، وأبلغ عنه مجلس عشيرته، فقاموا بسجنه مدى الحياة. اختار (المخلعي) صديقك، لأنه الجفيد الخامس من الرجال، في نسل (إسماعيل الحلاج)، كما وضع العهد القديم بينهما، ليحضر الجفيد الخامس قرايين جديدة، وفي نفس الوقت للانتقام من جده (الحلاج).. القرايين كانت أصدقائك، أكثر من ذلك لا يمكنني أن أعرف."

لاحظ (حامد) من تغير ملامح (عباد) أنه قد اندلش من سماع تلك المعلومات، ولو إنه حاول أن يحافظ على صلابه ملامح وجهه.

ران الصمت على المكان، حتى تكلم (حامد):

- "أريد أن أسأل سؤالاً.. ترجمة الكلمات الموجودة في المخطوطة."

- "أترك لي أنا تلك المهمة البسيطة."

قالها (عباد) بابتسامته الباردة، ثم أكمل قائلاً:

- "هي ليست كلمات مترابطة بالمعنى المفهوم، فهي تحتوي على قسم يحق أسماء من ملوك الجن، أن يتم أمر ما، يتعلق بـ (المخلعي بن ذاعات)، ثم دعوة لجيش (المخلعي) أن يتحد مرة أخرى، لشيء ما. اللغة المستخدمة هي اللغة السريانية، أو الآرامية، مع اللغة العربية، وقد رأيت أسماء لوديان الجان، لكنها غير معروفة لي، ولكن يبدو أن هناك نوعًا من الشرك، أو الخداع في تلك الكلمات، حيث إن من كتبها لم يوضحها كفاية، لتعرف عن أي الأشياء يتحدث، فهو قد كتب العهد، أو القسم المطلوب، وقسم استدعاء الجيش، ملحقًا بهما بعض الأسماء غير المعروفة لنا، ولكنها تدل على دلالات مرعبة، لا تبشر بخير."

رد (حامد) سريعًا، قائلاً، بعد انتهاء عبارة (عباد):

- "إذا هناك أمر كبير يتم التحضير له، وقد كان القتل في تلك الليلة هو البداية. دعني أسأل سؤال حيرني، يقول (إسلام) إنه شاهدي، وأنا أجلس معهم، وأتحدث، برغم جلوسي في مقربي في تلك اللحظة. هل يمكنك أن تفسر لي ذلك؟"

- "تفسيرها بسيط.. بعض الأفراد من الجان يمتلكون قدرة على التشبه بالبشر، ناهيك عن وجود قبائل كاملة تمتلك القدرة على محاكاة أي شكل بشري. بالتأكيد أحدهم هو الذي حضر مكانك تلك الليلة."

انتظر (عباد) لحظة، ثم قال كأنه تذكر شيئاً ما:

- " قبل أن أنسى.. لا أعتقد أنه يتخلصك من (الجلس) قبل ميعاد فكه شيء جيد. قدمك كان يجب أن توضع فيه أكثر من ذلك، كي تلتئم العظام."

- " ولكني لم أقل لك أن قدمي كانت موضوعة في الجبس! ومن أدراك أنني قمت بفكه قبل ميعاده؟! "

- " الأحباب يا صغيري."

نظر (إسلام) فحاة لحامد متذكراً، وهو يقول له:

- " متى فككت هذا الجبس يا (حامد)، وقد تركتك أمس به؟ أليس هذا خطر عليك؟ "

حرك (حامد) رأسه بطريقة لا تدل على شيء، ثم نظر من نظرة جانبية لعباد، الذي ابتسم له بخبث.

عاد الشيخ (محمد) من عمله، ثم اتجه إلى غرفة نومه، وعلى وجهه علامات الإرهاق، ليستبدل ملابسه لكي ينام قليلاً، قبل صلاة المغرب. بعد أن خلع ملابسه، اتجه للدولاب الملائس، فقط لتقع عينيه على العبارة، التي نحتت على الدولاب، ليقف قليلاً وهو يفكر. منذ أن نحتت العبارة، وقد جاء لعقله (يوسف) لا يعرف لماذا، ولكنه يثق بإحساسه.. ولكن كيف

لميت أن يرسل رسالة له؟.. عالم ما بعد الموت محبوب عنا تماماً، ولا معلومات كافية عنه، مما يجعله لغزاً يحير العقول، حتى تقوم الساعة. هو يخاف من فكرة وجود ميت، يمكنه أن يتصل به، أو يرسل له بشيء، ولكنه ليس كأني شيء، بل هو طلب أو رجاء منه بحماية أحبائه!.. شيء مفزع أكثر منه غريب.

كان الشيخ (محمد)، في أثناء تفكيره، قد انتهى من ارتداء ملابس تصلح للنوم، واتجه للفراش ليريح جسده، لا يعلم ما الذي حدث، ولكنه وجد نفسه قد غط في سبات عميق.. ليس نوماً بالمعنى المفهوم، بل هو يرى نفسه وكأنه مستيقظ، وما زال جالساً نصف جلسة على فراشه، ولكن ألوان غرفته كأنها أكثر وضوحاً، والضوء أكثر سطوعاً.. هناك شخص يقترب من فراشه!.. يقترب، ويجلس، وهو يتسم له ..

(يوسف) !!!!!!!!!

وجد صوته يخرج منه، ناطقاً اسمه بصوت خفيض، برغم هتافه بالاسم!.. (يوسف) يجلس على طرف الفراش، أمام عين الشيخ، الذي نظر له بذهول، غير مصدق، حتى تكلم (يوسف) قائلاً بابتسامة:

- " كيف حالك؟ "

لم يرد الشيخ، بل ظل ينظر له بعين مفتوحة من أثر الرعب، فقال (يوسف):

- " لا تخف هكذا، فأنا لست هنا لإيذاك... أنا هنا
لأكمل طلبي منك."

هناك امرأة معلقة على الجانب الآخر لغرفته، تظهر مظهرًا
متوسطًا للغرفة والفراش. لا يعلم لما نظر إليها، ولكنه فعل،
فرأى نفسه يجلس على الفراش كما هو، ولكن لا أثر ليوسف،
الجالس!

- " أنا لست موجودًا أمامك الآن، ولكن يمكنني أن
أحدثك للملاحظات."

- " ماذا تريد يا (يوسف)؟"

نظر (يوسف) للأرض بأسى، ثم قال:

- "أصدقائي، أخشى أن يقتلوا، (المحلي) يريدكم كقربان
له"

- " قربان! وكيف سيأخذ هذا القربان؟ ولماذا؟"

- " سيأخذ هذا القربان بعد ليلتين، وسيأخذه انتقامًا من
عائلي."

رد الشيخ بدهشة قائلاً:

- " وما ذنب عائلتك في هذا؟"

- " عائلي ينتهي نسلها عند رجل، كان السبب في الإضرار
بمارد من الجبان، اسمه (المحلي)، وهو من عاد لينتقم مني، ومن
أحببتهم. إنه يريد أن يأخذ أصدقائي، لإكمال القرابين،
ويطلب فتاه عذراء."

- " ماذا؟ "

- " سيأخذ فتاه عذراء يا شيخ، سيأخذ (حبية) معه
لأسفل"

- " وماذا أفعل يا (يوسف) كي أنقذهم؟"

- " ستفعل يا شيخ.. ستفعل، ولكني سأطلب منك أن
تفعل شيئًا واحدًا الآن.. اقبل المساعدة، التي ستأتي لك، ولا
ترفضها.. اقبلها كي تنقذ أصدقائي فقط، وبممكنك التخلي
عنها."

- " أي مساعدة يا (يوسف)، ومن؟ "

ابتسم (يوسف) مرة أخرى للشيخ، ثم قال:

- " هناك الكثير من ضحايا (المحلي)، الذين يريدون
الانتقام.. الحرب بدأت من الآن، الجميع سيشاركون بها، عدني
أنك ستبذل قصارى جهدك كي تحمي أصدقائي."

- " أعدك يا (يوسف).. أعدك."

- " تذكر عبارة (المذبحة)، فإنها كلمة الأمان، التي
ستساعدك."

- " لا أفهم!!! "

- "والآن ستنام بعمق يا شيخ، لأن عقلك سيجهد من تلك المحادثة، فليستريح الآن، وعندما تفيق، عليك بالذهاب لأصدقائي.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"

ابتسم الشيخ بحزن، وقال:

- "وعليكم السلام ورحمة الله، رحلك الله"

سار (حامد) و (إسلام) في طريقهما صامتين، حتى ارتفع صوت هاتف (إسلام) المحمول، فأخرج هاتفه، ونظر على شاشته، وانهقد حاجبيه، وهو يقول بدهشة:

- " (عماد)! من (عماد) هذا الذي سجلت اسمه ورقم هاتفه على هاتفي؟ "

- " ألو .. وعليكم السلام، الحمد لله.. من معي؟ أستاذ (عماد)، نعم تذكرتك.. آسف على سهوي.. ماذا؟ تريد أن تقابلني الآن.. سأعود لمقرلي عند الساعة السادسة، ما رأيك؟.. هل تعرف حي روض الفرج؟.. جيد جدًا، هناك مول مشهور هناك اسمه (الأمير).. نعم هو، قف هناك واسأل عن شارع (الكركي).. نعم، عمارة رقم ٢٢، الدور الثالث.. سأنتظرك أنا وصديقي (حامد).. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته."

- "لماذا يريد (عماد) أن يقابلك؟"

- " لا أعلم.. ولكن يجب أن أضمن عدم وجود والدي ووالدي في المقر، كي يمكننا النقاش بحرية، ولكي لا نكثر الأسئلة عن شخصيته."

- " اسمع.. يمكنك الاتصال بشقيقتك المتروجة، وتقول لها إنك تريد الجلوس الليلة بهنوء، لكي تستذكر بعض المواد، وعليها أن تتصل بوالديك، وتقول لهم أن يأتوا لها مترها، لكي يتأخروا قليلًا. بالطبع هي لن تذكر سببًا، لكي ينهبوا إليها بلهفة، وهناك يمكنها أن تأخرهم حتى العاشرة مساءً."

- " هل تعتقد أنها ستظن بي سوء من مطلبي هذا؟"

- " لا يهم.. المهم ألا تثير ضجة أمام والديك بقدم رجل غريب للمقر، بلا سبب "

ليس هناك فرق كبير في السن بين (إسلام) وشقيقته المتروجة، فهي دائمًا ما تدافع عنه، وتساعده بدون علم والديه، فلم يكن أمامها إلا أن توافقته على فكرته الغريبة، وشي ستظاهر بوجود موضوع هام، لكي ينهبوا إليها. يبدو أنهم يعلموا أن تلك الليلة ستصبح من أطول الليالي في حياتهم.

٨ - تذكرة الحرب

((قال له البحريني إن معاذ أخيره عن الشقيم عن محمد بن
حسان عن فضل بن ميمون التغلبي عن خضر بن حسن بن
عثمان أن أسير من الجان أخيره بسر الملوك السبع، الذين
اختفوا من الأرض، ولا يرجعون إلا وقد عظمت شوكتهم،
ليحولوا الأرض خراباً، وتنف الأتار، ويأتوا على الأخضر
واليابس، فلا يبقى منها ذرة رمل. لا اسم لهم، ولا يعلمه إلا
الصفوة من أهل الجان.. فإذا ما عادوا، فليرحم الله رجال
المؤمنين، ويعينهم على بطشهم.))

استيقظ الشيخ (محمد) من نومه، ونظر حوله، وهو يتذكر
الحلم، الذي رأى فيه (يوسف)، والكلمات التي أخبره بها. من
هؤلاء الذين يجب ألا يرفض مساعدتهم؟ الحلم واضح لعقله،
وكأنه حدث فعلاً.. أصدقاء (يوسف)، يجب أن يحميهم.. إذا
لكي يحميهم، يجب أن ينهب لهم، كي يحاول أن يوصل
التحذير، الذي تلقاه من (يوسف)، وبممكنه أن يستفسر أكثر
عن أشياء غريبة حدثت.. ولكن كيف سيصل لعنوان أحدهم؟
نعم.. لقد وجد فكرة لا بأس بها.

الغرفة الاحاسية ينطلق بها صوت يشبه خوار البقرة، ولكنه
خفيض ١١، أحد النقوش تتحرك بسرعة أكبر من بقية النقوش
الأخرى، حركة أسرع بكثير، تصدر صوت يشبه صوت دوران
التروس..

النقش يمثل رجال، وجوههم مطموسة في النقش، فلا تظهر
إلا ملامح أجسادهم فقط، ناهيك عن أن أجسادهم لها ذيول،
وكل رجل منهم يقبض على ذيله بيده اليمنى، ويده اليسرى
يحمل شيء يشبه رأس بشري.. النقش يتحرك، لينتهي أمام
نقش آخر غريب

نقش لوجه كبير يتسمم، والقرون تخرج من أعلى رأسه..!

(قصعان) يجلس على مجموعة صخور، وهو يفكر في الحرب القادمة، حتى شعر بوجود تحرك خلفه، فقال:

- "بحر أنا على التعاون معك."

ابتسم (المخلي) من خلف ظهر (قصعان)، ثم قال بسخرية:

- "لا اختيارات أمام القائد النبوذ، فيما أن يساعدني، وإما

أن يقبض عليه، ليقتل"

نظر (قصعان) للمخلي بحدة.. لحظات، ثم نظر أمامه مرة

أخرى قائلاً:

- "قبيلتي ظلت تحرس البوابات منذ آلاف السنين، كيف

يمكنني أن أفتح لك الأبواب بعد كل تلك القرون، لكي تبدأ

الحرب؟"

- "لا مشكلة في ذلك، القرابين قتلت، ونطق عليها اسم

الوادي المحظور، وبقيت بضعة قرابين أخرى ستقتل، وأقوم

بأخذ العذراء، وتبدأ المتعة الحقيقية."

نظر له (قصعان) بغضب، وقال:

- "هل ستقبل بالتشكل أمام البوابات، لكي تكون تحت

رحمة الملوك لحظة فتح البوابات؟"

- "نعم سأقبل. فلكي أصل لما أريد، يجب أن أضحي."

- "من حق الملوك لحفظتها أن يقتلوك؛ أو يتركوك. هل تريد المخاطرة"

- "نعم أريد."

قال (المخلي) تلك العبارة، ثم قال بجديّة:

- "استعد من الآن يا صديقي القديم، فقد بقي القليل على

ذهابنا للبوابات"

- "إذا سذهب الليلة لإسلام في منزله."

قال (حازم) العبارة السابقة، وهو يضع إحدى الكتب

جانباً، فرد عليه (عماد) بدون أن يرفع عينه عن الكتاب، الذي

يقبض عليه:

- "نعم.. يجب أن نعرف أكثر عن الأشياء التي رآها، ربما

امتلك معلومات يمكن أن تفيدنا. وأيضاً لكي نعلم سبب عدم

معرفة (قاصيم) بمكان وجوده هو وصديقه لمدة ساعة كاملة،

بلا سبب."

- " (قاصيم) تعرف الآن على مكائهم، وعين الحراس.

ولكنه يقول لي إنه لم يخطئ في المرة الأولى فهم بالفعل كانوا

غير ظاهرين له، وفجأة ظهروا مرة أخرى، وكأنهم احتفوا

وعادوا مرة أخرى للأرض."

- " سنسألم بطريقة طبيعية: عن تلك الفترة، ولكنني لست متفائلاً في تلك النقطة بالذات. انظر معي لتلك الصفحة."

تبع (عماد) آخر عبارة بأن قرّب الكتاب، الذي يحمله، لعين (حازم)، فقرأها الأخير بصوت واضح:

((فقال له البحريني إن معاذ أخيره عن الشقيم عن محمد بن حسان عن فضل بن ميمون التغلبي عن خضر بن حسن بن عثمان أن أسير من الجان أخيره بسر الملوك السبع، الذين اختفوا من الأرض، ولا يرجعون إلا وقد عظمت شوكتهم، ليحيلوا الأرض خراباً، وتنجف الأنهار، ويأتوا على الأخضر واليابس، فلا يبقى منها ذرة رمل. لا اسم لهم، ولا يعلمه إلا الصفوة من أهل الجان.. فإذا ما عادوا، فليرحم الله رجال المؤمنين، ويعينهم على بطشهم.))

انتهى (حازم) من قراءة تلك العبارة، فقلب (عماد) الصفحة، ليحد بعض الصور، التي رسمها مؤلف الكتاب، متخيلاً فيها شكل الملوك السبعة، من خلال كلمات الأسير.

- " دائماً ما تشير قلة قليلة من الكتب إلى اختفاء سبعة ملوك، وبعضهم تخيل أشكالهم، مثلما فعل (حافظ العشقلاني) في كتابه هذا."

- " وجودهم شيء مفروغ منه، ولكنني أريد إيجاد أي معلومة قيمة عنهم. كل المعلومات التي صادفناها تتكلم بشكل عائم، لا يدل على شيء بعينه."

أغلق (عماد) الكتاب الذي يحمله، ثم ذهب إلى أحد الأرفف، ليعيده لمكانه القدم قائلاً:

- " لا مفر من ترك البحث في الموضوع مؤقتاً، ونركز الاهتمام الآن على إفشال مخطط (المخلي)."

- " وكيف ذلك في رأيك؟"

- " لن نتكلم في هذا الموضوع إلا بعد أن يخبرنا (إسلام) بمعلوماته، ونخبره نحن بمعلوماتنا، فربما أمكننا أن نكمل الصورة في أذهاننا عن الحل."

نظر (عماد) لساعته، ثم قال بأن الوقت قد تأخر، وقد حان الوقت للذهاب لمزول (إسلام).

الساعة ٦:٠٥ مساءً في مزول (إسلام)

مازال الصديقان ينتظران قدوم (عماد) للمزول. كان الاثنان يجلسان على جهاز الكمبيوتر الخاص بـ (إسلام)، ويتحدثان، حتى سمعا جرس باب الشقة. ذهب (إسلام) ليفتح باب الشقة، ليفتحاً بالشيخ (محمد) يقف محرجاً، بعيداً عن الباب..

- " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أنت (إسلام) صديق (يوسف)، الذي قابلتك في العزاء، هل تتذكرني ؟"

- " بالطبع يا شيخ.. تفضل بالدخول.. تفضل."

دخل الشيخ في حرج واضح، وهو ينظر للأرض، فأوصله (إسلام) إلى الصالون، وأجلسه، ثم قام بالتداء على (حامد)، وعرفه على الشيخ، وجلس الجميع، فقال الشيخ:

- " لا أعرف من أين أبدأ؛ لكنني يجب أن أخبركم إنني أعلم كل شيء يحدث عن مخطوطة بن إسحاق، فقد روى لي (يوسف) كل شيء قبل موته."

كانت بداية غريبة، وبالذات لأن (يوسف) في آخر لقاء مع (إسلام) قد قال إنه استعان بمشورة الشيخ (محمد)، ولكنه لم يرو لهم التفاصيل، وكان الشيخ علم ما يدور في عقل (إسلام)، فقال له:

- " ليلة الحادث، وبعد صلاة العشاء، جلس معي (يوسف) للمرة الثانية، وروى لي كل شيء بالتفصيل. لا أعلم هل قال لكم شيء عن ذلك أم لا؛ ولكنني جئت اليوم لأمر هام.." -
- " تفضل يا شيخ..!"

- " جئت اليوم، لأقوم بحمايتكم."

- " ماذا؟"

هنا سمع الجميع جرس باب الشقة مرة أخرى، فاستأذن (إسلام) لينذهب، ليفتح الباب، ليجد (عماد) ومعه شخص آخر، فرحب بهم، وأدخلهم للصالون.

- " أعرفكم بالشيخ (محمد عبد الفتاح)، شيخ (محمد) أعرفك بالأستاذ (عماد) وصديقه "

كان التعارف سريعاً، فتقدم (عماد) وهو ينظر للشيخ بتركيز ليصافحه، ثم تقدم (حازم) ليمسك يد الشيخ، ويصافحه بابتسامة كبيرة، وهو يقول:

- " شيخ (محمد عبد الفتاح) ومن لا يعرفه، لقد تشرفت بهذا اللقاء يا شيخنا.. شهرتك تسبق."

- " أشكرك على المحاملة يا أستاذ.. ؟ "

- " (حازم) ألم تسمع بي من قبل يا شيخ؟ "

قبل أن يجيب الشيخ نظر (حازم) لإسلام مستأذناً إياه أن يذله على دورة المياه، فأوصله (إسلام) لها، وتركه أمام الباب، وعاد مرة أخرى للجلوس في الصالون.

- " ماذا كنا نقول يا شيخ؟ لا تخف، فالأستاذ (عماد) يعرف الموضوع منذ زمن، وقرينه هو أحد أصدقائي، الذين قتلوا في تلك الليلة."

تكلم الشيخ بحدية قائلاً:

- " (المخلي) يريد قتلكم، وقتل (حبيبة)، لذا يجب علي أن أحميكم بنفسني من ذلك. اسمع يا (إسلام).. آخر (حبيبة) بأن تأتي الآن هنا، لتعرف أمراً هاماً، كي أخبركم به جميعاً."

- " مستحيل أن أقنع (حبيبة) بأن تأتي الآن، ثم ماذا يحدث يا شيخ؟ ولما تريد لحبيبة أن تأتي؟ ومن أين... "

رن جرس الباب مرة أخرى، فحري (إسلام) ليفتحه، كان الشخص الموجود خلف الباب، هو آخر شخص يمكن لإسلام أن يتوقع أن يراه الآن.

- " لقد ذهبت لوالد (يوسف)، كي أسأله على عنوان منزلك. أنا الشيخ (محمد عبد الفتاح) "

كان الرجل الواقف خلف الباب هو الشيخ (محمد) بنفسه، مفاجأة مرعبة !!!

نظر (إسلام) له، ثم ضاقت عيناه من الغضب، ونظر خلفه ببطء، ليجد أن (حازم) عائداً من دورة المياه، ذاهباً للصالون، أشار (إسلام) للشيخ بالدخول بسرعة، وأغلق الباب خلفه، ثم اقترب ببطء من الصالون، ليرى (حازم) يقول للشيخ الجالس في الصالون:

- " من الأشياء الفظيعة، التي لا أتحملها، أن يكذب أحدهم عليّ يا شيخنا "

- " ومتى كذبت عليك ؟ "

ابنسم (حازم) بخبت قائلاً:

- " عندما قلت أنك لم تسمع بي من قبل، عندما يريد الذئب أن يخدع الحمل، فعليه أن يخفي ذيله. "

قام الشيخ من مجلسه، ليخرج من الصالون، ولكن (حازم) هجم عليه من الخلف، مطوقاً رقبته بسكين مطبخ، أخرجها من طيات ملابسه بسرعة..

- " لا تتحرك من مكانك، وإلا ذبحتك أيها الغول الصغير "

في تلك اللحظة، دخل الصالون الشيخ (محمد)، بجانبه (إسلام)، ووقف (حامد)، و(عماد) جرى ليقف أمام الشيخ الذي يطوقه (حازم). مفاجأة للشيخ (محمد) أن يرى شبيه له يقف في الصالون، وهناك رجل آخر يطوقه بسكين من الخلف!

- " من هذا ؟؟؟ "

نطقها (حامد) بفرع، وهو ينظر للشيخ الذي يطوقه (حازم)، وهو يحاول الفكاك منه، فقال (عماد) بغضب:

- " أعرفك على الرجل، الذي يجلس معكم... رجل من الجان. "

أضاف (حازم) قائلاً، وهو مازال يمسك به:

- " بالتحديد رجل من أحد قبائل الغيلان. "

حاول في تلك اللحظة المتشبه في شكل الشيخ أن يزيد من مقاومته لحازم، فقال هذا الأخير بصوت أجش قوي النبرات:

- " قلت لك لا نحاول، قتلك الآن لا يساوي عندي قتل
حشرة، وأنت تعلم شخصيتي جيدًا، وتعلم أنني لا أراجع في
كلماتي."

وكان لتلك العبارة مفعول السحر عليه، فقد هدأت
حركته تمامًا، في حين قال (حازم) بصوت مرعب:

- " لقد لاحظتك أيها الغني منذ دخولنا، وعلمنا أنك من
البحان، مما دفعني لأن أطلب الدخول لدورة المياه، لأذهب إلى
المطبخ لأحضر ذلك السكين الرقيق، حتى إذا حاولت الهرب
يكون الموت هو مصيرك "

اقرب (عماد) منه، وقال:

- " من أرسلك إلى هنا، ولماذا طلبت (حبيبة)؟ "

تكلم الشبيه بصوت الشيخ قائلاً:

- " لا يمكنني أن أذكر اسمه، فأنا لا أعرفه. أنا أنفذ ما
يطلب مني من سيدي."

- " وما هي مهمتك؟ "

- " جمع (حامد) و(حبيبة) و(إسلام) في مكان واحد،
وأخير سيدي لحظتها، ليوصل من يكمل المهمة."

- " ماذا سيفعل؟ "

- " لا أعلم فأنا عليّ تأدية مهمتي بأن أتشكل في مظهر
الشيخ (محمد)، وأقوم بالمطلوب مني، وأختفي."

كان الجميع في حالة من الذهول، عدا (عماد) و(حازم)،
اللذين يتعاملان مباشرة مع الشبيه. فحاة أمسك الشبيه بطرف
السلاح بقبضته، التي سالت منها الدماء، ولكنه نجح في إبعاد
السكين عن رقبته، ثم أدار جسده، ليدفع (حازم) على الأرض،
والذي فقد توازنه مع المفاجأة. كان الشبيه يتحرك بسرعة
بالفعل، فقد دفع (حازم)، وسقط فوقه ليأخذ منه السكين،
ويسدد طعنه نافذة إلى قلبه، لكن يده توقفت فحاة في الهواء،
فنظر الشبيه خلفه، لتصطدم عيناه بعين (إسلام)، الذي أمسك
بيده، وقرب وجهه منه، وقد اتسعت حدقتا عينيه من الغضب.
وكان الشبيه لم يكن يتوقع ردة الفعل في تلك اللحظة، فظل
ساكنًا لثانية واحدة، ينظر في عيني (إسلام)، الذي قال بصوت
خرج كالفحيح:

- " أنت الآن في عالمي أنا، لذا يجب عليك أن تلعب
بقوانيني.. أهلاً بك بين بطش البشر."

توقف الجميع بعد تلك العبارة، يشاهدون ما يحدث بنهول
غير مصدقين. (إسلام) كان يقبض على يد الشبيه اليميني،
ويطوفه من تحت إبطه بيده اليسرى.. قال العبارة الأخيرة،

وفجأة حمل (إسلام) الشبيه من على جسد (حازم).. حمله كأنه يحمل دمية، ثم دار به دورة في الهواء، وقذفه على أحد الجداران، وهو يزوم من فمه كالثور.

طار الشبيه، ليصطدم بالجدار، ويسقط على الأرض، ولكنه بمجرد سقوطه، نظر فوقه، ليجد (إسلام) قد صار أمامه، وعلى وجهه إشارات الغضب، تتخللها ابتسامة وحشية، وكأنه أسد يتسم لقريسته. أمسك بشعر رأسه بيده اليسرى، وبيده اليمنى أمسك السكين، التي وقعت من الشبيه، ووضعها على رقبته، وهو يقول بغضب:

- " من الذي يجعل لكم الحق بأن تقررنا قتل أصدقائي؟ من يجعل لكم الحق لتقررنا مصيرنا؟ انتهى زمن الألعاب الصيانية، وحق الوقت لتبدأ الحرب الحقيقية، وهذه هي تذكركي لبداية الحرب."

لم يكن الشبيه قادراً على التحرك، بسبب صدمة الجدار، ولكنه عندما انتهى (إسلام) من عبارته، أفاق من ذهوله، وحاول إمساك (إسلام)، إلا إن الأخير تبع عبارته بأن قام بذبح الشبيه من رقبته!! الشبيه اتسعت عيناه، وحاول الصراخ، إلا إن صوته قد تحسرج، مع بداية خروج الدماء من رقبته.

وقف (إسلام) وهو يحمل السكين بيده اليمنى، والدماء تغرق أكمام قميصه. ظل الشبيه يحرك أطرافه حركة عشوائية

إلى أن همدت حركته تماماً، وبدأت ملامح وجهه في التغير أمام الجميع، لتتحول إلى لون أسود متفحم. وفجأة، نظر (حازم) حوله، وصرخ قائلاً:

- " (قاصيم) أحضر حراسك "

بدأت الجثة تختفي تدريجياً، وكان ستار من الدخان يغلفها عن الأنظار، حتى اختفت بلا أثر.

- " قال إن جده روى إن هناك مئات الجثث المدفونة خارج القرية، وإنهم قديمًا كانوا يسمعون أصوات بكاء تأتي ليلاً، ولكن لم يخرج أحد من القرية أثناء تلك الأصوات."

تلك الفطرة من الدماء تسيل من أعلى السكين، حتى تصل لطرفه، ثم تقع على الأرض ببطء.. أما ذلك الذي يقبض على السكين، فهو (إسلام).

(إسلام) يقف بجانب الجدار، والدماء تفرق أكمام قميصه، ويديه، والسكين التي يحملها بيده اليمنى تقطر دماً.. نظرة خاوية تلتصق في عينيه، وهو ينظر حوله، وحدفتا عينيه قد اتسعتا بشدة، هنا فهم (عماد) ماذا يحدث لإسلام، إنه يدخل في صدمة نشأت من رؤيته للدماء، وقتله للشبية.. الآن (إسلام) يشبه القنبلة الموقوتة، التي ستفجر في أي لحظة. وعلى باب الغرفة، يقف (حامد)، والشيخ (محمد) ينظران بذهول لما يحدث. (عماد) يقترب ببطء من (إسلام)، الذي تراجع للخلف خطوة حتى التصق بالخائط. أما (حازم)، فقد نظر أمامه، وهو يتحدث باللغة الأوردية، وعلى وجهه علامات الدهشة؟؟

(عماد) يقترب وهو يقول:

- " لا تخف يا (إسلام) أنت فعلت الشيء الصحيح، وقتلته، وهو يستحق القتل بالفعل. أعطني تلك السكين."

تغيرت ملامح (إسلام) في لحظة، وهو يقول مهدوء:

- " لا تخف.. أنا مازلت في وعي.. يمكنك أخذ السكين، ولا تخف."

قالها وهو يناوله السكين ببساطة، ولكن حدث ما لم يكن في الحساب..

- " عمار المكان يغادرون الغرفة حالاً.."

نطق (حازم) بذلك الأمر بصوت عالٍ أفزع الجميع، فنظروا إليه، ليحدوه بتكلم بنفس اللغة الغريبة، ثم ينظر إليهم ويقول:

- " لقد حصل (قاصيم) على زميل الجني، الذي قتله (إسلام).. حصل عليه قبل أن يهرب، وحالاً سيكون بيننا لاستجوابه."

عم الذهول المكان من وقع تلك العبارة.

الغرفة النحاسية، يقف في وسطها (عباد) وهو ينظر لأحد الأركان، حيث كانت إحدى النقوش تتحرك بسرعة عن بقية النقوش.. نقش بارز لامرأة شابة، تنظر لجانبها، تحرك النقش

ليقف أمام نقش آخر لرجال ذوي قرون وضخامة رهية..
توقف النقشان لحظة، ثم تحرك نقش الرجال من أمام نقش
المرأة، ليقف بدلاً منه نقش لرجل مقيد بأغلال، وله قرون...
نظر (عباد) للنقش، واندهش!!!!

الساعة السابعة والنصف ليلاً/أسيوط/مركز (منفلوط)
قرية بني العشاب (اسم محرف عن اسم القرية الأصلية)
خارج القرية باثنين كيلو متر:

الليل الجميل الخلاب، ونسمات الهواء الباردة تلمح وجه
(محمد)، وصديقه (عبد الباري)، اللذان جلسا على إحدى
التبات الرملية، يتحدثان وهما يدخنان السجائر. حولهما
صحراء قاحلة، يسدل الليل عليها أستاره، وتمتد على مرمى
البصر منطقة نائية بجانب قرية (بني العشاب)، حيث إنها تبعد
عن القرية باثنين كيلو متر، وقليلًا ما يسير أحد في هذا الطريق،
لير تلك المنطقة الصحراوية، وخاصة للسمعة السيئة التي
اكتسبتها.

رجلان يرتدي أحدهما جلبابًا، والآخر يرتدي سروالًا،
وقميصًا. ومعطفًا أسود اللون.. الذي يرتدي الجلباب ذو لحية
نامية، وعيون حادة، وجبهة عريضة.. أما ذو المعطف فكان

طويل البنية، ممتلئ الجسد، ذا شارب عريض، وشعر أسود. ذو
الجلباب هو المدعو (محمد صابر)، والآخر هو (عبد الباري
السيد).. كان الاثنان يجلسان على إحدى التبات الرملية،
(محمد) مستلق على الأرض، و(عبد الباري) يستند بإحدى
مرفقيه على الأرض، ويده الأخرى يحمل سيحارة، ويتحدث
إلى (محمد) قائلاً:

- "هل عرفت ماذا حدث لـ (عادل)، بعد أن طرد من
مكتب البريد؟"

- "لم أسمع عنه الكثير، لكنه بدأ يسير إلى لماته منذ أن بدأ
بتدخين الحشيش، والسهر ليلاً مع شلة (أحمد الأنصاري)".
صوت يشبه عواء الذئب ينطلق من داخل الصحراء، فينبه
الاثنان لحظة، ثم يقول (محمد) لعبد الباري:

- "بمناسبة هذا الصوت، لم تعرف ماذا قال لي أحد
الأطفال في المدرسة اليوم، وأنا أتكلم عن تاريخ دخول الحملة
الفرنسية."

- "ماذا قال؟"

- "قال إن جده روى إن هناك مئات الجثث المدفونة
خارج القرية، وإهم قديمًا كانوا يسمعون أصوات بكاء تأتي
ليلاً، ولكن لم يخرج أحد من القرية أثناء تلك الأصوات."

ابتسم (عبد الباري)، وهو يتذكر كلمات مشاهدته، ثم قال:

- " هل تتذكر عندما كنا صغاراً، ونجلس داخل أرض والدي، ويحكى كل منا عن القصص المربعة، التي سمعها من أهل البلدة؟ "

- " بالطبع أتذكر.. النداهة، وخيال المائة، والشيطان الذي يمثل في شكل كلب، لينام في القبور، والشجرة التي دفن عندها قتيل، وأصبحت شجرة ملعونة، وخصوصاً عندما كنا نتصارع أي منا هو الأصدق بخصوص قرية الأموات "

تنهد (عبد الباري) وهو يتسم قائلاً:

- " أنت تصر على روايتك، كما سمعتها من الشيخ (عرفة)، وهو إن تلك الأرض دفن فيها الرجال والنساء، الذين قاوموا الاحتلال الفرنسي من بلدتنا، وأرواحهم مازالت هائمة، وأنا كنت أظهر خطأ روايتك، لأن جثث الرجال الذين قاوموا الاحتلال الفرنسي دفنت داخل القرية، وهي ليست بالعدد الكبير، وكنت أنا الذي أقوم برواية قصتي، وأصر عليها "

هنا قال (محمد) وهو يتذكر لحظات:

- " نعم نعم .. كنت تقول إن أحد أجدادك هو الذي عاصر ذلك المكان، وأن هذا المكان هو لقرية قديمة هدمها

أحدهم، ليبنى أعشاشاً، لتسكن بها عائلته، ثم تطورت تلك الأعشاش، لتصبح قرية كبيرة في خلال سنوات، ولم يبق من القرية القديمة إلا المقابر التي تخصهم، والتي أخذت الأحجار التي كتبت عليها أسماء الموتى في بناء بعض بيوت قريتنا، وسور طويل تم هدمه هو الآخر، وبجانبه المنازل، وأن الأعشاش كانت تبني بعيداً عن المقابر القديمة، لأن هناك أصوات صراخ تأتي من داخلها كل عام، وهناك من شاهدوا أشخاصاً يقفون في هذا المكان، ويتحدثون، والبعض يبيع والبعض يشتري، وكان هناك سوقاً 11 وذلك يستمر لسبعة أيام، ينتهي بصراخ مرير لهؤلاء الأشخاص، ثم يختفي كل شيء بالتدريج، حتى العام الذي يليه. "

أكمل (عبد الباري) بعد أن انتهى (محمد) قائلاً:

- " وكذلك أخبروني ألا أذهب أنا وأطفال القرية لتلك المنطقة، التي يجلس عليها الآن، لأن المقابر بها. وأتذكر أننا في البداية ذهبنا جميعاً، ونحن نترقب، ونبحث عن القبور، لكننا لم نصادف أي شيء في أول ليلة لنا، ثم أصبح لقاؤنا في تلك المنطقة شيء طبيعي كل بضعة أيام، ولكنه لم يكن يستمر أكثر من نصف ساعة، كي لا نغيب عن القرية. "

وهنا تغيرت ملامح (عبد الباري) قليلاً وهو يقول:

- " ولم تر شيئاً مريباً حتى الآن.. أليس كذلك ؟ "

عندما وصل (عبد الباري) إلى تلك العبارة، أحفل (محمد) للحظة، ثم نظر بملامح جامدة لـ (عبد الباري) قائلاً بارتباك:

- " بالطبع.. لم يلاحظ أحدنا شيئاً "

كان الارتباك يغلف ملامحهما، وكل منهما يحاول أن يتمالك أعصابه، كي لا يفصح عما داخله، أو يلاحظ الآخر عليه أي شيء، فالحقيقة غير ذلك. عندما كانوا أطفالاً، يجلسون في تلك المنطقة ليلاً، استأذن (محمد) ليذهب بعيداً قليلاً، ليقتضي حاجته، ثم أخذ في السير كي يتعد قليلاً عن ضوء القمر، الذي يظهر أصدقاءه، كي لا يروه. لم يكن يشعر في البداية بذلك الصوت الخفيض الذي ينبعث، إنه صوت تنفس شخص ما، بالتحديد صوت لثا شخص ما!!! لكن الصوت يأتي من طول مقارب لطول (محمد) عندما كان طفلاً.. هل صوت اللهاث يأتي من طفل أيضاً؟ لم ينتبه في البداية، لأن الصوت كان ضعيفاً، لكن الصوت تبعه صوت أقدام تغرس في الأرض الرملية وراءه.. توقف فجأة، فتوقف صوت الخطوات واللهات وراءه!!! نظر خلقه فجأة، فلم ير شيئاً.. عاد للنظر أمامه، ولكنه فوجئ بوجه طفل مغطى بالدماء، يتفحصه وعيناه تنظر له على اتساعهما!.. صرخ (محمد) فرعاً، ولكن الطفل وضع يده على فمه، فكتم صرخته، ثم اقترب قليلاً من وجهه، وقال بصوت ناعم خفيض:

- " هل تريد أن تلعب معي؟ لو اتفقنا، فهيا بنا نلعب بعيداً عن مقابرنا، التي تقف عليها. "

تصلب وجه (محمد)، ولم يعرف ماذا يفعل، ولكن الصبي قال مرة أخرى:

- " هل تريد أن تلعب معي أم لا؟ "

لم يتلق ردّاً من (محمد)، فكرر للمرة الثالثة العبارة بصوت أحش، فما كان من (محمد) إلا أن هز رأسه علامة النفي، وملامح الفرع تغلف وجهه، وجسده لا يكف عن الارتعاش، فهز الطفل رأسه بأسى، وسار بعيداً. لم يتمالك (محمد) أعصابه، وأحس بأن رأسه تدور سريعاً، والدنيا تظلم أمامه وألمساً خفيفاً يغزو مقدمة رأسه. بعدها وقع أرضاً للحظات، وأحس أنه يفقد وعيه، ولكنه قام مترنحاً، يحاول أن يتمالك، فسقط مرة أخرى، فحاول ثانياً، وفي تلك المرة أحس أن جزء من وعيه قد عاد، فأخذ في الجري في اتجاه أصدقائه، وهو يتعثر، ويقوم مرة أخرى، حتى وصل إليهم.

بعقله الطفولي، تخيل أنه لو روى لأصدقائه ما رأى، سيكون مضحكاً لأهل بلدته، فقال لهم إنه رأى عقرباً فقط، وهذا هو السبب في جريه المحموم، ووجهه الشاحب، الذي سأله الصبيان عنه. لم يعلم أن (عبد الباري) هو الوحيد، الذي كان ينظر لملامح وجهه بشك، ولكنه يخشى أن يسأله سؤالاً واحداً.. هل عرض عليك أحدهم أن تلعب معه؟

قرر الاثنان ألا يجزرا أي أحد. برغم إن أحدهما لم يجز
الأخر حتى، ولكن تكررت الاجتماعات مرة أخرى للأطفال
في ذلك المكان، وخاصة مع إمكانية لعب الكرة، التي يعشقونها
بدون أن يزعمهم أحدهم. لقد قرر الاثنان من داخلهما أن
يعتبرا ما حدث ما هو إلا خيال، ثم طالما هما مبتعدان عن ذلك
المكان، الذي يقول أهل القرية إنه مقابر قديمة، فلا خطر. هم
يلعبون بعيداً عنه بمساحة كافية.

ولكن كان السؤال من الأطفال هو:

لماذا كانت تلك المنطقة أعلى من باقي المناطق الأخرى،
وكأنها على تلة مرتفعة؟

النار تنتشر بسرعة، وتلور حولها، وهي تصرخ؛ ولكنها
تخمد مرة أخرى، ثم تشتعل مرة ثانية، وتخبث فجأة.. ثم مرة
ثالثة، وتخبث مرة أخرى !!!

أحد حراس (المخلي) يقف بعيداً عن بؤرة الأحداث في
شقة (إسلام) وهو يشاهد الأتي:

(عماد) يقترب ببطء من (إسلام)، الذي تراجع للخلف
حطبه حتى التصق بالحائط، أما (حازم) فقد نظر أمامه، وهو
يتحدث باللغة الأوردية، وعلى وجهه علامات الدهشة؟؟
(عماد) يقترب وهو يقول:

- " لا تخف يا (إسلام) أنت فعلت الشيء الصحيح وقتلت،
وهو يستحق القتل بالفعل، أعطني تلك السكين "

تغيرت ملامح (إسلام) في لحظة وهو يقول مهدوء:

- " لا تخف أنا، بازلت في وعيي، يمكنك أخذ السكين، ولا
تخف "

قالها وهو يناوله السكين ببساطة، ولكن حدث ما لم يكن
في الحسبان!!!

- " عمار المكان يغادرون الغرفة حالاً. "

اشتعل الغضب في داخل الحارس، وقد علم بأسر (غاي)..
بدأ يتسحب ببطء.. يجب أن يعلم (المخلي) بتلك التطورات.

- " هل اعتقد (المخلي) أننا بهذه السذاجة؟ "

قالها صديق (يصفدش) له، فنظر له (يصفدش) قائلاً:

- " نقطة ضعف (المخلي) هي أنا، هو قد تناسى إنني
شقيقه، ودائماً يمكنني أن أسبقه بخطوة، لأنني أتوقع خطوته. "

ثم سكوت بعد هذه العبارة، وأكمل قائلاً:

- " والله ليكون ذلك هو الخطأ، الذي سيوقعه في يدي مرة
أخرى. "

جلوس (المخلي) وعدم حديثه لمدة طويلة جعل إحدى الفتيات التي بجانبه تسأله السبب، ولكنه نظر، وابتسم بسخرية قائلاً:

- " علمت خيراً غير سار منذ قليل.

- " وهذا هو الذي أغضبك؟

ازدادت ابتسامته وهو يقول:

- " بالطبع لا، فالجميع أغبياء، ولا يفهمون أن المخلي عقله أكبر بكثير من تفكيرهم البطيء. هل تعرفين ماذا يقولون عن الجان في عالم البشر؟

هزت الفتاة كتفها دلالة على عدم المعرفة، فقال (المخلي):

- " يقول الشيوخ، الذين يتعاملون معنا منذ آلاف السنين، إن الجان هم أحب المخلوقات العاقلة.

ساد الصمت بعد عبارة (حازم) الأخيرة عن الأسير، الذي منع من الحرب. لم يكن صمت دهشة، ولكنه صمت لأن الجميع عجزوا أن يعلقوا على عبارته، وكان الانتظار هو الضيف السادس معهم.. مرت ثوان كالدهر، قطعها صوت طويل خفيض جداً، لا يمكن تمييزه، لشيء يحتك بالأرض!! شيء يزداد صوت زحفه مرة عن الأخرى، حتى صار واضحاً أنه يزحف على السجاد، وفي بقعة معينة يصدر منها الصوت.

نزل (عماد) على ركبته، وتبعه حازم قائلاً باللغة العربية:

- " (قاصيم) أجب الأسير على الظهور "

كان الاثنان ينظران عند بقعة على السجاد، وبالفعل ظهر لون أبيض، كأنه يأتي من مصباح صغير، ثم توهج الضوء للحظة مع دحان أعمق قليلاً من الأبيض. وضع كل من (حامد) و الشيخ و (إسلام) أيديهم على رؤوسهم من الألم، الذي شعروا به، فقال (عماد) لهم، بدون أن يرفع عينه من على البقعة ذات اللون الأبيض:

- " لا مشكلة.. سيتهي الألم قريباً، فمخ كل منكم سيستقبل إشارات أكثر من التي تعود عليها، بسبب أن الغرفة امتلأت بأفراد من الجان.

أنزل (إسلام) يده الموضوعة على جبينه، ونظر للبقعة، ثم اقترب منها، ونظراته الحادة تحيط بالبقعة، التي تغير اللون فيها من الأبيض إلى لون يشبه الأحمر، ثم خبت الضوء فجأة. جسد صغير جداً، لا يتعدى المتر، يرقد على جانبه، ويتأوه بصوت خفيض، وهو ينظر للواقفين برعب:

- " اسمك؟؟ "

قيلت تلك العبارة بصوت قوي النبرات، فنظر الجميع لقائل العبارة باندھاش.. لقد كان (إسلام) هو من نطق السؤال.. كان أكثر الجالسين اندھاشاً هو (عماد)، فمن خلال مقابته

الأولى له علم أنه من النوع الذي لا يميل للعنف، وظهر ذلك من دخوله للعلاج النفسي من مشهد قتل أصدقائه، كل العلامات والطباع داخل (إسلام) تجعله هادئاً بسيطاً، يكره الدماء والعنف فماذا حدث الليلة منه؟ لقد تحول من الوديع إلى الذئب الجريح.. تغيرت ملاحة الآن، وصارت ملاحة شخص لا يملك شيئاً ليخسره، ملاحة مرعبه بحق، لم يملك (عماد) إلا أن يشير بعينه بعلامة ما لـ (حازم)، الذي نظر وقال:

- "أحب سؤاله."

لم يتحدث الجني، فقال (حازم) كلمه باللغة الاوردية، فشم الجميع رائحة لحم يحترق، ثم صرخة ملتاعة من الجني، والتي خرجت بصوت رفيع..

- "اسمك؟؟"

كرر هذه المرة (حازم) السؤال، فأجاب الجني:

- " (عبد الرحمن) "

- "من أرسلك؟"

- "رجل من الجان لا نعرفه، ولكننا نتلقى أوامراً من أسيادنا"

- "وما هي الأوامر؟"

- "أن نحضر المخطوطة، ونحضركم معها."

كان السكين مارال في يد (إسلام)، فوضعه على رقبة الجني فجأة، وهو يقول بعنف:

- "لقد قتلت زميلك منذ قليل، ولئن أتورع عن قتلك الآن، إن لم أسمع منك الحقيقة الكاملة."

نظر الجني بفزع للسكين، وأخذ يصرخ، ولكن يداً امتدت من وراء (إسلام)، لتمسك معصمه، وتربت على كتفيه بخنان أبري، وصاحبها يقول:

- "هل تريد أن تقتل مرة أخرى يا (إسلام)؟ كفاك دماء"

نظر (إسلام) خلفه بحدة، فوجد الشيخ ينظر له، وعيناه ترتسم فيهما نظرة شفقة، وهو ينظر إلى (إسلام)، الذي نظر إلى الأرض، وتراخت قبضته على السكين.

- "لماذا أتيت مع زميلك لنا؟"

تأوه الجني بعد سماع تلك العبارة من فم (حازم).. يبدو أن (قاصيم) مازال مسيطراً على الموقف.. فقال الجني برعب:

- "لم يطلب منا سوى شيء واحد."

- "ما هو؟"

- "بأي ثمن نشغلكم أنا وزميلي عن أي شيء آخر."

فتح الجميع أفواههم دهشة من الإجابة، فقال (حامد) بارتباك:

- " تشغلنا؟ ألم يكن هدفكم إحضار حبيبة، أو المخطوطة، كما قال زميلك؟ "

هر الجني رأسه علامة النفي، وقال:

- " كل ذلك كان كمين كبير لكم، كي يجتمع الجميع في مكان واحد. وصلني أمر بأن (حازم) و (عماد) سيأتون الليلة عند (إسلام)، وعرفنا أن (حامد) أيضًا سيأتي، فقضت أوامري أن آتي هنا، لنجعلكم تشغلون أطول وقت ممكن عما يحدث الآن. "

- " ماذا؟ "

قالها (حازم)، وهو يقف ناظرًا له، ثم سكت لحظة يفكر.

هنا سمع الجميع (حامد) يقول، وهو يسأل نفسه:

- " نشغل جميعًا؟ نشغل عن شخص ما، من هو المقصود؟ "

- " حبيبة! "

نطقها (إسلام) و (عماد) في نفس اللحظة، وقد فهما.

لم يبق شيء في مكانه داخل شقة (حبيبة)، بالإضافة للماء الذي يغمر أرض الشقة، والجيران الذين تراصوا يتحدثون بصوت عالٍ، وهم ينظرون للشقة وحوائطها، وبعضهم انشغل بإرجاع بعض المقاعد لأماكنها، والباقي وقف بجانب والدته (حبيبة)، التي جلست على إحدى المقاعد، وعلى قدميها جلست (حبيبة)، وقد دفنت رأسها داخل صدر أمها، وهي تبكي، وأمها مازالت تقرأ القرآن في أذنها.. والدها يحاول أن يطمئن الجميع، ويدعوهم بأدب للخروج من الشقة، وأخوها الصغير يقف ناظرًا لكل تلك الفوضى من بعيد بذهول، وإحدى الجارات قد وضعت يدها على كتفه، وأخذت تمرر يدها على شعره لتهدئه، وهو مازال ينظر بعدم فهم للموجودات. وعلى الجانب الآخر، مازالت (حبيبة) تبكي، والقرآن يتردد في أذنها، وهي تتذكر ما حدث منذ قليل:

نحن الآن داخل منزل (حبيبة)، وبالتحديد داخل غرفتها، و(حبيبة) تجلس على الأرض، على سجادة الصلاة، وقد انتهت لتوها من الصلاة، وقامت لتطوي سجادة الصلاة، وتضعها على مقعد بجانب الفراش، وهي تخلع الحجاب، ثم تجلس على الفراش، والأدعية مازالت تخرج من شفيتها. بالرغم من محاولة منع نفسها من التفكير في (يوسف) أثناء الصلاة، إلا إنها لم تمنع دموعها من السقوط على خديها، ووجدت نفسها تدعو له بالمغفرة والرحمة داخل الصلاة. جلست على الفراش، وهي

تأمل الأيام التي قضتها مع (يوسف)، وتلك الغصة في حلقها، والتي تأتيها عندما تذكر أن (يوسف) لم يعد له وجود في عالمنا، وأنها لن تراه.. يا له من عذاب أن تقضي فترة من حياتك مع شخص ما، ثم يتركك هذا الشخص بلا عودة فجأة. لو حدثت بينهم مشاجرة، وتركها (يوسف)، فلن تشعر بتلك الغصة، فبالرغم من حبها الشديد له، إلا إنه لو لم يتزوجها وتركها، فلن تفقد الأمل مثل تلك اللحظة.. لقد اختفى من الدنيا لهائياً، ولم يترك لها إلا لحظات من عمرها قضتها بجانبه، وهي تتجرع السعادة.. لحظات قضتها تنظر له، وهي لا تعلم لما تشعر بالراحة لهذا الوضع.. قديماً كانت تخجل من أن تطلب منه أن يظل معها، ولا يتركها كل يوم، كي تنظر له، ولا تنتهي تلك اللحظات.. كانت تتأمل كل حركاته، وتحفظها عن قلب.. تلك الجلسة الوثيقة، التي كانت تشعر معها أن حبيبها أقوى رجل.. عندما يشيح نظرة لجانبه في عجل، مائلاً نفسه من الابتسام، كأنها ترى حبيبها كطفلها الصغير، الذي يخجل من أمه، التي تعلم عنه كل شيء.. لقد عشقت كل شيء فيه: رجولته، حنانه، غضبه، عجله، ابتسامته.. حتى عينه، التي كانت تفرعها عند غضبه، كانت تعشقها. لا وجود لرجل في مخيلتها إلا (يوسف)، وفجأة لا وجود لحبيبها!! كيف لها أن تتحمل ذلك الألم، الذي يعتصر قلبها بشدة، كلما تذكرت موت حبيبها.

طالت التأملات لربع ساعة، لم يقطعها إلا شعور (حبيبة) بشيء غريب ينتابها. عندما كانت طفلة، كانت تضع يدها بالقرب من شاشة التلفاز القديم، فتشعر بمجال كهربائي يصطدم بجملتها.. كانت تحب ذلك الإحساس، عندما تشعر بشيء يدغدغ جلدك، ويصدر صوتاً خفيفاً، كالطقطقة. الآن عاودها هذا الإحساس مرة أخرى، ولكن بصورة مرعبة، حيث إنها شعرت أنها محاطة بمجال، يغلف جسدها، أو كأن جدران الغرفة تشع ذلك المجال!

قامت ببطء من على الفراش، وهي تحاول أن تتيقن من إحساسها، ولكن عينها وقعت للحظة على المرأة الكبيرة، التي تحتل أبواب دولاب الملابس. كانت المرأة كما هي، إلا من عدم وضوح الانعكاس بها جيداً. لم تنتبه (حبيبة) لذلك، وقامت بالسير في الغرفة، فزاد شعورها أكثر بهذا المجال، الذي يملأ الغرفة.

هنا شعرت بشيء في مجال إبصارها، ناحية مرآة الدولاب، فلم تكذب خوفاً، ونظرت للمرأة، فوجدت شيئاً عجيباً. بالفعل الإنعكاس داخل المرآة قد أصيب بتشوش، أو لنقل أن سطح المرآة لم يصبح مصقولاً، بل إنه ينقل صورة للغرفة بها بعض الانكسارات!.. اقتربت أكثر، ومع اقترابها، وجدت أن المرأة يفرق سطحها انكسار واضح لعالم الغرفة، وغمقان الصورة يزداد كلما اقتربت. شعرت (حبيبة) فجأة بأنها تريد أن تتقيا، وأن شعور المجال المغناطيسي يزداد بمدة تفرق الوصف..

المرأة تعطي انعكاسات غريبة، وصورة مهزوزة للغرفة.. المجال يزداد.. صوت طقطقة يأتي من شيء ما، وفجأة رأت الزجاج يتشقق في أكثر من موضع، ثم انكسر وتفتت بسرعة شديدة، وهو يتساقط من موضعه..

صرخت (حبيبة)، ولكن صرختها خرجت من حلقها بصوت خفيض، وقد شعرت باختناق في صوتها. صوت زجاج يتحطم في جزء آخر من الغرفة، فنظرت (حبيبة) بفرع لموضع الزجاج، فرأت تمثالاً زجاجياً صغيراً كان على الكومود قد
هشم!!!!

لم تفكر كثيراً، فحرت بسرعة ناحية الباب، وأمسكت انقبض لتفتحه، ولكنها شعرت بأنها أمسكت جرة من اللهب في تلك اللحظة، فانتفض جسدها، وهي تطلق أنيناً، مبعدة بها بسرعة عن مقبض الباب. بدأت تفقد أعصابها، وخاصة بعد أن بدأت تشعر أن هناك ضغط على أذنها؛ ولكن عينيها تعلقتا فجأة بأحد أركان الغرفة.. بخار أحمر كثيف، ظهر في مساحة صغيرة، يدور حول نفسه، وكأنه إعصار صغير!.. ما هذا؟ إنها تجاهد لتلتقط أنفاسها من صدرها، والذي أطبق عليه شيء ثقيل.

البخار الثقيل يدور بسرعة، وهي تنظر له برعب، حتى حدث ما هو أغرب.. اشتعلت النار فجأة في بقعة صغيرة على السجادة، تبعثها بقعة أخرى، ثم ثالثة، ورابعة جعلت (حبيبة)

تقف، وهي ترجع للوراء، وتحاول الصراخ، الذي يخرج من حنجرتها بصوت مبحوح. لم تمر ثوان على وقفة (حبيبة)، حتى أحاطتها النيران فجأة، وهي تصرخ، محاولة الاستغاثة بوالدها أو أخيها، ولكن يبدو أنه لم يسمعها أحد. خيل إليها للحظات أن النيران تتشكل بأشكال تشبه الأشكال البشرية، ولكنها سريعاً ما تذوب.. استمر حال النيران بهذا الشكل لعشر ثوان، ثم فجأة همدت النيران، مما جعل (حبيبة) تنظر حولها غير مصدقة؛ ولكن اشتعلت النيران من نقطة، وصنعت حولها دائرة مرة أخرى، فأخذت تصرخ هي، والنيران تشتعل لثوان، ثم تحبت فجأة، ثم تشتعل، ثم تحبت.

في تلك المرة تحطم باب الغرفة للخارج.. لو كانت (حبيبة) في موقف آخر، لأهدت ملاحظة على تحطم باب الغرفة، حيث إن الباب يفتح لداخل الغرفة، فمن أبسط القواعد أنه إذا كسره أحدهم من خارج الغرفة، فسيتحطم لداخل الغرفة، لكن أن يطير الباب لخارج الغرفة إلى الصالة، فكأن أحد ما داخل الغرفة هو الذي حطمه، ودفعه ليطير للخارج بهذا الشكل. لم تكذب هي خيراً، وجرت للخارج، في اللحظة التي خبت فيها النيران مرة أخرى. صالة الشقة كانت هادئة كما هي، وكأن صراخها لم يسمعه أحدهم، وبالفعل وجدت غرفة والدها تفتح، ويخرج منها والدها، ثم تبعه والدها، وباب الحمام أيضاً يخرج منه أخوها الصغير، وهو يستفسر بصوت عال عما يحدث. صوت

فرقة عمر الصالة، فساد الصراخ، ثم بدأت النيران في الاشتعال مرة أخرى، لتلتف حول (حبيبة)، التي لم تتحمل ذلك، وأغشى عليها داخل حلقة النيران، وكأن النيران تبعثها هي فقط، بمحرد خروجها للصالة.

ولكن والدها كان عملياً، فجرى لغرفته، وهو يأمر زوجته بأن تحضر دلو ماء من الحمام، ثم عاد سريعاً وهو يحمل غطاء السرير، ويجري ناحية النيران، التي تحيط بابنته، ولكنه قبل أن يبدأ في إطفائها، وقف مذهولاً، وهو يراها تحمد فجأة، وكأنها خدعة بصرية !!! وقف لحظات ينظر لموضع النيران، وهو غير مصدق، لكن فجأة اشتعلت النيران مرة أخرى، فتراجع خطوة للوراء، فقط ليصطدم بزوجته وهي تناوله دلو الماء، فأخذه بدون تفكير، وأفرغه على النار، لتحمد جزء منها.

- " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "

قالها الأب بفزع، وهو يرى النيران تشتعل في الموضع الذي أغرقه الماء، كيف تشتعل النيران من تلقاء نفسها، وفي موضع مليء بالماء !؟

بدأت (حبيبة) تنفيق من إغمائها، لتفاجأ بالنيران تحيط بها، فصرخت مرة أخرى، في حين إن الأم جرت لتعلاً دلواً آخر من الماء، أما والدها، فلم ينتظر، فقد أحاط جسده بالغطاء، ثم قفز داخل دائرة النيران، ليقع على قدمه بجانب ابنته، التي

أحاطها بذراعه، ووضع على جسدها الغطاء، في نفس اللحظة التي خبت فيها النيران، فجرى بها سريعاً. صوت صدمات من خارج باب الشقة، ثم انكسر الباب، ليظهر الجيران، الذين قاموا بالدخول، بعد سماعهم صوت الصراخ، ورؤيتهم للدخان. في تلك اللحظة تقريباً، اشتعلت النيران مرة أخرى، فظهر من خلف الجيران شايان، كل منهما يحمل دلو ماء كبير، ليفرق النيران، وجاءت الأم لترمي بمحتويات دلوها أيضاً، ولكن النيران اشتعلت مرة أخرى، وبدأت تحيط بحمد (حبيبة) ووالدها، فظهر شاب يحمل دلو ماء من خارج الشقة، وأفرغه مرة أخرى على بداية النيران.

كان آخر ما شاهده الجميع أن النيران اشتعلت مرة أخرى من نفس موضع الماء، ثم علت إلى السقف، وخبت فجأة، ولم تشتعل مرة أخرى..

- " للمرة الثالثة لم تجب (حبيبة) على هاتفيها ؟؟ "

قال (إسلام) تلك العبارة بسخط، وهو ينظر لعماد، ممسكاً بهاتفه المحمول، فقال (عماد) بقلبي:

- " يجب عليك أن تحاول حتى تجيب هي على الهاتف، فربما أخطأنا في تحديد الشخص المطلوب الآن في عالم الجان. "

تصاعد صوت (حازم) وهو ينول:

- " (قاصيم) اتركه يعود لقيبلته مرة أخرى، بعد أن تلقته العهد.

نظر له (إسلام) معترضاً، فقال (حازم):

- " لا يجب علينا أن نحفظ به، فسيأتي لنا بكثير من المشاكل، نحن في غنى عنها الآن.

بدأ الجسد الملقى على الأرض يغلف بالأخضر السوداء، إلى أن اختفى، في حين تكلم الشيخ قائلاً:

- " لم أكن سأصدق أنني سأعرض لكل تلك الأشياء في حياتي، ولم أكن سأصدق أن كل هذا سيحدث "

جلس (حامد)، وتبعه (حازم)، في حين انشغل (إسلام) بالاتصال بهاتف (حبيبة)، فقال (عماد):

- " لم لا نرتب أفكارنا الآن؟ "

جلس الشيخ، وهو يقول لعماد:

- " نعم هذا هو المطلوب الآن، وخاصة إن ترتيب الأفكار بينكم، سيجعلني أفهم الكثير مما خفي عني "

- " قبل كل شيء أريد أن أعرف ماذا فعلتم اليوم صباحاً؟ "

وجهت تلك العبارة إلى (حامد) من قبل (حازم)، فرد (حامد) قائلاً:

- " ذهبنا اليوم صباحاً إلى رجل اسمه (عباد)، وقد طلبنا مشورته في موضوع المخطوطة.

نظر (عماد) إلى (حازم)، والذي ارتسمت على ملامحه الدهشة، في حين إن (إسلام) قال:

- " ولكن ما سبب هذا السؤال؟ "

- " ولماذا هذا الشخص بالذات يمكن أن يعطيكم المشورة؟ "

كانت تلك العبارة من (عماد)، ولكن رد (حامد) كان أسرع من المعتاد حين قال:

- " لأنه ساحر.

نظر الجميع بدهشة لبعضهم، بعد سماع كلمة ساحر، في حين أن (إسلام) قطع الصمت قائلاً:

- " ولكن يا سيد (حازم) هل يمكن أن تعرفنا أكثر بنفسك، وبالأشخاص الذين تحدثهم بلغة غريبة، ويملكون

المقدرة على الإتيان بالجنان، وأسرهم بتلك الطريقة.. لأنه يحيل لي أنك أيضاً ساحر، مثل الرجل الذي قابلناه اليوم.

هنا تكلم الشيخ قائلاً بوجه حامد لحازم:

- "هل تستعين بالجان يا بني؟"

نظر (حازم) للشيخ، وقال بمودة:

- "نعم يا شيخنا، ولكني لا أستعين بهم فيما يغضب الله."

- "خطأ يا بني. نحن بشر، ونخطئ ونصيب.. واستعانتك بالجان تضع في يدك سلطة، من الممكن أن تضرك قبل أن تضرك غيرك."

لم يتكلم (حازم)، ولكن الشيخ نظر لـ (إسلام) قائلاً بغضب:

- "وأنت يا (إسلام).. لماذا ذهبت لساحر؟ ألم تعرف أن السحر من الموبقات السبع، التي حذرنا منها رسولنا الكريم، وأن الساحر يكفر بالله، عندما يستعيز بالجان في ضرر البشر؟"

- "لم نذهب هناك إلا لطلبنا تفسير للكلمات التي في المخطوطة، لا أكثر ولا أقل، ولم نطلب منه الضرر بأي شخص."

انتهى (إسلام) من تلك العبارة، وأخرج هاتفه المحمول مرة أخرى، وظل يحاول الاتصال بـ (حبيبة)، في حين تكلم (عماد) موجهًا حديثه إلى (حامد):

- "(حامد).. يجب أن نعرف ما حدث في الجلسة مع هذا الساحر، وبالتفصيل."

نظر (حامد) إلى (إسلام)، مستفسراً منه هل يروي ما حدث، أم يحذف شيء ما، فنظر له (إسلام) وهو مازال يضع الهاتف على أذنه، وأشار له برأسه علامة الموافقة بمزة رأس خفيفة، فنظر (حامد) إلى الجميع، وبدأ بالحديث عما حدث اليوم بالتفصيل، كما طلب منه (عماد)، ولكن (حازم) جلس على مقعده، وهو ينظر له نظره غريبة، كأنها نظرة شك!!!!

- "هل لي أن أتكلم يا حضرة المأمور؟"

نظر المأمور للعقيد (جلال) لحظات بصمت، قبل أن يقول له:

- "تكلم يا سيادة العقيد."

- "هناك ما يشغل بالك منذ أيام، لدرجة أن جميع ضباط القسم لاحظوا شروء سيادتكم"

وقف المأمور، وقد ارتسمت على وجهه ملامح الغضب، وهو يقول:

- "ماذا تقول يا سيادة العقيد؟"

- "لا أقصد شيئاً، ولكن من خوفنا أن يكون هناك من ضايق سيادتكم، أو هناك مشكلة ربما أمكننا أن نشارك في حلها"

- "ليست هناك أي مشاكل."

وقف لحظة المأمور بعد عبارته الأخيرة، وكأنه يفكر ثم نظر للعقيد، وقال:

- "هل سمعت عما حدث في المشرحة من سرقة مجموعة من الجثث، الذين تم نقلهم بعد حادثة شبرا؟"

ارتبك العقيد لثوان، وقد ظهر اصفرار وجهه، ولكنه قال بصوت مهزوز، جاهد ليظهر قوياً:

- "أي حادثة تقصد يا سيادة المأمور"

- "الحادثة التي قتل فيها أربعة شباب، وتم تقطيع جثة أحدهم"

جاءت الإجابة من العقيد كما توقعها المأمور عندما قال:

- "لا أعلم شيئاً عن تلك الحادثة يا سيدي."

نظر المأمور في عينه، ولكنه تجنب النظر لعين المأمور، الذي قال بدهاء:

- "ولكنك كنت أحد الذين انتقلوا لمعاينة مكان الحادث فور اكتشاف الجريمة.."

- "لم أسمع عن جريمة بتلك الكيفية يا سيدي."

- "لماذا الجميع جنباء فكذا؟"

كانت تلك العبارة من المأمور، ولكنها انطلقت بصوت عال، ثم أكمل بنفس الصوت:

- "لا يوجد من أسأله منذ أيام عن الحادث إلا وينكر معرفته بحادث مثل هذا؟ حتى جميع الأوراق والأحراز لا وجود لها. ماذا سنقول لأهالي القتلى؟ هل سنكرهم أيضاً؟ يجب أن نجد القاتل أيها العقيد."

ظل العقيد ثابت الجنان، وقد قال بدهاء:

- "لا أفهم عن ماذا تتحدث يا سيدي."

اتسعت عينا المأمور من الغضب، وهم أن يقول شيئاً، ولكنه لم يتكلم، ونظر للأرض، وقال بصوت خافض متعب:

- "لا عليك يا بني.. يمكنك الانصراف الآن."

توجه العقيد باحترام للباب، وفتح، وهم بالانصراف؛ ولكنه توقف فجأة متردداً، وأدار رأسه ناظراً إلى المأمور مرة أخرى بحرج، وقال بصوت منخفض:

- "آسف يا سيدي؛ ولكنني أخاف على أطفالي."

لم تنغير ملامح المأمور، وظلت ملامحه هادئة، وهو يتابع خروج العقيد، بعد أن قال عبارته. ثم أطرق رأسه لأسفل مفكراً، ثم تناول سماعة الهاتف من جانبه، وهو يطلب رقماً ما بسرعة.

((- " إذا فحادم الغرفة هو (الجلساس)، وهو بالتأكيد غير معروف لعالم البشر أو الجان، وقدرته تفوق الحدود في العالمين. الغرفة تخفي الهالات الكهربائية والحرارية، التي تنبعث من أجسادنا، كما تخفي أجساد الجان، حتى الغرفة نفسها مخفية عن الجان، وكأنها غير موجودة. يراها البشر، لكن لا يراها الجان، ولذلك فلو تم استدعاء جنى لهذا المكان، ووافق ودخل الغرفة، فإنه يختفي تمامًا، ولا نعرف عنه شيئاً.. الغرفة بشكل عام تسيطر على الجان"))

(أحمد) و (عبد الباري) نظرا لبعضهما فجأة، عندما سمعا ذلك الصوت.. إنه صوت صغير طويل!.. بلغ أحدهما ريقه وهو يقول للآخر بدهشة:

- " هل هذا هو صوت الرياح؟ "

- " بالطبع لا، إنه يشبه الصفارة، التي تحدث عندما يضم أحدهم شفاه، وينفخ متعجباً. "

- " الصوت يعلو.. "

شعر الاثنان بالارتباك، وأطفأ (عبد الباري) السيجارة التي يحملها، وخاصة بعد أن زاد صوت الصقير..

لترك الاثنين، وابتعد عنهما بمقدار بسيط، عند تلك التلة الرملية العالية.. نعم هنا..

مساحة كبيرة جداً.. ضخمة.. تعلو عن الأرض، نتيجة لتراكم الرمال عليها. ولكن العجيب إن المساحة متساوية في حجم الرمال، الذي.. الرمال تتحرك !!! تزاح كأن الرياح تحملها بعيداً.. ولكن تلك الرمال من المفروض أن تكون ثقيلة بفعل الزمن!.. الصقير يأتي من تلك التلة، ويعلو مع إزاحة الرمال، والتي بدأت تظهر طبقة بلون مختلف من الرمال، تحت طبقات الرمال الأولى. ظلت طبقات الرمال تزاح، حتى ظهرت الطبقة الحقيقية.. نعم الحقيقية.. وهي طبقة غير ممهدة، من مواد طينية، مختلطة بمواد أخرى، تصنع ما يشبه طبقة الأسمنت، المستخدمة في البناء.. طبقة غطت التلة بالكامل، وهذا هو السبب في علوها عن باقي الأرض.

كان هذا المكان هو أحد أسرار قرية بني العشاب قديماً، عندما تعاون الرجال على ردم تلك المقابر، بالمواد التي أحضروها من القاهرة، وكانت مساعدة عسكر الوالي (محمد علي باشا) لهم، عندما طلب منه (محمد الظاهر)، الشريف المقرب له في عام ١٨٣٨ إرسال بعض العسكر، ومواد بناء، لردم مقابر قديمة بجانب القرية، التي أقامها أولاد العشاب، لأن القضاة تأني منها لهم كل ليلة. لم يعلق (محمد علي باشا) عندما

سمع كلمات (محمد الظاهر)، وهو يتناول معه القهوة في تلك الليلة الحارة، في قصره بشيرا. وكان من ضمن من يجلس معهم بالمصادفة، مشيد عمائر الوالي (ذو الفقار كنعدا)، والذي سأل (محمد الظاهر) عن تلك الفضائح، فأسكته الوالي بأن هز رأسه بالموافقة لـ محمد، بدون أن يسأل هو أي سؤال، ملبياً طلبه إكراماً له.

وبعدما بأيام، تحرك بعض العسكر، بصاحبهم عمال بناء، على رأسهم (محمد الظاهر) إلى أسيوط، حتى وصلوا إلى بني العشاب، وعندما بدأت أعمال الردم، توقف العمال فجأة، مصابين بالحمى، ومات منهم عشرة عمال، ثم انتشرت الحمى بين العسكر، فأرسلت الأخبار للقاهرة مما جعل الوالي يرسل ثلاثين من العسكر، والذين أصيب بعضهم بالحمى، ولكنهم - بمساعدة أبناء القرية - قاموا بالرمد، والذي جاء غير منتظم، كما يظهر الآن من تحت الرمال.

وعند رجوع الجميع للقاهرة، تصاحبهم الجثث، تكتم الجميع الأخبار عما رأوه في المقابر، وظلت الحكاية في طي النسيان، لم ترو إلا في كتابين، في بضعة أسطر.

والآن، وبعد تلك السنوات، تزاح الطبقات الرملية، التي وضعها عسكر الوالي منذ أكثر من مائة وسبعين عاماً. هذه هي المقابر، التي خشيت القرية منها قديماً.. هذه هي المقابر، التي شيت شعر الأطفال من هول ما رأوا منها، وأذاقت الويل

للرجال لسنوات عدة.. هذه هي المقابر، التي حملت اسماً مرعباً، كتب في صفحات التاريخ بالدماء.. إنها مقابر مدينة الموتى، كما كتب عنها الشريف (محمد الظاهر) في وصيته المحفوظة بالأوقاف.. إنها مقابر مدينة الموتى، التي سمع أخبارها من قم صديقه المقرب (إسماعيل الحلاج)، قبل وفاته.. لقد كتب في وصيته أنه قام بما عليه من دين لإسماعيل الحلاج، عندما أمانة أن يردم مقابر القرية، لأنها شاهدة على ذنبه. لقد ردمها أخيراً، ولكنه لم يكن ليتوقع ما يحدث الآن:

الطبقة الطينية المعالجة الظاهرة الآن تتشقق.. الشقوق البسيطة تسري فيها.. الصغير يعلو، والشقوق تزداد.. مئات الأمتار تنتشر الشقوق بها، والصغير يعلو أكثر وأكثر.. لو كان هذا فيلم رعب أمريكي، لخرجت الآن أيدي من تحت الأرض، لتقبض على أرجل الأشخاص، لكن ما حدث هو بحق ما يستحق أن يرصد في فيلم رعب.. توقف صوت الصغير فجأة.. وتوقفت أيضاً التشققات.. حتى كأن الهواء توقف هو الآخر، وساد السكون.. لا صوت، ولا حركة، ولا حتى تحرك للذرات الرمال.

فجأة.. ظهر على الأرض الطينية لون أبيض، كأنه ضوء كشاف ساطع.. ضوء كأنه جاء من العدم.. الضوء يحجم رجل بالغ؛ ولكن ليس للضوء أي شكل، فهو كتلة ضوئية فقط..

فجأة.. أضيئت مئات البقع الضوئية، بطول المقابر، لتملؤها بأحجام مختلفة.. مئات المئات من البقع الضوئية انتشرت، وتتخذ أشكالاً تشبه أشكال البشر. هناك بقعة ضوء ظهرت فجأة أمام تلك البقع الضوئية، ولكنها كانت تختلف.. نعم.. إنها تتشكل بشكل بشري، ولكن بملابس غريبة.. إنها تأخذ شكل (يوسف)!!!.. هو (يوسف)، ولكن بملامح مختلفة قليلاً، و بملابس غريبة، وجذعه عار، وعيناه متسعتان بغضب، تنظر للبقع الضوئية، التي اتخذت أشكالاً مختلفة، لأشخاص يرتدون ملابس قديمة.. إنهم أهل مدينة الموتى!!!

فجأة.. تحركت البقع الضوئية بسرعة كبيرة.. مندفعة في الصحراء.

كان (أحمد) و(عبد الباري) يجلسان، يتحدثان بقلق، حتى فوجئا بذلك الكم من البقع الضوئية، يسير بسرعة باتجاههم، فوقفا وقد تمسكا بملابس بعضهما بفرع. تحركت البقع، لتخطاهما بسرعة، وتختفي في الهواء بمجرد أن تبتعد عنهما. لقد ميزا بعض الأشكال، التي كانت تمر من أمامهما بسرعة، ولكن فجأة.. توقفت بقعة ضوء أمامهما، تأخذ شكل طفل صغير، تسارعت أنفاسهما، وهما ينظران إلى الطفل الصغير، الذي وقف أمامهما وهو يلتفت لهما ببطء. إنه هو الطفل، الذي طلب أن يلعب معهما في صغرها.. نظر لهما، وابتسم، ثم اختفى فجأة من أمامهما، كالبقية.

سمع (عباد) صوتاً شاذاً، وهو يقف في الغرفة النحاسية، فنظر حوله للنقوش نظرة سريعة، فلم يجد ما يريب، فعاد للكتابة مرة أخرى، ولكنه سمع نفس الصوت الغريب، الذي يشبه الفوران. نظر مرة أخرى للنقوش، متأملاً بدقة، وهو يستعجب سماعه هذا الصوت لأول مرة من داخل الغرفة النحاسية. ترك الريشة التي كان يكتب بها بحرص، وتحرك أمام النقوش ينظر لها. لقد علمه والده أن لكل حركة، لكل نقش معنى في عوالم الجان.. وكل صوت يجب أن يميزه، لكي يعلم بالتغيرات الضخمة في العوالم الأخرى.

صوت الفوران عاد مرة أخرى، فأصابته الدهشة، وهو يحاول أن يتذكر أي كلمات أخبره بها والده عن ذلك الصوت، فرمما أخبره قبل ذلك. ظل ينظر في النقوش قراءة عشر دقائق، وهو يسمع صوت الفوران، حتى توقف أمام نقش ماء، واتسعت عيناه، لأنه علم أن هذا هو النقش، الذي كان يتحرك حركة شاذة.

نظر قليلاً، وعيناه تتسع.. نقش لرجل مغمض العينين، يتحرك ليقابل نقشاً لمربعات، تشبه مربعات الشطرنج: مربع داكن ومربع فاتح اللون.. الاثنان سيتقابلان، ويقفان أمام نقش كبير ثابت لعمودين، أحدهما داكن، والآخر فاتح قليلاً.

تراجع (عباد) للوراء بنهول، وهو يتذكر كلمات والده، ويقول:

- "نقش المربعات، الشبيهة بمربعات الشطرنج يرمز لاتحاد عالمين منفصلين، عالم الجان وعالم الإنس.. الرجل للمغمض العينين هو رمز للقرين، وتحرك هذا الرمز يعني أن هناك اضطراباً في عالم القرناء، بنسبة تتعدى المائة قرين.. والرمزان سيتقابلان أمام نقش العمودين، والذي يرمز أحدهما لعالم البشر، والآخر لعالم الجن، وهما رمز بوابة دخول العوالم، معناه أن هناك قرناء سيدخلون لعالم البشر والجان الآن!"

أول مرة في حياته يشاهد هذا !!!

أخذ الشيخ (محمد) يداعب لحية وهو يقول بتفكير:

- "ولماذا يطلب منكما هذا الساحر دماء (إسلام) ؟ في ماذا ستفيدة ؟"

في نفس اللحظة (إسلام) الذي كان يتحرك في المنزل كالجئون وهو يمسك بهاتفه المحمول ويعيد الاتصال بحبيبة بلا رد، لقد اتصل بتلك الطريقة عشرات المرات، وهو للأسف لا يعرف عنوان منزلها فيجب أن ترد هي عليه أولاً، كان يعيد الاتصال هذه المرة بنفس إصراره في المرات السابقة حتى سمع صوتاً لامرأة كبيرة السن، تحيب على الهاتف:

- "السلام عليكم"

- "وعليكم السلام.. أليس هذا هاتف (حبيبة)؟"

- "هو يا بني، ولكنها مرهقة جداً، فعندنا بعض الظروف."

- "أسف لتطفلي يا أمي، لكن هل يمكن أن أعرف تلك الظروف؟"

- "كان هناك حريق في غرفتها، وانتقل للصالة."

هنا تكلم (إسلام) بلهفة قائلاً:

- "هل أصابها مكروه؟"

- "لا يا بني، لقد سترها الله، وانتهى الموضوع علي خير، لا تخف. سأجعلها تحدثك بنفسها، لكن بعد أن تهدأ قليلاً. من معي لأخبرها؟"

- "أنا (إسلام) يا أمي."

- "هل أنت زميلها في الجامعة؟"

- "نعم، وأرجو أن أطمئن عليها بسرعة، فأنا سأنتظر اتصالها من الآن، حين تهدأ، لأطمئن بنفسي."

أنهى (إسلام) المكالمة مع والدتها، ونظر للجميع، والذين كانوا يستمعون للمكالمة بهدوء، وبصمت، ناظرين له، فقال هو ليقطع هذا الصمت:

- " تقول والدنما أن هناك حريقاً بدأ في غرفة نومها، ثم انتقل لباقي الشقة. أعتقد أنه من فعل الجن. "

نظر (عماد) لحازم وهو يقول له:

- " ما الموضوع يا (حازم)؟ "

نظر (حازم) ليساره، وقال كلمات بصوت خفيض، ثم سكت وهو يسمع بتركيز، حتى ظهرت دمعة في عينيه، وهو يضع يده على جبينه، يخفي وجهه، ويردد عبارة واحدة، بدأت تعلو، حتى أصبحت واضحة (لا حول ولا قوة إلا بالله) ..

- " الرجال الذين تركهم (قاصيم) لحماية (حبيرة) مات معظمهم وهم يدافعون عنها ضد رجال من قبائل مختلفة ليست بينهم وبين رجال (قاصيم) عهود "

قالها (حازم) وهو مازال يضع يده على جبينه فقال (عماد) مستفسراً:

- " هل فشلوا؟ "

- " لقد نجحوا يا (عماد)، لكن بعد قتلهم. "

قال الشيخ بخرج:

- " ما معنى ليس بينهم وبين الرجال عهود؟ "

- " يا مولانا قبائل الجان تقوم بعمل العهود بينها، ومنها عهد (الحماية) و(المناصرة) وعهد (الشدة)، وعهود مختلفة كي لا يصارع جان القبائل بعضه البعض. ولذلك، في بعض الأحيان يتمتع رجالي عن أن يخبروني عن وجود جان قريب في بعض الأحيان، إذا كان بينهم وبين قبيلة هذا الجني معاهدة، فإنهم يتفاهمون مع بعضهم، لعدم إثارة مشاكل بين القبيلتين، ولهذا السبب فإنني في بعض الأحيان أشك في كلمات حراسي، فأضطر لاستدعاء (قاصيم) بنفسه، ليخبرني. لأنه لو كان الموضوع يتعلق بمرض متلبس بالجان، فسبحرني الحقيقة لأنما أمانة علاج، أما لو كان جني يعر من أمامي فقط، أو متواجد في نفس مكاني، فإنه لا يخبرني به، وقد وضعت بعض رجالي من الجان لحراسة (حبيرة)، وقد دارت معركة بينهم وبين رجال من قبائل مختلفة، لا عهود بين قبائلهم، وهذا يعني أن عائلات رجالي سيطالبون بالتأثر من القبائل المغيرة. رجالي لهم حياتهم الخاصة، وزوجاتهم، وأبنائهم، وقتلهم لن يمر بتلك السهولة. "

أنهى (حازم) العبارة، ورفع يده، التي كانت تغطي عينيه، وهو ينظر بنجاسة ممزوجة بالفضب لحامد.

- " ما هي خطوتنا القادمة ؟ "

قال (حامد) تلك العبارة بارتباك متحاشياً نظرات (حازم) فقال الشيخ:

- " يعرض كل منا ما يعلمه عن الموضوع."

- " نحن حكيتنا ما حدث لنا عند (عماد) والغرفة التحاسية "

انتفض هنا (عماد) وقال:

- " كيف يا (إسلام) تقبل أن تعطي قطرات من دمك
لساحر؟"

هذه (حازم) وهو يقول:

- " حتى تلك الطريقة، التي استخدمها هذا الساحر تشبه
الأفلام الأجنبية فلن يحتاج الساحر لأن يأخذ قطرات من الدماء
حتى لإمضاء العهود، لأنه ليس بين البشر عهود بهذا الشكل."

نظر (عماد) معاتباً (حازم) وهو يقول:

- " أنسيت يا (حازم) أن الدماء تشبه جهاز التتبع، فيمكنه
من خلال دمائه أن يحدد مكانه في أي لحظة، بدون أن يرفق
معه جنياً؟"

حبط (حازم) على رأسه دلالة الإخفاق، فقال (إسلام):

- " ولماذا يحتاج أن يعلم مكاني في كل لحظة ؟ "

- " الغرفة التحاسية أعرف عنها القليل."

فألها (حازم)، فانتبه له الجميع، فأكمل قائلاً، وهو يستمع،

ثم يقول:

قال الشيخ بخرج:

- " ما معنى ليس بينهم وبين الرجال عهود؟"

- " يا مولانا قبائل الجان تقوم بعمل العهود بينها، ومنها

عهد (الحماية) و(الناصره) وعهد (الشدة)، وعهود مختلفة كي
لا يصارع جان القبائل بعضه البعض. ولذلك، في بعض

الأحيان يمتنع رجالي عن أن يخبروني عن وجود جان قريب في

بعض الأحيان، إذا كان بينهم وبين قبيلة هذا الجني معاهدة،

فإنهم يتفاهمون مع بعضهم، لعدم إثارة مشاكل بين القبيلتين،

ولهذا السبب فإنني في بعض الأحيان أشك في كلمات حراسي،

فأضطر لاستدعاء (قاصيم) بنفسه، ليخبرني. لأنه لو كان

الموضوع يتعلق بمرض متلبس بالجان، فسيخبرني الحقيقة لأنها

أمانة علاج، أما لو كان جني يعير من أمامي فقط، أو متواجد

في نفس مكاني، فإنه لا يخبرني به، وقد وضعت بعض رجالي

من الجان لحراسة (حيية)، وقد دارت معركة بينهم وبين رجال

من قبائل مختلفة، لا عهود بين قبائلهم، وهذا يعني أن عائلات

رجالي سيطلبون بالنار من القبائل المغيرة. رجالي لهم حياتهم

الخاصة، وزوجاتهم، وأبنائهم، وقتلهم لن يمر بتلك السهولة."

أنهى (حازم) العبارة، ورفع يده، التي كانت تغطي عينيه،

وهو ينظر بحبث ممزوج بالغضب لحامد.

- " ما هي خطواتنا القادمة ؟ "

قال (حامد) تلك العبارة بارتياك متحاشياً نظرات (حازم)
فقال الشيخ:

- " يعرض كل منا ما يعلمه عن الموضوع. "

- " نحن حكينا ما حدث لنا عند (عباد) والغرفة النحاسية "

انتفض هنا (عماد) وقال:

- " كيف يا (إسلام) تقبل أن تعطي فطرات من دمك
لساحر؟ "

هدئه (حازم) وهو يقول:

- " حتى تلك الطريقة، التي استخدمها هذا الساحر تشبه
الأفلام الأجنبية فلن يحتاج الساحر لأن يأخذ قطرات من الدماء
حتى لإمضاء العهود، لأنه ليس بين البشر عهود بهذا الشكل. "

نظر (عماد) معاتباً (حازم) وهو يقول:

- " أنسيت يا (حازم) أن الدماء تشبه جهاز التنفس، فيمكنه
من خلال دمائه أن يحدد مكانه في أي لحظة، بدون أن يرفق
معه حنّاء؟ "

حمد (حازم) على رأسه دلالة الإحباط. فقال (إسلام).

- " ولماذا يحتاج أن يعلم مكانه في كل لحظة ؟ "

- " الغرفة النحاسية أعرف عنها القليل. "

قالها (حازم)، فانتبه له الجميع، فأكمل قائلاً، وهو يستمع
ثم يقول:

- " قيل لي إن الغرف النحاسية معروفة في العالم عند بعض
الطوائف الدينية، فهي موجودة تحت معبد فرعونى للأسرة
التاسعة تحت الأرض، وموجودة بمعبد يهودي بفلسطين، وهناك
غرفة بمصر، وواحدة بالهند، وثلاث غرف بالمغرب. سر بنائها
ينتقل من الأجداد للأبناء، وهي غرفة محاكية لواقع العالم
الحقيقي، من حركات نجوم وكواكب وشمس وقمر، ومن
ثقوب سوداء وحركات في الزمن والأبعاد، ورصد لكثير من
قبائل الجان وملوكها، ومسجل عليها تاريخ قديم لتلك القبائل،
مثل الحروب والأحكام والثورات والانقلابات. للغرفة سيد من
البشر، يتوارثها من أجداده، وخادم من الجان يمتلك المقدرة
على الدخول للغرفة، والتنقل بين العوالم والأبعاد بسهولة مثل
عالم الجان والبشر، وبين الغرفة، لأن الغرفة هي مفترق
الأبعاد... "

يقاطعه (إسلام) متذكراً شيئاً:

- " (الجلساس).. نعم هذا هو اسم من وقف خلفي، وأخذ

يخبرني عن أسلتي، ألم تغيرهم يا (حامد) عن الاسم؟ "

- " وكيف لي أن أتذكر الاسم؟ هل هو اسم زوج خالتي لأحفظه، ثم إنني أعتقدت أن اسمه (الحساس) كالأسماء التي يوقع بها العشاق (الحساس) (العاشق) (المتيم) (أبو داليا وبس) "

أكمل (حازم) كلماته قائلاً:

- " إذن فخدام الغرفة هو (الحساس)، وهو بالتأكيد غير معروف لعالم البشر أو الجان، وقدرته تفوق الحدود في العالمين. الغرفة تخفي الحالات الكهربائية والحرارية، التي تنبعث من أجسادنا، كما تخفي أجساد الجان.. حتى الغرفة نفسها مخفية عن الجان، وكأنها غير موجودة. يراها البشر، لكن لا يراها الجان، ولذلك فلو تم استدعاء جني لهذا المكان، ووافق، ودخل الغرفة، فإنه يختفي تماماً، ولا نعرف عنه شيئاً، الغرفة بشكل عام تسيطر على الجان. "

- " وسيد الغرفة.. هل هو جيد أم سيء؟ "

- " سؤال بلا إجابة يا شيخ، فلم يخرج جني من الغرفة، لنسأله عما رأى. لكن الإجابة، بصورة عامة، تقول إنهم لا يستخدمون الغرفة إلا للأمور القوية، ولا تسألني هل الأمور القوية جيدة أم سيئة، فذلك التصنيف لم أصل له بعد. "

نظر (إسلام) للأرض مفكراً، وهو يتسم بحسرة، ويتذكر جلسة مشاهدة تمت بينه وبين أصدقائه، وكان الحديث عن المخطوطة أيضاً، مع اختلاف إن الجالسين كانوا (يوسف)

و(محمود) و(مصطفى) وهو و.. (حامد) أو الذي من المفترض أنه (حامد)..

فحأة.. أخرجه (عماد) من ذكرياته، وهو يقول:

- " كيف عرف الساحر اسمك يا (إسلام)، وعرف بمكان المخطوط في جيبك؟ "

- " لا أعرف.. ظننت أنك ستحييني على تلك المعضلة؟ "

- " أنا لست بساحر، أنا أرى الجان وأعرف عنهم الكثير، لكن الكثير من الطرق تختفي عني و.. "

- " انتظر يا (عماد).. أنا أعتقد أنني عرفت كيف يتعامل (عباد) هذا مع من يزوروه "

قال (حازم) تلك العبارة، مقاطعاً بها (عماد)، فنظر له الجميع، فوجدوه ينظر لإسلام بتركيز، ويتكلم بصوت هامس، ثم يسكت للحظة، ويقول لهم:

- " عرفت الموضوع، إن (عباد) يقوم بإرسال أحد خدامه، ليستحوب قرين من يقف أمامه. "

- " كيف يستحوبه؟ "

كان السؤال من (حامد) فأجاب (حازم):

- " القرين يرافقك دائماً، ويعتبر هو خزانة أسرارك، التي تسجل كل ما تمر به في حياتك. وبعد موتك، يظل قرينك على قيد الحياة. للقرين أسرار كثيرة، لا نعرف أغلبها، لكننا نعرف

أنه لا يقتل ولا يموت، ولكن يمكن تعذيبه بالضرب ليروي أي شيء حدث لك، فترسل أحد أتباعنا الأشداء، ليضرب قرينك قليلاً، ويسأله عن فترة زمنية من حياتك، فالقرين لا يتحمل ألم الضربات، التي يوقعها الجان عليه، وكل قرين وقوة تحمله للضربات. وبعد أن يتعرض للضرب المبرح، ويعرف الخادم منه المعلومات المطلوبة، يعود ليخبر بما الساهر في أذنه، وبهذه الطريقة يعرف (عباد) بعض المعلومات عنكم.

- " لكن أنا لا أرى القرناء يا (حازم) !!!! "

قالها (عماد)، فرد (حازم):

- " لأنك ترى البعد الذي يسير فيه الجان فقط يا (عماد)، أما القرين فهو في بعد غير الذي تعرفه، أنت ترى الجان بسبب تجربة، أما أنا أراهم لأن خدامي هم من يمكنوني من رؤيتهم، ولذلك يجعلونني أرى القرناء في بعدهم الخاص، ولذلك أيضا خدامي يحجبون عني بعض الجان، في حال وجود عهد بين قبيلتهم وقبيلة من يحجبونه عني..عندي مميزات وعندك مميزات.

وقف (عماد) فجأة، وهو ينظر بعيداً، ثم يقترب أكثر من باب الصالون، ويخرج وهو ينظر حوله، ويغمض عينيه، ويفتحهما..

- " ماذا يحدث؟ "

قالها الشيخ باستفسار خازم، فرد عليه:

- " أنا نفسي لا أفهم "

تبع عبارته بأن خفض من مقعده، وسار حتى أصبح بجانب (عماد)، وهمس في أذنه:

- " هل ترى شيئاً؟ "

- " يلدوا أنني أستخدم مميزاتي الآن، هناك الكثير من الجان يسرون داخل الشقة، ينظرون لنا، ويتحركون حولنا، ثم يختفون بلا سبب، ويرتلون نفس الملابس، والآن هناك جان يحملون خناجرًا، يسرون داخل الشقة ويذهبون.. يبدو أن رجالك المسئولين عن حراستك، والجن الذي يجعلك ترى بقية الجان يخفيهم عن عقلك، هناك عهد بينهم وبين قبائل هؤلاء، أين (قاصيم) من كل هذا؟ لقد رأيته يختفي بعد موضوع الأسير.

- " (قاصيم) مازال يؤمن بحماية (حبيبة) بنفسه، ولكنني سأطلبه حالاً.

- " لا أعتقد أن هؤلاء الجان ينوون الشر بنا، كأنهم جاؤوا للتأكد من شيء، أو للاطمئنان علي شيء.

- " صف لي أشكالهم.

- " يرتلون سراويل قصيرة، وعراة الجذع، بعضهم يحمل خناجرًا رفيعة جدًا، والبعض لا يحمل شيء، كئيفي الشعر.

- " هل هناك من يظهر بحقيقته الحقيقية؟ "

- " لا هيتأهم تقريية، كأنهم يعلمون بأننا سنشاهدهم.
لحظة.. هناك عند الركن رجلان من الجان، يحملان الرماح،
ويقفان بوضع استعداد، شاهرين رماحهما باتجاه الغرفة "

- " الرماح تشهر في حالتين.. إما الحراسة، أو انتظار القتال.
أعتقد أنني يجب أن أنصرف، لن أتركهم لاكتشف أنهم
يستعدون لـ... "

- " ماذا يحدث؟ "

جاء صوت (حامد) ليخرج الاثنان من حديثهما، وينظران
له..

- " لا شيء يا (حامد)، عد للداخل لأن هناك مشكلة
ستبدأ الآن. "

قالها (عماد) لحامد مبتسماً، ولكن (حامد) قال بصوت
هامس:

- " الذين يشهرون الرماح يقفون هناك لحراستى، فلا
تؤذوهم، وبقيّة الجان الذي يسيرون الآن هم لحمايتنا في حال
قرر (المخلعي) التعجيل بقتلنا.. لا تخفوا أحد أنني أتعامل مع
الجان. "

توقفت سيارة المأمور أمام مبنى المشرحة، فخرج السائق
بسرعة، ليفتح للمأمور الباب، ويسير أمامه، وهو يجتاز المبنى

للداخل. في داخل المبنى سأل المأمور على طبيب تشريح شاب
يدعى (خالد)، فأخبره الاستقبال بوجود طبيبين بهذا الاسم،
فطلب مقابلة الاثنين لطرف طارئ. صعد أحد رجال
الاستقبال مع المأمور للطابق الثاني، وأدخله في غرفة أحد
الأطباء الخالية، وطلب منه الانتظار لحين استدعاء الطبيب.
مرت دقيقة واحدة، ووجد المأمور الباب مفتوح، ويدخل شاب
في العشرينات، يتسم له باحترام. صافحه المأمور، وجلس
أمامه..

- " تحت أمرك يا فندم "

قالها الطبيب الشاب، ولكن المأمور نظر لعينيه قليلاً، وقال
بصرامة:

- " هل قمت بتشريح جثث أربعة شباب في حادثة قتل
بشرا "

اختفت الابتسامة من على وجه الطبيب الشاب، وتماسك
قائلاً:

- " لا أفهم مقصد سيادتك. "

ابتسم المأمور بارتياح وهو يقول:

- " أنت تكذب، وتعرف جيداً عما أتكلم، لا تحاول يا
بني، فخرجني في كشف الكذب تتخطى أعوام عمرك. أنت
الطبيب الشاب الذي رافق المعمل الجنائي في حادثة شبرا. "

قحاة انفتح الباب، ودخل شاب يرتدي معطفًا أبيضًا، فقال
المأمور، بدون أن ينظر للذي دخل:

- " شكرًا لمجيئك يا د/عالم، لكن اسمك يتشابه مع د/عالم
الذي يجلس أمامي، لقد عثرت على ضالتي."

هز الطبيب الواقف عند الباب رأسه بفهم، وغادر الغرفة بلا
كلمة، بينما أكمل المأمور النظر في عيني (عالم)، الطبيب
الشاب..

- " نعم أنا من رافقت المعمل الجنائي تلك الليلة.. كيف
عرفت اسمي؟"

- " ليس من شأنك "

- " طالما تعرف بشأن تلك الليلة، فقد تلقيت زيارة أنت
أيضًا."

تراجع المأمور في مقعده، وقال بدهشة:

- " تقصد (بصفينش) ؟ "

ابتسم (عالم) ابتسامة صفراء قائلاً:

- " أسماؤهم كثيرة وغريبة، اسم من زارني (سيف
مقدان)."

- " لا يهمني من زارك، المهم هو أن تقول لي ما حدث
أثناء التشريح، وتقييمك للحدث."

- " لن أتكلم "

- " بل ستكلم "

- " هل ستحبرني ؟ "

- " الليلة سيتم القبض عليك، وترحيلك للنيابة العامة بتهمة
حيازة المخدرات، والأحراز جاهزة. مستقبلك المهني سيضيع،
وستشطب النقابة اسمك. مهما كان ما خوفاك منه الذي زارك،
فهو على المدى البعيد، أما ما أقوله سيتحقق الليلة."

تبادل المأمور و(عالم) النظرات المتحدية لدقيقة، مرت
كالدهر على (عالم) وهو يفكر في العواقب، حتى قال:

- " سأتكلم "

ابتسم المأمور بانتصار وهو يعتدل على مقعده وقال:

- " جيد .. تكلم من بداية الموضوع، من لحظة استدعائك
لتنهب لفلان المزل في شبرا."

بالفعل حكى له (عالم) منذ البداية، والمأمور يستمع له
ويقوم كلماته جيدًا.

...

نظر (حازم) لحامد بدهشة، فقال الأخير:

- " كنت أشعر من حركة عينيك من البداية أنك ترى شيئاً ما مثل الجان، من يرى الجان مثلي ومثل (عماد) تتحرك عيونهم كثيراً لا إرادياً، إذا رأى جنياً يعبر، ودب الشك في قلبي منذ بداية رؤية عينيك تتطلع للخدامي للحظة، فوضعت احتمال المصادفة في البداية."

أفاق (عماد) من دهشته، وقال بصوت خفيض:

- " ماذا حدث لك ؟ ولماذا تتعامل مع الجان؟"

خرج (إسلام) من الغرفة فقال (حامد) بسرعة بصوته الخفيض:

- " سأعبر كما لاحقاً، ولكن لا تخفوا أحداً."

في هذه اللحظة اقترب (إسلام) كثيراً منهم، فقال (حازم)

- " هيا لنعود إلى الداخل."

دخل الجميع الصالون مرة أخرى، وجلسوا، بينما قال (إسلام):

- " ما الخطوة التالية؟"

نظر الجميع لبعضهم، ثم قال (عماد):

- " يجب أن نظل على اتصال ببعضنا البعض في الساعات القادمة، وهذه أول خطوة."

تبادل الجميع أرقام الهواتف المحمولة، ثم قال (حازم):

- " يجب أن نعرف عنوان (عباد) هذا، لأنني سأزوره، وعليك يا إسلام أن تعرف أخبار (حبيبة) أولاً بأول، وتخبرنا بأي تغيرات، وسأضع على (حبيبة) حراسة أقوى من الحراسة السابقة"

بعدما قال (حازم) العبارة السابقة، نظر لحامد، وضيق عينيه قائلاً:

- " سأعرف منك يا (حامد) العنوان، وربما ترافقني في الزيارة"

ارتبك (حامد)، ونظر للجميع قائلاً:

- " كل منا الآن يفرد ما يعلمه عن هذا الموضوع، وتوقعاته القادمة."

اعتدل (عماد) في مقعده وقال:

- " ما وصلنا إليه من الكذب، ومن معلومات خدام (حازم) الآتي: منذ عشرات الآلاف من السنين، ظهر في الجان عشرة ملوك، انشقوا عن ممالك الجان، وتعدوا القوانين، ودخلوا في حرب مع بقية الممالك بجيوشهم، وفازت الممالك بعد قتل ثلاثة ملوك. السبعة ملوك الباقون حبسوا وراء سبعة

أبواب.. في الحقيقة، من بحثنا علمنا أنهم ليسوا سبعة أبواب بالمعنى المادي الذي نفهمه، بل الباب في مفهوم الجان ربما يعني البعد الزمني، أو العالم الموازي.. "

قاطع (حازم) (عماد) مفسراً:

- " وهذا الذي يجعل القرنين في بعد موازٍ لبعدها الطبيعي، فهو أنت لكن في بعد ثاني، يقوم بكل حركاتك ولكن في بعده الثاني، وكذا الجان، فهم في بعد يوازننا بأجسادهم، ويميز بعدهم بسرعة ذرات أجسادهم، لذلك لا نراهم، لأن المخ لا يترجم إشارات الأبعاد الأخرى "

هز (عماد) رأسه لحازم، شاكرًا إياه على التوضيح، وعاد ليكمل:

- " وبذلك حبس الملوك وراء أبواب موازية، وتقول الكتب إن هناك كلمات تقال تفتح تلك الأبواب.. ومصطلح (الكلمات) في عالم الجان أيضًا له أكثر من مدلول. فللجان فيزياء خاصة، فالكلمة عندهم ربما تعني عبارة، أو تعني تردد صوتي بدرجة معينة، يحدث فحوة بين الأبعاد. فهناك تردد صوتي، أو كلمات بمفهومنا، لو قبلت، أو أحدثها أحدهم تفتح البوابات الموازية، التي تحبس الملوك السبعة، ويعود الملوك السبع لمحاربة الجان مرة أخرى. "

قال الشيخ بفضول:

- " وهل سيتأثر البشر من تلك الحروب؟ "

- " ليس كثيرًا، فالعوالم ممنوعة من الاختلاط، حتى قيام الساعة.. المهم إن هناك قبيلة كانت تحرس البوابات الموصلة للعوالم الموازية، التي حبس الملوك وراءها. لا أعرف كيف كانت القبيلة تتعامل مع البوابات، لكن من أسرار تلك القبيلة أنها تحمل الترددات الصوتية، أو الكلمات بمفهومنا، التي تفتح تلك البوابات. ولكي تفتح تلك البوابات قبل نطق الكلمات، يجب أن يقتل عدد ضخم من البشر والجان على السواء، بنية فتح البوابات، وينطق على البشر كلمة قبل قتلهم، وعلى الجان كلمة قبل القتل. تلك الكلمة لا نعرف ماهيتها، ولكننا عرفنا أن القرية التي زارها (أحمد بن إسحاق البغدادي) قديمًا قد تعرضت لمذبحة ضخمة، فأهلها كانوا ينطقون الكلمات، معتقدين أنها تنجيهم من الموت.. الكلمات التي أعطاهم لهم (إسماعيل الحلاج)، والتي ذكرت في مخطوطة بن إسحاق. "

سكت (عماد)، ونظر لحازم ليكمل، فقال (حازم):

- " (إسماعيل الحلاج) باع أهل قريته القديمة لقائد جيش اتحاد الممالك القديمة (المخلي بن ذاعات)، مقابل بعض الخدم من الجان، وجعلهم ينطقون الكلمات، ومن ثم كان رجال (المخلي) يقضون عليهم بسهولة. وعندما قضى على المدينة، وهرب (إسماعيل الحلاج)، ومرت الأعوام، وحاول (إسماعيل) التكفير عن خطئه، فقام بإبلاغ مجالس الجان عن المذبحة، التي

قام بما (المخلي) في القرية، مما جعل المجلس القائم في ذلك الوقت يحكم على (المخلي) بالحبس مدى الحياة.

قال (حامد) مخالفًا توقعات الجميع:

- " بعدما قضى (المخلي) على القرية، ليجمع القرايين البشرية للبوابات، أكمل عمله في أماكن متفرقة، ليجمع العدد المطلوب غير المعلوم. وبعدها حكم على (المخلي) بالقتل، وحكم على جيشه بالتفرقة في الوديان، كي لا يعلموا مكانه، كان للمخلي ثلاثة حراس، هم من حاولوا تحرير (المخلي)، وفي نفس الوقت جمع المزيد من القرايين. وفي ذلك اليوم، الذي دخل فيه الرحالة (بن إسحاق) لمدينة الموتى، أو القرية التي قتل (المخلي) أهلها، تخفى أحد الحراس في هيئة لحاد القرية، وترك لابن إسحاق الورقات، التي تحتوي على الكلمات.

وللكلمات أكثر من سر، فهي تحتوي أولًا على الاسم المشفر، الذي ينطق على القرايين قبل أن يقتلها رجال (المخلي)، وتحتوي على تعويذة استدعاء جيش (المخلي)، وإرشادهم لمكان (المخلي)، وتحتوي على الكلمات المكتوبة على السلاسل، التي تقيد (المخلي) في سجنه.

فتح (إسلام) فمه مندهشًا، وهو ينظر لحامد غير مصدق للمعلومات التي أصبح يعلمها فجأة:

- " كيف علمت بتلك التفاصيل يا (حامد)، ولماذا لم تخبرني إياها من البداية ؟ "

- " سأخبرك في النهاية يا (إسلام)، بعدما تنتهي المناقشة.

فجأة نظر (حازم) و(عماد) لأحد أركان غرفة الصالون، وصاح (عماد) في (حازم) هلعًا:

- " (حازم) احذر رجالك.. (قاصيم) أتى ويأمر الرجال بفتح أسلحتهم، وقتال الجان الآخرين في الغرفة.

نحس (حازم) وهو يتكلم أمامه بكلمات من اللغة الأوردية، ثم ينظر حوله، ويقول بالعربية:

- " لا تقاتلوهم لا تقاتلوهم.. هم هنا في حراسة خاصة.

نحس (حامد) مترددًا من مقعده، ونظر لحازم الذي يحاول أن يوقف رجاله عن فتح أسلحتهم.. نظر حوله، ثم رفع يده باتجاه خارج غرفة الصالون، وقال:

- " بسم الله الملك المحيط الدائم القديم، الذي ملأ ساحل نور وجهه الأكوان، وأمتها بقوة هبة سلطانه، على كل ملك وحن وشيطان وانسي أن يطيعني بحق العهد المأخوذ عليكم يا خدام الله. قفوا مكانكم قفوا مكانكم قفوا مكانكم.

شعر الجميع بتغير درجة حرارة الغرفة، فأصبحت دافئة، بينما أكمل (حازم) كلماته، حتى توقف وهو يلهث، وينظر لحامد بعتاب، ثم يجلس على مقعده مرة أخرى.. هنا نظر الجميع لحامد، وعلى وجه (إسلام) والشيخ ملامح الفرع مما فعله (حامد).

عاد (حامد) لمقعده، وقال:

- "نعم أنا أتعامل مع الجان، منذ يومين."

قال (حامد) وهو يوزع نظراته على الجميع:

- "كنت عائدًا إلى منزلي في ذلك اليوم.."

((عليه أن يمارس كمال الأجسام بعد أن يفكوا الجبس عن قدمه، كي يستعيد لياقته الأولى، وقوته السابقة. هكذا فكر (حامد) ساخرًا وهو يصعد سلم منزله، وهو يستند على العصا بيد، ويركن يده الأخرى على الدرج. كان قد عاد لتوه من الجامعة، بعدما انتهت آخر المحاضرات المتأخرة، التي تستمر حتى السادسة والنصف مساءً. لقد اتصلت به أمه، وقالت إنها تزور حارثم في العمارة المجاورة، هي وشقيقاته، فعليه أن ينتظرهم عند عودته للمنزل. أخذ يفكر وهو يقترب من الشقة في أصدقائه القدامى، ترى ماذا حدث لهم قبل الموت؟ أخذته التخييلات حتى توقف عند باب الشقة، ثم أدخل يده في جيبه، يبحث عن سلسلة المفاتيح. لم يتبه للقط الأسود، الذي وقف وراءه ينظر له. حاول دس المفتاح في ثقب الباب، ولم يتبه بعد للقط، وهو يرتعش ويتضخم، وضباب أسود يحيط به.

وقعت سلسلة المفاتيح على الأرض، فثنى جسده بصعوبة، كي يلتقط المفتاح من على الأرض. الضباب الأسود حول

القط، الذي يتضخم، يزداد أكثر، حتى بدأ يتزاح عن جسده تظهر ملامحه.. كان (حامد) قد التقط المفاتيح، فدرس مفتاح الشقة في الثقب، وأداره وهو يسمع نكسة بسيطة، دلالة فتح المزلاج. في تلك اللحظة ظهرت ملامح من الجسد، الذي يحيط به الضباب.. إنه (يصفيدش)!!!!

كان (حامد) قد فتح الباب بالفعل، ودخل وهو يستند لعصاه، وخلفه يدخل (يصفيدش) الشقة بصمت. صوت عصا (حامد) يدق في الأرض، وخلفه يسير (يصفيدش) بلا صوت. بمجرد دخول (حامد) للشقة، سمع صوت الباب وهو يغلق، فنظر ناحية الباب الذي أغلق بدهشة، وقال بسخرية:

- "هل هذا عفريت هو الآخر؟"

عاود النظر أمامه، ليجد (يصفيدش) يقف أمامه بجسد بشري. تأمل (حامد) جسد (يصفيدش) بتركيز، وهو يسير بعينه على جسده. خلع نظارته الطبية بيده الحرة، وأغمض عينيه وفتحهما مرارًا، وهو ينظر ليصفيدش..

- "من أنت؟"

- "يصفيدش بن ذاعات."

- "صدقني لا أستهيئ بك؛ لكن هل ما قلته الآن اسم أم صفة؟"

- "اسم."

- " إن كنت تريد أن الوصول لقاتل أصدقائك، فيجب عليك مصافحتي الآن."

نظر (حامد) ليد (بصفيدش)، الأضخم من يده، ونظر إلى وجهه، ثم مد يده ليصافح يده، وهو يشعر ببرودة خفيفة تسري في جسده، وهو يلامس يد (بصفيدش). نظر هذا الأخير إلى قدم (حامد)، وقال:

- " يمكنك من الآن أن تسير على قدمك بطريقة طبيعية. هذه إحدى هداياي الخاصة لك."

حرر (حامد) يده من يد (بصفيدش)، وهو يحاول الضغط على قدمه الموضوعة في الجبس، وينظر لبصفيدش مستفسراً، فقال (بصفيدش):

- " يمكنني أن أعطيك الكثير من الهدايا الخاصة، التي تخص عائلتي، ولكن الآن يجب أن نبدأ العهد بيننا. هل تترتاح في الوقوف هنا، أم تريد الجلوس في صالون شقتك؟ "

مازال (حامد) ينظر له بدهشة، استمرت لثوان، قبل أن يقول بصوت متحشرج:

- " تجلس في الصالون."

اختفى فجأة (بصفيدش) من أمام (حامد)، فحرك هذا الأخير عينيه في الصالة جيّداً، يبحث عنه، حتى سمع صوت

نظر فجأة (حامد) خلف (بصفيدش)، وهو يفتح عينيه رعباً ويصرخ، وهو يشير خلف ظهر (بصفيدش)، فنظر (بصفيدش) خلفه بينما رفع (حامد) عكازه على كتفه، وجرى باتجاه باب الشقة وهو بهرج، حتى وصل لمقبض الباب، وأداره محاولاً فتحه، ولكنه لم يفتح، فنظر خلفه، ليجد (بصفيدش) مبتسماً وهو ينظر إليه.. تنحنح (حامد) وهو يقول:

- " ما رأيك في تلك المرحّة؟ هاهاهاهاهاها، أفرعتك.. أليس كذلك؟ "

- " وأنت لم تشاهد مزاحي بعد."

- " لن أستطيع مشاهدته بسبب نظارتي، ما رأيك أن نوجّل مشاهدته قليلاً؟ "

- " اقترب مني يا (حامد)، ولا تخف."

- " هل يمكنني أن أعكسها؟ أخاف وألا أقرب؟ "

صرخ (بصفيدش) فيه بأن يأتي، فاقترب منه (حامد) وهو يستند على عكازه، متوقفاً أمامه. مد (بصفيدش) يده إلى (حامد) ليصافحه، وهو يقول:

- " أحتاجك في عهد بيتنا."

- " ما معنى العهد؟ "

- " كل ما سأمنحه لك سيسجب منك عند قتلك، أو عند انتهاء المهمة."

- " ما نوع الهدايا ؟"

- " أولها قدمك، لن تشعر بأي ألم بها، وبممكنك الذهاب لأي طبيب الليلة لعمل أشعة، وفك الجبس المحيط بها."

نظر (حامد) لقدمه بشك، و(يصفيلش) يكمل:

- " وثانيها سأعلمك كيفية التعامل معنا."

- " كيف؟"

- " لا تخف."

- " مم أخاف؟"

- " مما سيحدث الآن.."

سمع (حامد) صوتًا يحدثه في أذنه، كأنه يضع سماعة خاصة داخل أذنه، يقول له الصوت "أنا حارسك الشخصي" .. انتفض (حامد) من مقعده قزعًا، وهو ينظر حوله، فقال (يصفيلش) وهو يحافظ على هدوئه:

- " من الآن ستسمع حديثنا بتلك الطريقة، عندما يريد من يرافقك من الجان التحدث إليك، ستسمع إليه داخل أذنك. لن يمكنك سماع أصوات الجان من حولك إلا من يسمح لك من يرافقك بسماعهم."

رفيع، فنظر باتجاه باب الصالون، ليحده بفتح ببطء. ألقى عكازه على الأرض، وحاول السير على قدمه، وهو يشعر بتحسن كبير فيها، حتى دخل الصالون، ليحد رجلًا يجلس، يرتدي بذلة كحلية، ونظارة طبية، ويرجع شعره للوراء.

- "أنا (يصفيلش)، ولكن بمظهر يريح عينيك، لأننا ستحدث كثيرًا."

جلس (حامد) على أحد مقاعد الصالون، وهو ينظر تارة لقدمه، وتارة ليصفيلش..

- " أنا لا أعقد عهدًا مع البشر في الغالب، لكن الحرب بين الجان قادمة، وأحتاجك فيها."

- "حرب!!!! ألم تقل لي إنك ستوصلني لقاتل أصدقائي؟"

- " ستعرف القاتل، بل سأعطيك الطريقة للانتقام منه. وكنوع من تبادل الفوائد، ستخدمني كما أخدمك. عندما تصل لقاتل أصدقائك، ستساعدني كي أواجهه."

- " وما هي نوع المساعدة؟"

- " ستعرف كل في وقته، الآن يجب أن تكسب بعض هداياي الموقته."

- " موقته!!!! "

- "ومن يرافقتي؟"

أشار (بصفيدش) بيده حول (حامد) قائلاً:

- "هؤلاء."

نظر (حامد) حوله، ليجد خمسة رجال، يقفون من حوله، ويحملون الرماح، ويرتدون ملابساً عصرية، تتألف من القميص والسروال والخذاء. اتسعت عيناه، وهم أن يقول شيئاً، إلا إن من حوله اختفوا فجأة، فنظر ليصفيدش عاجزاً عن الكلام.

- "هؤلاء هم حراسك.. يظهرون لك بالمظهر الذي يريحك، يرتدون ملابس، أو لا يرتدون، بوجوه مزيفة، أو بوجوههم الحقيقية، يلزمونك في كل وقت، إلا إن طلبت منهم الابتعاد عنك قليلاً، لتمارس شيئاً خاصاً."

- "هل يأثمرون بأمرى؟"

- "نعم، يمكنك أن تنادي على (رحيم) قائد حرسك، وستسمع صوته في أذنك، فتطلب منه ما يتعلق بحمايتك، أن يتعدوا، أو يقتربوا، أو يمنعوا الجان من الاقتراب منك. أن يدافعوا عنك، أو يقتلوا أحداً من الجان.. هم لحمايتك الشخصية، وأوامرهم لا تشمل غير هذا."

- "تقصد لا يمكنهم أن..."

قاطعه (بصفيدش):

- "لم أقل لا يمكنهم، بل يمكنهم فعل الكثير، قلت أن أوامرهم لا تشمل أكثر من الحراسة، أي لا يمكنك استخدامهم لغير الحراسة."

- "هل أستطيع أن أجرب؟"

- "بالطبع."

نظر (حامد) حوله بحذر، ثم قال:

- "رحيم."

سمع صوتاً رفيعاً داخل أذنه

- "تحت أمرك."

- "أظهروا بوجوهكم الحقيقية."

ابتسم (بصفيدش) الجالس، و(حامد) ينظر حوله متوقفاً ظهور أشكال حراسه الحقيقية. أغمض عينيه برعب، ووضع يده على وجهه، وهو يردد كلمات مبعثرة، عندما ظهر حراسه بأشكالهم الحقيقية. رجال شديدي التحافة، يرتدون قطعة قماشية تستر عوراتهم، وتظهر جلودهم بشكل غامق اللون، يميل للسواد مع كثرة الشعر في أجسادهم، لهم قرون صغيرة، تخرج من مقدمات رؤوسهم، وعيون تشبه عيون القط، تلمع بين اللون الأخضر والأحمر، أفواههم بارزة، تشبه بروز أفواه القرود.

أشار (بصفيدش) يديه للحراس، فاختموا، بينما قال لحامد:

- " افتح عينيك ولا تخف، فقد اختفوا "

فتح (حامد) عينيه، وأبعد يديه عن وجهه، وهو ينظر حوله قائلاً:

- " وجوههم مخفية. "

- " لو تعودت عليها، ستجدها طبيعية جداً. مقاييس الجمال تختلف بيننا. "

جلس (حامد) على مقعده، وهو يحاول الاسترخاء قائلاً:

- " سأحاول التعود. "

- " نأني للهام، بجانب حراسك عشرات من أبناء عشيرتي، مهمتهم مختلفة، فهم مرافقون لك، لكن ليس بغرض الحراسة. "

قاطعه (حامد) بسرعة:

- " وما غرضهم؟ "

- " تختلف المهام بينهم، ستعرف كل شيء في حينه. المهم أن تعرف أنهم لا يأثمون بأوامرك، ولا يمكنك الاتصال بهم، يمكنك فقط أن تطلب من حارسك أن يريك إياهم، يتلقون أوامره مني، وحينئذ منهم يعمل كوسيلة اتصال بيني وبين حراسك، فإذا أردت إبلاغك بشيء من عندهم، فيبلغون حراسك، ويلفك (رحيم) حينها. منهم من أرسلته

لتصفية بعض الجان، ومنهم من أرسلته معك كرسول لبعض الرجال، ومنهم من أرسلته معك لعمل الأمانة. "

كانت الدهشة وعدم التصديق قد أصبحتا حليتين على وجه (حامد)، وهو يستقبل داخل عقله تلك المعلومات السريعة. ربما كانت المشكلة معه ليست في المعلومات، على قدر ما كانت المشكلة في تصديق ما يراه بعينه. توقف (بصفيدش) عن الحديث، ونظر في عين (حامد)، قائلاً بصوت خفيض النبرات:

- " أنا أؤمن أن الجان لا يتفوق على البشر في شيء، وربما رأيت أنت ما لا أراه أنا، لذلك سأعلمك كلمات توقف بها عمل رجالي، يمكنك بها السيطرة عليهم لوقت قليل، لكن أنصحك أن لا تستخدمها إلا وقت الضرورة، لأنك إن سيطرت على رجالي بلا سبب، فسأعلم، وسأغضب. "

فحاة اسود وجه (بصفيدش)، وانتفخ قليلاً وأذنه تستطيل، وقال بصوت عال:

- " وإن غضبت عليك، لن يكفيني قتلك. "

تسارعت أنفاس (حامد)، وصدره يعلو ويهبط بسرعة شديدة، تكاد تنافس سرعة ضربات قلبه، التي ازدادت، وهو يتأمل وجه (بصفيدش) المرعب.. (حامد) يحاول أن يعتاد رؤية وجه (بصفيدش) المخيف، ليعتاد وجه حراسه الشخصيين. هنا بدأ وجه (بصفيدش) يعود تدريجياً لطبيعته الأولى.. ابتسم بعدها وهو يسعل، ويعود صوته هادئاً قائلاً:

- " عفواً."

- " لا عليك.. كلنا هذا الرجل، أنا أيضاً عندما أغضب
أفعل مثلك."

- " ماذا !!!!! "

- " ليس مثلك بالضبط، لكنني أشبهك."

ضحك (يصفيلش) وهو يرجع رأسه للوراء، و(حامد)
يحاول أن يتمالك نفسه من الحرف. عندما انتهى (يصفيلش)
من ضحكاته، مد يده ليصافح (حامد) قائلاً:

- " لقد تشرفت بمعرفتك يا (حامد)."

مد (حامد) يده بتردد يصافحه محاولاً الابتسام، ثم جاذباً يده
من يد (يصفيلش)، ولكنه لم يستطع جذب يده من يد هذا
الأخير !!!!!!! نظر لوجه (يصفيلش)، ليحد الجدية قد ارتسمت
عليه، وقال:

- " قل ورائي.. بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في
الأرض ولا السماء."

تردد قليلاً، قبل أن يقول وراءه:

- " بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا
السماء"

- " بحق الأقسام والأسماء المكتوبة على قوائم العرش، وبحق
الأسماء المكتوبة على قلب الشمس والقمر، وبحق الذي قال
للسماوات والأرض اتبداً طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين "

- " بحق الأقسام والأسماء المكتوبة على قوائم العرش، وبحق
الأسماء المكتوبة على قلب الشمس والقمر، وبحق الذي قال
للسماوات والأرض اتبداً طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين "

- " نقيم بيننا عهداً، قوامه الإيمان برب العالمين، بين (حامد)
و(يصفيلش بن ذاعات)، عهداً خالصاً لوجه الله تعالى."

- " نقيم بيننا عهداً قوامه الإيمان برب العالمين، بين (حامد)
و(يصفيلش بن ذاعات)، عهداً خالصاً لوجه الله تعالى."

- " يعين كل منا الآخر، ويحمي كل منا الآخر، ويطيع كل
منا الآخر إلا في معصية الله.."

- " يعين كل منا الآخر، ويحمي كل منا الآخر، ويطيع كل
منا الآخر إلا في معصية الله.."

- " يفك عهدنا بموت (المخلي بن ذاعات)."

اتسعت عين (حامد)، وهو يتذكر الاسم المميز، ويقارنه
باسم (يصفيلش بن ذاعات).. عندما صمت (حامد)، ضغط
(يصفيلش) يده على يده، التي يقبض عليها، فردد (حامد):

- " يفك عهدنا بموت (المخلي بن ذاعات)."

- " انتهى العهد. والآن سأعلمك الكلمات، التي توقف بها
رحالي مؤقتاً. احفظ الكلمات الآتية: بسم الله الملك المحيط
الدائم القدم، الذي ملأ ساطع نور وجهه الأكوان، وأمنها
بقوة هبة سلطانه. على كل ملك وجنى وشيطان وانسي أن

يطيعني بحق العهد المأخوذ عليكم يا خدام الله. قفوا مكانكم قفوا مكانكم قفوا مكانكم.

نظر (حامد) لمن حوله وقال:

- "وهكذا علمني (بصفيدش) الكلمات، التي قلتها الآن عندما شعرت أن الموقف تأزم، عندما أراي (رحيم) أن المجموعة التي ترافقني شعرت بالخطر من مرافقي أستاذ (حازم)، ولو تركهم لحظات، لكنت بدأت المذبحة."

(إسلام) ينظر للأرض غير مصدق، يحاول أن يتقبل ما عرفه عن (حامد) الآن، و(حازم) و(عماد) ينظران لبعضهما، ويتبادلان نظرات غير ذات معنى، مع الشيخ (محمد).

- "وماذا أعيرك (بصفيدش)، بعد تعليمك الكلمات؟"

قالتا (عماد) لحامد، وعندما هم هذا الأخير بالإجابة عليه، قال (إسلام) مقاطعاً إياه، وهو مازال ينظر للأرض مفكراً:

- "أخبره بأن يذهب لعباد الساحر."

ضيق (حامد) عينيه مندهشاً، ناظراً لإسلام. أخذ نفساً عميقاً وهو يشعر بالتحلل من صديقه، ونظر بسرعة لبقية الجالسين قائلاً:

- "جلس معي (بصفيدش) لنصف ساعة، يشرح لي بعض أمور التعامل مع الجان، وشرح لي كما طلبت ما فعله (المخلبي)

بيوسف وأصدقائنا ليلة الحادث. قال لي إنه كان يعذبهم قبل قتلهم، ليشفى غليله من جد (يوسف)، الشيخ (إسماعيل) الحلاج)، وفي نهاية اللقاء طلب مني زيارة ساحر. قال لي إنه يمتلك غرفة تحت الأرض، وتلك الغرفة سوف تساعدنا في تتبع (المخلبي)، ولكن هذا الساحر يعتبر من المحايدين، ولا يستطيع أي من الجان الذهاب إليه، والرجوع مرة أخرى، لذلك يجب أن يكون الجان مرافقاً لرجل من البشر، الذي كان أنا.. يريد (بصفيدش) أن يبعث إليه برسالة مع بعض الجان المرافقين لي، وعندما حاولت الاستفسار عن الرسالة لم يجب، ولم أفهم ما أهمية مرافقة الجان لي، كي يستطيعوا العودة."

- "وماذا حدث عند ذهابك للساحر؟"

- "لا أعرف الكثير غير أن (رحيم) كان يريدني بعض ما يحدث، مثل أن المرافقين لي كانوا يستأذنون حراس (عباد) الساحر في حديثه، ثم يتجمعون حوله يتحدثونه داخل أذنه، وهو يستمع لهم، ويحدثنا في نفس الوقت، بدون أن يشعر (إسلام) بما يحدث."

- " (حامد) .. يجب أن نعرف نص الرسالة."

قالتا (حازم) وهو يقف وينظر حوله..

- " ما قصدك؟ "

- " بعد دقائق سيعود الجان، الذين سيطرت عليهم، لطبيعتهم، سأخذ منهم رجلًا واحدًا، وهو في حالة الوهن تلك، سيستجوبه رجالي. "

وقف (حامد) فرعًا يقول:

- " لا يصح هذا، إنهم أمانة من (يصفيدش)، أنت تعلن الحرب على قبيلة (يصفيدش) "

- " لا تخف، قل ليصفيدش إنني من أخذته "

نظر (حامد) إلى ركن ما من الغرفة، وأشار بإصبعه، وقال:

- " أحضره يا (سحاب) "

نفض (عماد) من مقعده، وسار إلى أن وصل إلى (إسلام)، الجالس ناظرًا للأرض، وقال له:

- " أشعر بما تشعر به تجاه (حامد)، لكن لا وقت لدينا.. يجب أن نرتب أنفسنا الآن.. عليك بالذهاب إلى (حبيبة) للاطمئنان عليها، وتطلعها على كل ما جرى، لتصبح على علم بما يدور لها، فهي تستحق أن تلم بالحقيقة. "

- " وأنت يا (حامد) سترافقني غدًا للساحر، والآن ستعود أنا و(عماد) إلى منزلنا، لاستجواب الجن، وتحضير بعض الأشياء. "

نفض الشيخ (محمد) من مقعده وقال:

- " وأنا هل يمكنني تقديم أي مساعدات ؟؟؟ "

- " لا يا شيخ، لكن نريد رقم هاتفك للاحتياط، إذا احتجناك. "

قالتا (عماد)، ثم نظر لركن الغرفة مليًا، وقال بعدها لحازم:

- " لقد أخذ رجالك الرجل، هيا بنا لنذهب الآن. "

قبل أن يرحل (عماد) و(حامد) من أمام (إسلام) الجالس، و(حامد)، طلب (حامد) الهاتف المحمول الخاص بحامد، وطلب رقمه منه، قرن هاتف (حامد)، فسجل هذا الأخير رقم (حامد).

- " إذن فهناك منفذ للغرفة يدخل منه (الجناس) ويخرج منه؟ "

- " أنا أفترض ليس إلا. "

- " إذن لتحمل ذلك الافتراض. "

فتح (حامد) باب غرفة نومه، وجلس على فراشه، وتنهد قائلاً:

- " متى سيأتي؟ "

سكت لحظات، كأنه يستمع لأحد ما، وقال مبتسماً:

- " هو غاضب بعدما حدث أليس كذلك؟ "

سكت لحظات أيضاً، وضحك قائلاً:

- " يا (رحيم) لا أعتقد أنه سيسامح، ربما حولني لذكر بط بلدي، بعدما حدث لرجله. "

نظر أمامه صامتاً، ووجهه يتحول إلى الخوف، وهو يقول:

- " ما كل هذا التعذيب؟؟ هل عندكم في عالم الجن (أمن دولة) مثلاً، لتعلموا كل تلك الحيل في التعذيب؟ أهم شيء ألا يكون (بصفيش) قد شاهد فيلم (الكرنك)، كي لا تكون لهايني كسعاد حسني. "

بعد برهة، لطم على خده قائلاً:

- " يا ليلة سوداء!!!! تعرفون جميعكم فيلم (الكرنك).. "

فجأة توقف (حامد) عن الحديث، وهو ينظر أمامه بترقب، ويقول بصوت خفيض:

- " لقد وصل، أليس كذلك.. خلفي.. "

نظر خلفه بسرعة، ليرى (بصفيش) يقف على الناحية الأخرى من الغرفة، بنفس الهيئة التي ظهر بها له في آخر لقاء.. النظارة الطبية، والوجه الوسيم، والبذلة الأنيقة. قال بصوته المميز حاد النبرات:

- " لنؤجل مزاحك مع حراسك قليلاً. لن أفعل بك شيئاً، بالعكس، أريدك أن تدل (حازم) صديقك على (عباد) الساحر، وأن تخبر (حازم) إن (بصفيش) يقول لك أن (قاصيم) تابعك أخذ أحد رجالنا لاستجوابه، وهذا في عرفنا يعني حرب على قبيلة (قاصيم)، لكنني بدلاً من هذا سأسامحه، وأطلب مقابل هذا عمل معاهدة بيننا، وبين قبيلة (قاصيم)، لاحتياجنا قبيلته في الحرب القادمة.. وقل له إن أراد معلومات كاملة، يمكنه طلبها مني شخصياً، لكن بعد عقد المعاهدة مع قبيلة (قاصيم). وقل له أيضاً أن (بصفيش) يريدك أن تحاول استمالة (عباد) لصفه، لأنه عنيد. "

أشار (حامد) برأسه علامة الموافقة، وكاد يقول شيئاً، إلا إن (بصفيش) اختفى من أمامه، فنظر جانبه وقال:

- " صلي بمباحث أمن النولة مدينة نصر.. "

كان قائل العبارة هو المأمور، ممسكًا بالهاتف الأرضي، وهو جالس على مكتبه. انتظر قليلًا حتى سمع محدثه على الطرف الآخر..

- " أريد الرائد (محمد الشوربجي).. قل له مأمور قسم روض الفرج. "

انتظر قليلًا حتى سمع محدثه على الجانب الآخر، فابتسم المأمور وقال:

- " ماذا حدث لك يا ولد؟ هل نسيت زيارة عمك طوال الشهرين السابقين؟! لا تتحجج بمشغولياتك في إدارة أمن الدولة، فهذا لا يعني.. أنت معزوم الليلة على العشاء في منزلي. لا أحمي مشغولياتك، قدر ما يحمي تواجدك الليلة في بيتي بأي ثمن، فانا أحتاجك.. اتفقنا إذا.. سأنتظرك حتى لو جئت المنزل بعد الفجر. "

انتهى المأمور من محادثة قريبه، وأغلق الهاتف، ثم نظر لورقة ألقيت على مكتبه، كتبها بخط يده، محاولًا جمع بعض المعلومات

عن حادثة مقتل الشباب. أمسك الورقة، ونظر لها مرة أخيرة ثم طواها، ووضعها داخل ملبسه.

نحس (حامد) مفزوعًا من نومه، بسبب صوت هاتفه المحمول، الذي يرن منذ مدة طويلة، ولكن أذنه لم تلتقط النغمة إلا الآن. أمسك هاتفه، ووضع على أذنه، ويحدث المتصل، لكنه اكتشف أن الهاتف مازال يرن، لأنه لم يضغط زر الرد، فضغط الزر..

- " ألو .. من (حازم) هذا ؟ نعم نعم تذكرت أنت (حازم) الذي قابلتك أمس.. من أعطاك رقم هاتفي ؟ أنا !!! نعم نعم تذكرت، اتفقنا.. نتقابل بعد ساعتين من الآن عند (.....) بالمقطم "

أغلق (حامد) الهاتف، ورماه بجانبه وأكمل النوم، لم يمر ثوان إلا وقال (حامد) بتأفف، وهو مازال مغمض العينين:

- " أريد أن أنام قليلًا يا (رحيم)، لا تخف لن أفوت الموعد، أيقظني بعد ساعة من الآن. "

ثوان، وفتح (حامد) عينيه، ونظر أمامه قائلاً:

- " اهدأ يا أخي، لم أقصد أنك تعمل كمنية عندي. "

انتفض فجأة (حامد) من فراشه، وقفز من فوقه قائلاً:

- " لا يا (رحيم) كل شيء إلا الماء البارد، اترك حركات الأطفال تلك: "

جرى (حامد)، ليخرج من الغرفة، ويذهب للحمام.

أغلق (حازم) المكالمة مع (حامد)، لينظر لعماد، الذي يقف بجانب مكتبه.

- " سأقابل (حامد) بعد ساعتين من الآن، ونذهب للمقطم عند (عباد). هل وجدت جديد؟ "

- " لا، الغرفة النحاسية سر غريب، الكب أو المخطوطات التي تتحدث عنها تذكرها بشكل عام أكثر من اللازم. "

ذهب (عماد) ليجلس على مكتبه، الذي تثاررت فوقه كتب كثيرة، فتحت على صفحات تتحدث عن الغرفة النحاسية، وقال وهو يسترخي..

- " بالإضافة للمعلومات، التي تعرفها أنت عن الغرفة، لم أصل للكثير عن خدام الغرفة الجني، وسيد الغرفة البشري. سيد الغرفة رجل على الحياء، بين عالم الجن وعالم البشر، يراقب الأحياء فقط، وإن أراد التدخل، فإنه يقلب الموازين. أما خدام الغرفة، والذي قال عنه (إسلام) إن اسمه (الجلساس)، فهو نسل من الجن، يخدم تلك الغرف فقط، يستطيع رؤية الغرفة، والدخول إليها والخروج منها بسهولة، وإن كنت أشك أن

(الجلساس) ليست له تلك المقدرة في الأكل، بل إن سيد الغرفة هو من يعطيها له، فيجعل له الغرفة مرئية، ويفتح له منفذاً للدخول والخروج منها بلا أضرار. "

- " إذن فهناك منفذ للغرفة، يدخل منه (الجلساس)، ويخرج منه. "

- " أنا أفترض ليس إلا. "

- " إذا لتحميل ذلك الافتراض. "

- " ماذا؟ "

- " عندما أذهب أنا و(حامد) لمقابلة (عباد)، سيكون بعيداً عن الغرفة النحاسية. "

- " بالتأكيد. "

- " سأدخل، ومعى كامل حراستي لمقابلته.. صحيح؟ "

- " صحيح. "

- " لكنني سأترك معك (قاصيم)، وبقيّة رجاله في خدمتك، طوال فترة تواجدي مع عباد. "

- " لماذا؟ "

- " لأنك ستفعل ما سأقوله لك بالحرف الواحد "

ثم بدأ (حازم) بالشرح، وملامح (عماد) تتغير..

هبط (حامد) من الميكروباص، وأخرج هاتفه المحمول، وطلب رقم هاتف (حازم)، ليستفسر عن مكانه، فوجد يد توضع على كتفه، نظر على أثرها خلفه، ليجد (حازم) يقف خلفه مبتسماً.

- "كيف حالك؟"

- "الحمد لله، أين منزل (عباد)؟"

- "قريب جداً من هنا.. هيا بنا."

أشار (حامد) بيده للأمام، ليسيرا معاً، وهما مازالا يتحدثان..

- "نسيت أن أخبرك بأنني أطلقت سراح الجني، الذي أخذته لاستجوابه أمس."

- "وماذا عرفت منه؟"

- "عرفت أن سيده (يصفيدش) أرسل معهم رسالة إلى (عباد) بأنه يريد التعاون معه، لينقل له (عباد) تحركات قبائل الجحان، وتحركات (المحلي)، وأماكن البوابات، التي سجن علفها الملوك السبع، ولكن (عباد) رفض التعاون."

- "جيد، فأنت اختصرت عليّ المسافة. زارني (يصفيدش) أمس."

لم تظهر الدهشة على (حازم)، ولكنه ابتسم بخبث، فأكمل (حامد):

- "يلفك رسالة.. (يصفيدش) مستعد أن يسامحك على خطفك لأحد رجاله، مقابل مطلبين، أن يقيم خادمك الشخصي (قاصيم) هو وقيته معاهدة مع (يصفيدش) وبقية اتحاده، والمطلب الثاني هو أن تقنع (عباد) بأن يقبل بالتعاون مع (يصفيدش)."

توقف (حازم) عن السير، ونظر لحامد، الذي توقف هو الآخر.

- "ولماذا يريدني أن أتفاوض مع (عباد)؟"

- "لا أعرف. فالأمر متروك لك. وعلى كلٍ منزل (عباد) هناك.. لقد وصلنا."

أشار (حامد) بيده ناحية عمارة قريية، وسار ناحيتها ليلعبه، من ورائه (حازم)، الذي أخرج هاتفه المحمول، وطلب رقمًا بسرعة، وضغط زر الاتصال، ثم انتظر لحظات، وأغلق الهاتف.. كل هذا دون أن يلاحظ (حامد).

رن هاتف (عماد) المحمول، الموضوع على منضدة الطعام، فنظر له (عماد) بسرعة، ثم غص من مقعده، الذي كان يجلس عليه يشاهد التلفاز، وأمسك بهاتفه، ليجد (حازم) هو من رن على هاتفه وأغلق. إنها الإشارة المتفق عليها، والتي تعني دخول (حازم) و(حامد) لمنزل (عباد).. حمل هاتفه المحمول، واتجه لغرفة مكتبه، وفتحها قائلاً:

- "هيا يا شباب..لنستعد، ونبدأ عند دخول (حازم) لمقابلة (عباد)".

جلس (حازم) و(حامد) في انتظار دخولهما لغرفة مكتب (عباد)، وقد قدم لهما الرجل، الذي ينظم الدخول لمكتب (عباد) كويين من العصور، شرب (حازم) كوبه، وقارب (حامد) على الانتهاء من كوبه. كان قد مرت ساعة على جلوسهما، والزبائن يدخلون ويخرجون من غرفة (عباد)، ويدفعون عند خروجهم للرجل الجالس، حتى أصبح الدور القادم عليهما، وبقي عليهما انتظار من سيخرج ليدخلا. وبالفعل خرج من كان بالداخل، وفي نفس اللحظة تقريباً وضع (حازم) يده في جيبه، وأمسك بهاتفه المحمول، وقام بالاتصال بآخر رقم اتصل به، ليرن عليه للمحطات، وهو ينهض هو و(حامد)، ثم يغلق الهاتف قبل دخول الغرفة.

رن هاتف (عباد)، فأمسك به، وابتسم، ونظر لقاصيم الواقف أمامه بجانب مكتبه، وخلفه عشرات من رجاله، وقال:

- "ما رأيك بما سنفعل يا (قاصيم)؟"

رد (قاصيم):

- "رأيتي كما هو.. لا أحبذ استخدام طبائع الأسماء وخدامها، فطريقتهم ليست مضمونة."

- "فات الوقت، فحازم دخل الآن لغرفة (عباد)، ويجب علينا البدء فوراً."

نفض (عباد) من خلف مكتبه، وتوقف عند دائرة صغيرة، رسمت على الأرض بالطباشير، وحوها تناثرت بعض الأسماء، التي كتبت بلون أحمر. ركع (عباد) مستنداً على ركبتيه، وقرأ الأسماء المكتوبة بتأن، وقال:

- "تأكد من تلك الأسماء يا (قاصيم)، حتى أقوم بإشعال البخور، وكتابة بقية التعازيم."

ذهب عند المكتب، وأخرج من أحد الأدراج بعض أعواد البخور، وقام بإشعالها، وتوزعها على أركان الغرفة، ثم عاد للمكتب، وتناول ورقة بيضاء وقلمًا، ثم فتح كتاباً كان ملقى على المكتب، وأخذ ينظر إليه، وينقل ما يراه أمامه:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠

انتهى (عماد) من الكتابة على الورقة، ثم نظر حوله، وقال متذكراً:

- "نسيت المسمار والشاكوش، سأذهب لأحضرهما سريعاً."

"كيف حالك وحال (قاصيم) يا (حازم)؟"

- "بخير، وكيف حال جساسك؟"

ضحك (عباد)، وجلس على مقعده، وجلس (حازم) و(حامد) أمام مكتبه..

- "لي الشرف أن أقابل من هم مثلك يا (حازم)، أنت عملة نادرة بيننا، مثلي تماماً."

- "بل الشرف لي، وإن كنت أختلف عنك، فأنت على الحياد بين الجان، بينما أنا أخذ جانب ما."

- "عرفت بما حدث لكم أمس، وصلني الأخبار."

ابتسم (حامد) ببلاهة قائلاً:

- "كيف عرفت؟؟؟؟؟؟؟"

ضحك (عباد) و(حازم) بشدة، حتى قال هذا الأخير وهو يرمي بنظرة على (عباد):

- "بالطبع عن طريق الغرفة النحاسية.. و(الجساس)."

ابتسم له (عباد)، ثم قال متذكراً:

- "نسيت أن أسأل، أين (قاصيم)؟"

جلس (عماد) على الأرض، وهو يضع الورقة في الدائرة قائلاً:

- "(حازم) هذا سيعمل بنهايتي بأفكاره."

أمسك قطعة الطيشور، وكتب على الأرض بخط واضح ((الجساس))، ووضع الشاكوش والمسمار بجانبه..

- "(قاصيم).. قل لمن يقف قرب زر الإضاءة بأن يخلقه"

فجأة ساد الظلام الغرفة، لا يبدد الظلام إلا نقط ضوء من البحور، الموضوع في أركان الغرفة. تنحنح (عماد)، وقار

- "(قاصيم).. سأبدأ الآن.. لو حدث لي أمر ما، اهــ"

بسرعة أنت ورجالك، أما لو نجحنا، فعليك أن تقوهم رجالك بما يجب.. والآن اشعل قليلاً من الضوء أمامي."

ضوء أزرق صافي يظهر من نقطة، ويزداد، حتى يصبح بحجم ضوء الشمعة أمام (عماد)، الذي تناول الشاكوش.

والسمار، ووضع السمار على حرف الـ (م)، وضرب
بالشاكوش على رأس السمار قائلاً:

- " يا أيها الموكل بحرف الميم أسألك بالذي خلقتك بأن
تضمر مطلوبني هنا.. يا مغترف من بحور معادن جواهر
.. ار.. وينابيع ملكوت حيروت الأنوار، يا من شممت دخنني،
بحضرت إلى مقامي، توكل بإحضار (الجلساس) خادم (عماد)،
وكل بإحضار (الجلساس) خادم (عماد)، بما يخرج من طبع
حرف الميم توكل فيما أمرتك به، بحق طهيتف شمالييت، احضر
مطلوبي داخل الدائرة.. احضر مطلوبي داخل الدائرة، الوحا
نوحا العجل العجل الساعة الساعة "

عندما انتهى (عماد) من عبارته، لم يحدث شيء. نظر حوله
مسمع صوت (قاصيم) في أذنه يقول:

- " جرب حرف الباء. "

نزع (عماد) السمار من على حرف الميم، ووضعه على
حرف الباء، ودق عليه بالشاكوش، وهو يقول نفس التعزيم،
ولكن هنا شم (عماد) رائحة الكبريت، فنظر لقاصيم مستفسراً،
فسمع صوته في أذنه يقول بحدة:

- " ابتعد عن الدائرة يا (عماد).. (الجلساس) في الطريق. "

حاول (عماد) الابتعاد عن الدائرة، ولكن قبل أن ينهض
ظهر حب من الدائرة، وصوت صراخ كصراخ الذئب يأتي من

النار. طال جزء من اللهب جيد (عماد)، ولكنه أشعره
بالسخونة فقط، فلم تمسك الثيران في ملابسه. كان قد استطاع
النهوض في تلك اللحظة، بينما اللهب يتضخم داخل الدائرة،
والصوت الصارخ يخرج عظمًا أعصابه.. عندما ابتعد قليلاً،
وشعر بالأمان بعيداً عن اللهب، دقق في اللهب، ليحده بخفض
تدرجياً، مخلفاً وراءه جسد قصير أسود اللون، يشبه القرد، وله
ذيل يتراقص. لم يستطع (عماد) منع نفسه من الاقتراب من
الدائرة، ليدقق في ذلك الجسد، الذي يتحرك بسرعة، وهو ينظر
حوله بغضب. نظر إلى وجهه الأسود، المليء بالشعر، وعينه
الخضراوتين، وفمه الضخم، البارز كفم القرد، وأسنانه التي
تظهر من وراءه. كان الجلساس يتحرك داخل الدائرة بسرعة،
ولكنه لا يستطيع الخروج منها، وكأن هناك حاجز يمنعه من
ذلك. نظر الجلساس لعماد بغل، وفتح فمه وكأنه سيتكلم،
ولكن من خلفه ظهر (قاصيم) وعشرة آخرون، بمسكون رماح
طويلة، وينغرون من الخلف، فصرخ بشدة، ونظر باتجاه
(قاصيم)، وهو يتكلم بلهجة غريبة وسريعة، فنغزه (قاصيم)
برمحه مرة ثانية، وهو يقول بالعربية:

- " تحدث بالعربية، أو بلغة يفهمها (عماد)، لسمع ما
تقول. "

نظر (الجلساس) لعماد نظرة بلا معنى، ثم قال بالعربية:

- " لماذا أتيت بي هنا؟ آخر من حاول أن يستغلي قتل على
يدي. "

ضحك (عماد) ببساطة، وقال:

- " أعتقد أنني سأني بك هنا، لأستغلك لمطلب شخصي،
كما فعل من هم قبلي؟"

وزع (الجلساس) نظراته بين (قاصيم) ورجاله، وبين (عماد)،
وكانه يحاول الفهم، فقال (قاصيم):

- "أنت خادم الغرفة النحاسية."

- "إذا أنت تعرف قوتي."

ابتسم (قاصيم) قائلاً:

- "ولكن أنت لم تعرف قوتي أنا."

تبادل الاثنان النظرات، حتى قال (عماد) مهدوء:

- "أنت تعرف كيفية الدخول والخروج من الغرفة
النحاسية، مستطحب (قاصيم) معك هو وبعض رجاله."

نظر (الجلساس) له، وظهرت أسنانه، وكأنه يتنسم له،
ويقول:

- "لن يحدث هذا، ليس معنى أنك تقيلني بالدائرة أنني
سأرضخ لكم."

- "افتح الدائرة له يا (عماد)."

قالها (قاصيم)، فنظر (عماد) منهشاً، ولكن (قاصيم)

أكمل

- " (الجلساس) يعتقد نفسه قوياً، افتح له الدائرة، لأقنعه
بطريقتي، أم أعتقد أنه يخاف من مقاتلتي بلا أسلحة."

نظر (الجلساس) بغضب لقاصيم..

- "حرب، وسترى."

قالها (الجلساس)، فقال (عماد) بصوت عال:

- "بخ بخ اشمخ اشمخ سحبت قسمي وخدمتي بخ بخ
سحبت قسمي وخدمتي، أيها الموكلون بالحروف طاعة واجبة
وأمر نافذ انصرفوا بحق الله وبحق حروف ألف باء جيم دال هاء
واو زين حاء طاء ياء كاف لام ميم نون سين عين فاء صاد
قاف راء شين تاء، انصرفوا بحق الله."

ترك (قاصيم) رمحاً ليقع أرضاً، وخلع سيفه المعلق في
حزامه، بينما (الجلساس) ينظر له غاضباً، وذيله يتحرك يميناً
ويساراً. أطلق (الجلساس) صرخة من فمه، وهو يجري ناحية
(قاصيم)، بينما (قاصيم) يجري هو الآخر ناحيته.

- " لحظة .. أنت قلت أن هناك جان يحرسني من صديق
(عماد)، حال (أحمد)، هل هم معنا الآن؟؟ "

قالت (حيية) العبارة السابقة، وبلغت ريقها من القلق،
فابتسم (إسلام) بسخرية:

- " هم حولك ولكني لا أراهم، (عماد) و(حازم) و(حامد) يرون الجان، أعتقد أنني وأنت الوحيدان في العالم، الذين لا يتعاملان معهم "

- " اعذري.. لا أقصد إهانتك، أنا أثق فيك أكثر من نفسي. بعد موت (يوسف)، فلم يبق لي إلا أنت، لكن ما تحكي عنه يمتلئ بالكثير من الخيال، والأحداث غير الواقعية. "

تناول (إسلام) كوب الشاي الموضوع على المنضدة، ورشف منه، ونظر حوله للجالسين متأملًا إياهم، وهو يقول:

- " أنا نفسي لم أتقبل كل ما حدث. في أيام بسيطة يموت أعز أصدقائي، ثم تختلط بعالم الجان، بعد أن كان كل ما أعرفه عن هذا العالم هو فيلم (القانوس السحري) لإسماعيل يس، وأن أسماءهم تلتخص في اسم (عفركوش بن برتكوش) كما في الفيلم.. "

ثم نظر لها، ودقق في عينيها..

- " أنت لا تحتاجين تصديقي، يكفي ما حدث لك أمس كما قلت منذ قليل. هل اشتعال النيران ذاتيًا من الأشياء الطبيعية؟ هل التغيرات التي حدثت في المرأة من الأشياء الطبيعية؟ ظيران باب غرفتك للصالة من الأشياء الطبيعية؟ ولو افترضت أن كل ما حدث لك كان خدعة، من هذا الذي

سيهتهم بعمل تلك الخدع المستحيلة ليهرك؟ ما مصلحته في هذا؟ "

- " وما هو المطلوب مني لأفعله الأيام القادمة؟ "

- " لا شيء، نحن من سنفعل، قابلتك اليوم لتحذرك مما ينتظرك يا (حبية). "

توقف (إسلام) عن الكلام، وهو يقرب كوب الشاي من أنفه، ويشتم الأبخرة التي تخرج منه، وقد قطب جبينه.

- " ما بك يا (إسلام)؟ "

- " رائحة غريبة لا أعلم مصدرها، هل وصلت لأنفك، أم هي تأتي من كوب الشاي؟ "

حركت (حبية) أنفها في الهواء، وهي تحرك رأسها علامة النفي لإسلام، لتخيره بأنها لا تلاحظ رائحة. لكنها توقفت وقطبت حاجبيها، واشتمت أكثر، ونظرت لإسلام مندهشة، هنا انفجرت بقعة خليف (إسلام)، واشتعلت النيران في المقهى، والجميع يصرخ.

- " نسيت أن أسأل.. أين (قاصيم) ؟ "

قالها (عباد) بتساؤل، فرد (حازم) بتلقائية:

- "كلفته بمهمة بسيطة"

وضع (عباد) يده على مكتبه، واسترخى في مقعده، وهو ينظر لحامد و(حازم) بالتبادل..

- "كيف أخدمك يا (حازم)، لقد جاء لي (حامد) من قبل، وسألني عن خدمات المساعدة، فرفضت. لماذا آتيت معه مرة ثانية؟"

- "أطلب نفس ما طلبه (حامد)، المساعدة."

- "أعتذر عنها كما قلت سابقاً، فأنا على الحياد."

- "على الحياد! غريب.. لماذا أخذت دماء (إسلام) إذن؟"

ظهر شبح ابتسامة على فم (عباد)، وهو ينظر لعين (حازم) بتركيز، والآخر يبادل نفس النظرة.. استمرت النظرة دقيقتان، لم يقطعها إلا أن قال (عباد) بنبرة إعجاب، تمتزج بسخرية:

- "أرى نفسي فيك يا (حازم)، قوي.. عنيف.. لك سلطة في عالم الجان.. تخشاك القبائل.. بلا ولد أو زوجة.. وحيد، مثلي تماماً.. الفرق أنني ورثت الغرفة النحاسية، وأنت اخترت طريق الجان بإرادتك.. لو كنت مكانك لما اخترته من البداية، ولما رست حياتي بطريقة طبيعية."

- "ولماذا لم تفعل ما تقول؟"

- "ولم أترك الغرفة النحاسية؟"

- "أنت تشعر بالفضول يا (عباد)."

تغير شبح الابتسامة إلى ابتسامة كاملة، ملأت وجهه، في حين أكمل (حازم):

- "لذلك أخذت دماء (إسلام) تريد أن تتبع خطواته، ولكنك تخشى المساعدة، كي لا تخرج من حيادك. قلبك يقول لك تحرك وساعد، ولكن تقاليد غرفتك تمنعك."

- "وماذا تعرف أنت عن تقاليد الغرفة النحاسية؟"

قالها (عباد) ساخراً، فرد (حازم) بجدية:

- "أعرف أنك تكرهها، ولا تريد الاستمرار كمحايد بين الجان."

لهض (عباد) من خلف مكتبه، ودار حوله حتى وصل لحازم، وأصبح يقف خلف مقعده. انحنى حتى أصبح فمه قريباً من أذن (حازم)، وقال:

- "ما الذي يجعلك متأكداً مما تقوله؟"

- "أنت قلتها، نحن نشبه بعضنا كثيراً، نسير في طرقنا بلا سبيل للرجوع، لو ابتعدنا عن الطريق، لن يتركنا هو. نحن وجهان لعملة واحدة."

- "إذا أنت تعرف أنني لا يمكنني الابتعاد عن طريقتي."

- " لكن يمكنك تغيير اتجاهك، تتخلى عن الحياض، وتتضمن لنا.

صلب (عباد) قامته، وعاد ليجلس خلف المقعد.

- " أنت لا تفهم يا (حازم).. مهمتي هي تنظيم معاملتكم مع الجان، لا مساعدتكم.

- " عالم الجان سيحتل لو انتصر (المخلي)، وأخرج الملوك السبع.

- " يمكنك التعامل معه.

- " وحيثًا!!!!

نظر (عباد) للمكتب قليلاً، ثم رفع عينيه إلى (حازم)..

- " معي من يساعدني.

- " (الجناس)؟؟

- " نعم.

- " أنت لا تعرف مع من تتعامل.

- " بل أعرف.

نظر (حازم) لساعته، ثم قال:

- " لو كنت تثق أنك وحيثًا سيمكنك مواجهة (المخلي) بحساسك وخدماتك، فبينا بنا لنزول للغرفة النحاسية، لثري مقابلة.

اعتدل (عباد) في مقعده من القلق، ونظرات (حازم) القوية تخترقه كالسهم.

انفجرت بقعة من النيران من خلف مقعد (إسلام)، فتعالت الصرخات، وموجة ضغط الانفجار تدفع (إسلام) للأمام بمقعده، ليضطمد بالمنضدة، ويحطمها ويسقط أرضاً. صرخت (حبيبة) وهي تنهض من مقعدها، وتحاول جذب (إسلام) من على الأرض، لينهض، ومن حولها يقادرون المقهى بخوف، وصرخات الفزع تنتشر بينهم كالطاعون، بينما هم يجرّون.

دوى انفجار آخر من خلف (حبيبة)، فسقطت بجانب (إسلام) على الأرض، ولكن (إسلام) لم يضر بسرعة، وساعد (حبيبة) على النهوض، وهو ينظر حوله بارتباك، والنيران تنتشر حوله، ورواد المقهى قد غادروه تقريباً. أمسك برأسها، ودفعه بين صدره بيده اليمنى، ورفع يده اليسرى باتجاه النيران، وكأنه يحاول أن يمنع عن وجهها وجسدها تلك النيران.. فجأة جاء انفجار قريب من (إسلام)، فضم (حبيبة) أكثر عليه، ليغطيها بجسده وهو مازال يرفع يده اليسرى، ولكن طالت النيران يده، وجانب وجهه الأيسر، واشتعلت النيران بماء، فأبعد (حبيبة) عن جسده كي لا تشتعل النيران بما أيضاً. بمجرد أن أبعدا عن جسده، حاول إطفاء نفسه، وهو يشعر بأن جلده يشيط، ويحرق أعصابه من الألم.. أطلق صرخة طويلة من الألم.

انتهت النيران من حوله فجأة!!! لكن النيران بساعده
الأيسر. وجانب وجهه مازالت مشتعلة. نظر حوله يجنون،
والألم يسعه.. فلم يجد (حبيبة)!!

فجأة دخل المقهى بعض المارة، وهم يلقون بجرادل ماء
وتراب سى جسده لإطفائه.. الألم يزيد على أعصابه، وهم
يطفئونه، هو ينظر حوله باحثاً عن (حبيبة).. لم يتحمل جهازه
العصبي الألم فاعشى عليه.

في غرفة الرائد (مروان) بمباحث أمن الدولة، يجلس (مروان)
على كومبيوتر محمول خلف مكتبه، ويبدو عليه الانشغال. سمع
دقات من خلف الباب، فسمح بدخول من بالخارج.. ابتسم
وهو يرى (محمد الشوريحي) يدخل، ويجلس أمامه على
المكتب، فقال له بلهفة، وهو يترك الكومبيوتر المحمول..

- " قل لي إنك أحضرت اسطوانة الويندوز، التي طلبتها
منك من أسبوع."

ضحك (محمد)، وقال وهو يسترخى في مقعده:

- " اسطوانتك جاهزة في مكتبي، ولكن أريد مقابلها خدمة
بسيطة."

- " كفك نرجس، واحضر الاسطوانة."
- " سأحضر الاسطوانة لا تخف، ولكني أريد خدمة بحق."
تغيرت ملامح (مروان) للدهشة، فأكمل (محمد):
- " مراقبة تلك الشخصيات لأيام قليلة.."

اتبع عبارته بأن أخرج من حيب قميصه ورقة مطوية،
أعطاها لمروان، الذي فضها، وقرأها، ثم نظر إلى (محمد) قائلاً
بنفس الدهشة:

- " ما هذا؟ أنت كتبت في الورقة إن كل منهم طالب
جامعي بنفس الجامعة، ما هي مشكلتهم؟ هل ينك ويبر
أحدهم عداء؟"
- " لا."

وضع (مروان) الورقة أمامه على المكتب، واقترب بجسده
قليلاً للأمام، وقال بصوت خفيض:

- " (محمد).. يجب أن نخبرني بسبب طلبك المراقبة. أنت
تعرف أن اللواء (عامر) يكرهني منذ انتقلت لإدارة النقابات
والأحزاب، ولو قمت بتلك المراقبة الآن احتمال كبير أن يصل
له ما أفعله، وأنت تعرف أنه سيصطاد أي أخطاء لي. خاصة
إنني كنت من رجال العميد (القيومي)، لذا لن أكلفك الجال
بالمراقبة قبل أن أعرف أنا التفاصيل نفسها."

(عباد)، الذي وصل إلى المنضدة الموضوعة على النقش البارز، ووقف خلفها. نظر فحاة (حازم) حوله، فقال (عباد) بدون أن ينظر إليه:

- "خدامك تركوك في الخارج، ولا يستطيعون التحرك لأنهم لا يرون الغرفة، ولا يستطيعون الدخول إلا إن فتحت لك منفذاً.. لا تخف عليهم."

- "لا أخاف عليهم.. فأنا أثق بك."

رفع (عباد) عينيه فقط، ناظرًا لعين (حازم) لحظات بلا تعبير، ثم عاد ينظر أمامه للكتاب الموضوع على المنضدة قائلاً:

- "أنصحك بالألا تتق بي هذه السهولة.. قلت لي إنني يجب أن أنزل للغرفة النحاسية، وها أنا بها، ماذا تريد أن تقول؟"

- "أريد أن أقول أن حساسك لن يفيدك، وإن أردت إثباتاً، فعليك باستدعائه."

رفع (عباد) وجهه بتأمل وجه (حازم) باهتسامة ساحرة، ولكن سرعان ما عاد وجهه للتعجب، وهو يسمع صوتاً ما بانتظام، لم يكن قد انتبه له من البداية. نظر ليساره ببطء، وسار حتى توقف أمام نقش في آخر الغرفة، يصور باب بارز، ملئ بسائل يخرج ضوءاً، والسائل يهتز كأنه يغلي، ويخرج صوتاً كأنه فرقعات صغيرة منتظمة.. هذا الباب يمثل منفذ الدخول والخروج للغرفة النحاسية، وغليان السائل يعني أن

- "لا توجد تفاصيل، مأمور قسم روض الفرج عمي، طلب مني أمس مراقبة هؤلاء الشباب بأي طريقة الأيام القادمة، لأنهم سيقومون بعمل جنوني، ولأنه أصبح لا يثق بأحد من قسم روض الفرج نفسه."

- "لما لا نحولهم لقضية تابعة لنا في أمن الدولة، وبممكننا التعامل معهم بكل قوتنا؟"

- "طلبت هذا منه أمس، ولكنه رفض وبعنف. قم بمراقبتهم الأيام القادمة يا (مروان) بأي شكل، فأنا أريد إرضاء عمي." تناول (مروان) الورقة مرة أخرى، ونظر فيها ملياً، ثم قال بتفهم:

- "حسناً، من الغد سأكلف من يراقبهم وكل يومين أجمع لك تقارير المتابعة، وأعطيتها لك."

نحس (محمد) وهو يسير باتجاه الباب، فقال (مروان) بسرعة:

- "انتظر عندك.. أين اسطوانة الويندوز."

نظر (محمد) له، وابتسم.

فتح (عباد) باب الغرفة النحاسية، ودخل وخلفه يدخل (حازم) و(حامد). يحكم دخول (حامد) من قبل فلم يهمل بتأمل الغرفة، بينما كان (حازم) يتأمل الغرفة بنوع من الانبهار، المختلط بالحدس، وعينه تجري على النقوش، وهو يسير خلف

هناك أكثر من فرد يدخلون من المنفذ، والأفراد لا تدخل إلا بمعرفة، فهذا يعني أن المنفذ يخترق الآن. نظر فجأة لحازم بغضب، وسار ناحيته بخطوات سريعة، ولكنه فجأة طار من موضعه، بعد صوت فرقة عالية في منتصف الغرفة، وسخونة شديدة لفحت الجميع حتى إن (حامد) و(حازم) أدارا وجهيهما من شدة السخونة، وأغمضا أعينهما. ثواب، وانتهت السخونة، وصارت هناك طبقة من الغبار تغطي منتصف الغرفة. نحض (عباد) من على الأرض، وهو يضغط على جرح بجته تساقط منه الدماء من جراء السقطة. انتشع الغبار في ثواب، كأنه لا يسر حسب قوانين الطبيعة، وخلف وراءه في منتصف الغرفة أمام المنضدة (قاصيم)، وقد طال جسده، ويعمل سيفاً رقيقاً يوجهه ناحية (الجساس)، الراقدة على الأرض، مكبل اليدين، وعليه آثار الإرهاق، وحول (قاصيم) يقف عشرات الرجال من الجان، يرفعون رماحهم بتأهب، وينظرون حولهم بسرعة. صاح (قاصيم) بصوت عال، كأنه ينادي:

- "(حازم).. أين أنت ؟ لا أراك!"

نظر (حازم) لقاصيم، وصاح:

- "أنا هنا يا (قاصيم)، ألا تراني؟"

- "أسمعك، ولا أرى إلا لون أسود يحيط بي وبرجلي."

- "ماذا فعلت يا غبي؟!"

كانت تلك العبارة من (عباد)، وهو يجري "سنة (حازم)، وبمسكه من تلاييه صائحاً فيه:

- "أمرت رجالي أن يعذبوا (الجساس)، حتى يدخلهم معه للغرفة من المكان الذي يدخل منه."

قالها (حازم)، بينما يحاول (حامد) أن يفصل بينهما، و(عباد) يهزه بعنف صائحاً:

- "أحذرك لا يرون شيئاً في الغرفة، يمكنني قتلهم الآن عقاباً لهم."

رد عليه (حازم) غاضباً:

- "لا يرون، لكنهم يسمعون أوامري. يمكنني أمرهم بقتل (الجساس)، قبل أن تقتلهم أنت.. اهدأ يا (عباد) ليمكثنا التفاهم."

نظر (عباد) للجساس الملقى، ثم نظر لحازم بغضب، وترك ملابسه وتراجع:

- "أعتذر لك، لكنك لن ترضى التعاون معي إلا بعد أن تعلم بمقدرتي."

- "ما فعلته بقدراتك هو الغباء، تخترق الأبعاد بين الجان والبشر بمجموعة ضخمة من الجان، لتدخلوا الغرفة النحاسية."

- "ما معنى اختراق الأبعاد بين الجان والبشر؟"

رفع (عباد) إصبعه، وهو يشير لقاصيم ورجاله، وقال:

- " يعني أن رجالك في تلك الغرفة أصبحت طبيعتهم مادية مثلنا.. أصبحت أجسادهم كالbشر، لأنهم دخلوا بعد البشر، هل تعتقد أننا نراهم لأننا نرى الجان؟ لا يا غبي، فنحن نراهم لأن أجسادهم أصبحت مادية، وتخضع لقوانيننا."

نظر (حامد) لقاصيم ورجاله، الذين ينظرون حولهم بحذر، بينما تقدم (حازم) من (عباد) قائلاً بارتباك:

- " كيف حدث هذا؟ "

- " أنا من أنظم الدخول والخروج للغرفة من خلال فتح منافذ لحظة الدخول، وغلقها في لحظتها. المنفذ بين عالم الجان وبين عالم الغرفة، لأن الغرفة تقع على شفا البعدين، ولكنها ليست بعالم البشر، أو بعالم الجان، لأنها تخفي أجساد الاثنين. فلا منفذ مفتوح ودائم لها إلا واحد، كي يدخل ويخرج منه (الجساس). ولكن عندما أجبر رجالك (الجساس) على الدخول من المنفذ، ليدخلوا معه، انفجر المنفذ، وأصبحت الغرفة في عالم البشر فقط، وكل من انتقل إليها من المنفذ، اكتسب صفات البشر، لكن بلا رؤية مؤقتاً، لأن عين الجان لا تستطيع نقل تلك الإشارات الجديدة، وتحليلها في المخ لصور، حتى تتعود عليها، أما الترددات الصوتية، أي الحديث فينتقل، ويمكن ترجمته في أمتاحهم لعبارات بسرعة، لذلك يسمعونك، ولكن لا يرون شيئاً مؤقتاً."

٢٧٢

نظر (حازم) لرجاله، الذين يقفون خلف (قاصيم)، وقال:

- " وكيف أستطيع إصلاح ذلك؟ "

بتلقائية غريبة جلس (عباد) على الأرض متربّعاً..

- " الآن تريد الإصلاح، ونسيت ما فعلته منذ قليل!..

كيف استطعتم الوصول للجساس؟ "

- " الجان لا يعرف من (الجساس) إلا اسمه ومهنته، لكن لو اتحد الجان والبشر سيصلون إليه، استخدمت طبائع الحروف وخواصها."

قال (عباد) بسخرية مريرة:

- " م أعتقدك ذكياً بهذا القدر يا (حازم)، الجان لا يستطيع

استخدام طبائع الحروف، ولذلك لا يستطيع الوصول للجساس، والبشر يستطيعون، ولكنهم إن وصلوا لن يقدروا عليه.. جعلت رجلاً من البشر يستخدم الحروف، والجان يعذبون (الجساس)، أهنتك على ذكائك، الذي أدى بك إلى ما نواجهه."

- " عنادك يا صديقي هو ما أوصلني لما يحدث. لم أكن

لأستخدم تلك الطريقة، لولا رفضك غير المبرر للتعاون."

- " أتحيري على التعاون؟ "

٢٧٣

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب عصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice

اقترب (حازم) من (عباد)، وجلس أمامه على ركبتيه، وقال:

- "أعد كل شيء لطبيعتي يا (عباد)، وهيا بنا لتحدث."

- "وما يدريك أنني أستطيع غلق المنفذ المفتوح؟"

- "لأنني أثق في قدراتك."

- "ولأنك تثق في قدراتي، فحاولت إجباري .."

قاطعته (حامد) صائحًا:

- "يا سيد (عباد) تخلف لك بالطلائ إننا لا نريد إجبارك،

ولكن أعد الأمور إلى نصابها وارحنا، ويمكنك لاحقًا أن تلقى

محاضرة عن مبادئ الإجبار، وأسرار النجاح السبع كما تريد."

لخص (عباد) من جلسته، وقال:

- "بعد أن أغلق المنفذ سأعيد رجالك لعالم الجان، وأدخل

خادمك المقرب (قاصيم) فقط إلى الغرفة النحاسية. أخبره

بأنك ليطمئن، وقل له أن يعد سلاحه عن (الجلساس)، ولا

يؤذنه."

أشار (حازم) برأسه علامة الموافقة، وهو ينهض هو الآخر.

(حاول تحريك يده، لكنه وجد صعوبة في ذلك، فحاول مرة أخرى، ولكن فجأة وجد وجه فتاة جميلة، تعقص شعرها كذئيل الحصان، تقترب من مجال إبصاره، وتربت على يديه، التي يحاول تحريكها، وتقول صاحبة الوجه الجميل بانسامة:

- "لا تخف.. سأريك وجهك قريبًا، ولكنه الآن مغطى بالضمادات، ولن نستطيع إزالتها الآن. ارتع الآن، وأنا سأجلس بجانبك في حال احتجتي. أنا د/رقية، التي ستشرف على حالتك الأيام القادمة."

إن اكتسبت قدرة الرؤية لدخل عالم الجان، سيمكنك رؤيتهم بالصدفة في بعض أمور حياتهم، إن تدخلت مع حياتك، لكنك لن ترى الحروب، وساحات القتال، لأنها تتم في أماكن بعيدة عن أعين البشر. لو انتقلت فقط لعالمهم، فيمكنك عندها رؤية تلك الحرب الآن، بين جنود ورجال المخلبي، وهم يحمون قصر المخلبي بن ذاعات، بين الأحرار في إحدى مقاطعات الصين، وبين تحالف القبائل، الذي أنشأته الممالك، للتصدي للمخلبي.

مورعد الحرب: بعد اختطاف (حبيبة) بثلاث ساعات، بتوقيت عالم البشر.

موقع الحرب: مقاطعة (شانشي) بالصين، بالنسبة للبشر، ويقابلها مكان مشابه لها بالنسبة للجان.

الغرض من الحرب: بالنسبة ليصفيلش، واتحاد الممالك هو الحصول على (المخلي)، بعدما عرفوا مكانه، قبل أن يتحرك ليبدأ طقوس فتح البوابات.. بالنسبة لجيش (المخلي)، الدفاع عن قصر (المخلي).

الجيشان: جيش (المخلي بن ذاعات) بقيادة (حرقم بن صهيل) أحد رجال (المخلي).. الجيش الآخر بقيادة (طه بن سيف بن العداء)، ويرافقه على رأس الجيش (يصفيلش بن ذاعات).

إحداثيات الجيشان الحربية: جيش (المخلي) يتكون من ٢٢ ألف مقاتل مدرع، ترافقهم الدواب المحاربة.. جيش اتحاد الممالك يتكون من ٣٨٠ ألف مقاتل، ترافقهم الدواب المحاربة المترسة، ومناجيق التفجير، وقد تدرع جنود الجيش بالكامل.

لو اقتربنا من خيمة قيادة جيش اتحاد الممالك، سنجد القائد (طه) يقف مع اثنين بملابس الحرب المدرعة، وهما يتحدثان باهتمام عن موقع الجيش الآخر، بينما (يصفيلش) يجلس على الأرض مفكرًا.. يشير أحد الرجال بيده خارج الخيمة قائلاً:

- "لو هجمنا بقواتنا الآن، سنبيد جيشهم في نصف ساعة على أقصى تقدير."

رد (طه) بحكمة:

- "أعرف قوة جيشنا، وأعرف أنها معركة بسيطة، و.."
فجأة لمحض (يصفيلش) من على الأرض، وقاطع كلماته قائلاً:

- "التسريع!"

نظر الجميع إليه بدهشة، ولكنه رفع رأسه مفكرًا، وفتح فمه كأنه سيقول شيئًا ما، ولكنه يفكر فيه جيدًا..

على الجانب الآخر احترام (طه) والرجلان ما فعله (يصفيلش)، لمكانته القليلة بينهم. سار (يصفيلش) بينهم في الخيمة، وهو ينظر للأرض لحظة، ثم ينظر للأعلى قليلًا، وبعد قليل نظر إلى طه قائلاً:

- "فلتأمر الجميع بالانسحاب على أربعة دفعات."

- "ماذا تقول؟!!!!!"

خرج (يصفيلش) من الخيمة، فخرج وراءه (طه)، ووقف بجانبه، وهما ينظران بعيدًا عند بداية جيش (المخلي). رفع (يصفيلش) إصبعه ناحية الجيش، وابتسم..

- "إنه (المخلي) يا صديقي.. أعرفه كما أعرف نفسي."

- "وضع قصدك !!!"

- "علمنا أول أمس بمكان القصر، الذي يقيم فيه (المخلي)، وبعد جيشه بالقرب منه.. وبدأنا أمس بالإعداد

للقتال، وتدريب الجيش، وإمداده بالأسلحة، والدروع الشخصية، وتجهيز المناجيق الانفجارية، وأدوات الاقتحام. وتحركنا هذا الصباح.

- " مضبوط.. ما مقصدك مما تقول؟ "

- " عندما أتينا هنا، وجدنا جيش (المخلي) يقف أمام القصر، في شكل خطة دفاعية، وقد تم تدريب ملابس الجيش، ولكن الحيوانات التي تحملهم لم تدرك.. ألم تفهم بعد يا (طه)؟! (المخلي) علم بطريقة ما أمس أننا ننوي الهجوم عليه اليوم، فقام بتدريب رجاله، كي لا نخترقهم رماحنا وسيوفنا، ولكنه لم يدرك الحيوانات، وذلك لن يكلفه وقت، فالتدريج سيكون في نفس وقت تدريب الرجال. وهذا يعني أن تلك الحيوانات ليست معدة للحرب والقتال معنا.. بل معدة للانسحاب السريع، لأنها ستكون خفيفة الحركة. "

تغيرت ملامح (طه) من الدهشة إلى الغضب، وقد فهم ما يقصد (يصفيدش)، بينما أكمل هذا الأخير كلامه:

- " فوق هذا، إن تلك الآلاف القليلة لا تمثل جيش (المخلي)، الذي كان يجمعه الأيام السابقة. كيف سيتحرك جيش قليل مثل هذا ليدافع عنه؟ (المخلي) يستخدم خطة حرية اكتسبها من خبرته القديمة مع القتال. يظهر لنا بعض جيشه، فيدفعنا للهجوم عليه، ويمثل جيشه التقهقر، ليسحبنا لموضع آخر قريب من جيشه الحقيقي، ليطوقنا، ويبدنا. "

وظالمنا إن (المخلي) لحا لتلك الخطة، فهذا يعني أن جيشه يفوق جيشنا، مما يجعله يقوم بتلك المناورة بشكل مريح. علينا العودة قبل أن نخسر معركة لا نعرف مصيرنا فيها، فقد فقدنا عنصر المفاجأة، لأنهم ينتظروننا. "

نظر (طه) للخيمة، ونادى على الرجلين وعندما جاءا، قال لهما:

- " أنت قم بالإشراف على انسحاب الجيش على أربعة دفعات، كل دفعة تنتظر بتأهب الدفعة التي تليها ولم تنسحب، لتؤمنها، وآخر دفعة ينتظرها البقية، حتى نبتعد عن هذا المكان بمسافة كافية.. أما أنت، فابعث رجال فرقتك للدوران حول جيشنا في وقت الانسحاب، لتأمينه من أي هجوم محتمل. وإذا رأى رجالك بوادر هجوم، أبلغوا قادة الأفرع، وهم يقررون على التعامل معه. "

ذهب الرجلان لينقذا الأوامر، بينما نظر (طه) ليصفيدش، ليقول له شيئاً، ولكنه وجدته ينظر باتجاه جيش (المخلي) مبتسماً بشدة، وهو يقول في صوت خفيض:

- " خسرت تلك الجولة أيضاً يا (مخلي). "

على مسافة كبيرة من جيش اتحاد الممالك المنسحب، قبعت فرقة من فرق جيش (المخلي)، منتظرة تنفيذ خطته، وهو يقف

بينها متأهبا، مرتدبا دروعه الحرية. فجأة، جاء أحد رجاله، وقال له بصوت خفيض:

- " الجيش الآخر ينفذ انسحابا تكتيكا، بدون سبب."

اشتعلت عيناه غضبا، ونظر أمامه قائلا بصوت أجش:

- " تكسب أنت تلك الجولة يا شقيقي، ولكن نهاية الحرب اقتربت، وستبقى."

فتح عينيه ببطء. يشعر بالعطش، ولكن شعورا آخرًا يساوره، هو ما يغطي على شعوره بالعطش.. شعور بثقل في رأسه، وجسده. حاول تحريك شفتيه، فحركها بصعوبة. حرك لسانه، ليتلع ريقه، فنجح أيضا بصعوبة.. سمع صوتا أنثويا يهمس في أذنه قائلا:

- " أستاذ (إسلام).. حمدا لله على سلامتك، لا تخف أنت في المستشفى، هل تذكر ما حدث؟"

أخذ نفسا عميقا من فمه وقال بصعوبة:

- " نعم.. لقد اشتعل حريق.. أين (حبيبة)؟"

- " من هي (حبيبة)؟ لم يرافقت أحد للمستشفى، حاولنا استخدام هاتفك المحمول للاتصال بأقربائك، وسيصلون قريبا."

- " لا أشعر بأجزاء جسدي، ورأسي ثقيل.."

- " لأنك أخذت كمية قوية من المسكنات."

- " لماذا؟"

- " لقد أصبت بحروق من الدرجة الثالثة في وجهك، وحروق من الدرجة الثانية في بعض أجزاء جسدك، ونحتاج لتخفيف الألم عنك."

- " ما معنى الدرجة الثالثة؟"

- " إنها أعلى درجة في إصابات الحروق، ولكن لا تخف سنحاول علاجها، وإن فشلنا، فيمكنك إجراء عملية ترقيع لجلد وجهك، وستشفى إن شاء الله."

- " ترقيع!!!! ما مدى إصابة وجهي؟"

حاول تحريك يده، لكنه وجد صعوبة في ذلك، فحاول مرة أخرى، ولكن فجأة وجد وجه فتاة جميلة، تعقص شعرها كذيل الحصان، تقترب من مجال إبصاره، وثربت على يديه، التي يحاول تحريكها، وتقول صاحبة الوجه الجميل بابتسامة:

- " لا تخف.. سأريك وجهك قريبا، ولكنه الآن مغطي بالضمادات، ولن نستطيع إزالتها الآن. ارتع الآن، وأنا سأجلس بجانبك في حال احتحتي.. أنا د/رقية، التي ستشرف على حالتك الأيام القادمة."

دخل الليل على مكتب (عباد)، ومازال (حازم) و(حامد) يجلسان أمامه، ولكن على الجميع ظهر الإرهاق، وخاصة على (عباد)، الذي انتهى من إعادة الأمور في الغرفة النحاسية، وصعد معهم إلى مكتبه، ليتناقشوا فيما يطلبه (حازم). كان (حازم) يتكلم بانفعال، و(عباد) يرد عليه بنفس الانفعال، بينما (حامد) يقول كلمة، أو عبارة بين الوقت والآخر، ولا ينتبه لها أحد.

- "لن أضحي بالغرفة النحاسية لعبونك أنت أو (يصفيدش) أو عالم الجان كله حتى."

- "وأين هي التضحية؟ ستظل الغرفة بخير، كل الموضوع أنك ستساعدنا في رصد تحركات (المخلي) ورجاله، وأماكن البوابات وفتحها..."

- "ومن يدري أن الغرفة لن تخترق من رجال (المخلي) بنفس الطريقة، التي اخترقتها بما أنت؟"

- "هناك فرق بين الاستعانة بحساسك فقط، برغم قوته، وبين الاستعانة بكل رجال، وبجيش كامل يمتلكه (يصفيدش) لحماية غرفتك."

- "من الممكن أن يتم تدميري من (يصفيدش) هذا، لو استطاع، لأن تلك الغرفة عائق على جميع أفراد الجان."

- "لو أردنا اغتيالك، لفعلنا اليوم، لأنني كنت في الغرفة. ثم فيم سيفيد (يصفيدش) اغتيالك، طالما أنك حليفه، ويمكنه الاستفادة منك؟"

- "كلام (حازم) عين العقل يا حاج (عباد)، يا جماعة كلكم أخوة، ولا تجعلوا الأحقاد تدخل بينكما."

نظر (حازم)، و(عباد) بدهشة لحامد، الذي اتسم لهما ببلاهة. أدار (عباد) عينيه إلى (حازم)، وقال:

- "وما هي مهمتي؟"

- "أولاً مراقبة كل الغرائب، التي تطرأ على عالم الجان هذه الأيام."

- "الغرائب دائمة وكثيرة، أي غرائب تقصد؟"

- "أمس احتجرت أحد رجال (يصفيدش)، واستحوته، وعلمت أن حروب القبائل بدأت، والتحالفات بين (المخلي) والقبائل تسير بسرعة البرق، والممالك تتحد على قلب رجل واحد، والجميع ينتظر ما ستسفر عنه الأيام القادمة.. سأساعد في تأمينك أنا ورجالي، وإن احتجني في غير التأمين ساكون معك."

وضع (عباد) رأسه على يده مفكراً، ثم قال:

- "الغرف النحاسية على الحياض منذ القدم.."

- "وهل سيعرف أحد أنك تساعدنا؟"

- "بقية الغرف النحاسية متصلة ببعضها، سيعلمون بالتغيير الذي سأحدثه، كما علموا بما حدث اليوم."

- "هل تعلم مواضع بقية الغرف؟"

- "بالطبع.. وأعلم أيضًا الكثير عن رجال الغرفة الأخرى وخدامهم، وإن كنت لا أتعامل معهم وجهًا لوجه. وللعلم، لن أتحدث أو أخبرك بأماكنهم، أو شخصيات رجال الغرف الأخرى."

نظر (حازم) حوله، ثم عقد حاجبيه، وقال:

- " (حبيبة) ماذا؟"

تكهرب الجو، وانتبه (حامد) و(عباد) له، بينما صمت (حازم) لثوان كأنه يفكر، ثم قال:

- " ما معنى أنه لم تصلك من الرجال الذين بحرسوها تبليغ يومي؟ ألا يمكنك الذهاب لمكان تواجدنا؟"

اتسعت عينا (حازم) وهو يقول

- " لا تجدها في عالم البشر؟ هذا يعني أنها إما ماتت، أو انتقلت لعالم الجان."

تحض (حامد)، واقترب من (حازم)، وقال كأنه يخاطب أحدًا ما يقف بجانب هذا الأخير:

- " ابحث عن (إسلام)، فإنه قد ذهب اليوم لها ليخبرها بتفاصيل الأحداث."

قال (عباد) وهو ينهض من خلف مكتبه، ويتجه للباب الذي يترده للغرفة النحاسية:

- " هيا بنا لنزول للغرفة لنبحث عن تفاصيل اختفائها، سيدنا (الجلساس) عليها."

- " انتظر يا (عباد) ثوانٍ، ليأت لي (قاصيم) بمكان (إسلام)، و(قاصيم) سيستحوب قرين (إسلام)، ليعرف ماذا حدث، و.... "

توقف عن الكلام، وكأنه يستمع لشيء بتركيز، ثم نظر أمامه لعباد قائلاً بنبرات خفيفة، تحمل دهشة مخلوطة بخوف:

- " (إسلام) يرقد الآن بإحدى المستشفيات، يعالج من آثار حروق خطيرة "

- " لماذا؟ ماذا حدث؟ ماذا قال قرين (إسلام) لقاصيم؟ "

- " لم يقل شيئاً، لأن (قاصيم) لم يستحوب القرين."

- " لماذا؟ "

صمت (حازم) لحظات، ثم قال بدهشة:

- " لأن (قاصيم) لم يجد قرين (إسلام).. قرين (إسلام) اختفى!"

- " مضبوط يا (محمد)، الأربعة شباب، الذين أرسلت لك أسماءهم اختفوا فعلاً. أعرف أن تحرياتك عنهم لن تعطيك أي عيوط عن مكان تواجدهم، فهم قد قتلوا.. نعم قتلوا، ولا تشغل بالك. المهم، أرسل لي نسخ ملفاتهم. نعم جيد.. وارسل لي أيضاً ملفات دراستهم الجامعية إن أمكن و... حسناً حسناً، كيف سترسلهم؟ ماذا.. على البريد الإلكتروني؟ لكني لا أمتلك واحداً. سترسلهم على البريد الإلكتروني لأحمد ولدي.. جيد، سأنتظرهم الليلة."

وضع المأمور سماعة الهاتف، بعد أن انتهى من محادثة قريه (محمد)، الذي يعمل بأمن الدولة. وما كاد يستريح في مقعده، إلا ورن هاتفه المحمول الخاص، فأخرجه من جيبه، ورد على المتحدث..

للمأمور: " ألو .. من معي؟"

عالم: " معك د/عالم يا سيدي، لقد أعطيتني رقم هاتفك هذا في حال طرأت أية ظروف."

للمأمور: " نعم نعم، كيف أحوالك يا دكتور؟"

عالم: " الحمد لله يا سيدي.. احم .. هناك موضوع أريد الحديث معك بشأنه."

للمأمور: " أي موضوع؟"

عالم: " موضوع كبير.. يجب أن أراك وجهًا لوجه.. لن ينفع الهاتف."

للمأمور: " مسموع .. هل يناسبك غدا الساعة الخامسة مساءً؟"

عالم: " مناسب."

للمأمور: " إذن أنتظرني بمكثي في القسم."

- " ألو .. ماذا تقول يا (حازم)؟؟ (حبيبة) اختفت و(إسلام) في المستشفى؟ أعطني العنوان، نتقابل هناك، نعم نعم أعرف أن مواعيد الزيارة انتهت من ساعة، لكن سأقوم بكلمة تفتح لنا الطريق داخل المستشفى."

أغلق (عماد) الخط مصلوفاً.

- " كيف لم يعرف (قاصيم) بما حدث لإسلام حتى الآن، وكيف لم يستجوب قريته؟"

قالها (عماد) بصوت خفيض، وبنبرة غاضبة، وهو يسير بجانب (حامد) و(حازم) في الممر المؤدي لغرفة (إسلام) بالمستشفى..

- " انخفض صوتك أكثر، لن تصدق ما حدث، كل رجال (قاصيم) قضي، فلم يبق أحد ليخبرنا بما حدث، وقرين (إسلام) اختفى اليوم، لم يعد له وجود."
توقف (عماد) عن السير، فانتحى فمه من الذهول، فتوقف معه الجميع، ولكن (حازم) أمسكه من ذراعه، ليكمل السير، وقال له بصوت خفيض..

- " هيا لنلحق (إسلام).. لا وقت لنهشنتك."

- " ماذا تقول؟ القرين لا يفادر الجسد إلا بمغادرة الروح، والقرين لا يموت."

- " لا تسألني، اسأل (قاصيم) ورجاله، وها أنا ذاهب الآن لأؤكد بعيني، وأعرف ماذا حدث، وكيف اختفت (حبيبة)، وأصيب (إسلام)."

رفع (حامد) إصبعه ناحية غرفة، وقال:

- " ها هي غرفة (٤٣٣)، التي يرقد بها (إسلام)."

بمجرد دخولهم الغرفة، طالعوا (إسلام) راقداً على الفراش الوحيد بالغرفة، وبالحال معلقة بجانبه، متصلة بذراعه، وبجانب الفراش تجلس (رقية)، على مقعد جلدي، ترتدي معطفها

الأبيض، وتطالع كتاباً بالإنجليزية. عندما دخل الجميع، وقفت (رقية) مفروعة، وهي تقول بتلقائية، بنبرة حادة:

- " من أنتم؟ وكيف دخلتم بعد مواعيد الزيارة؟ "

- " أنا (عماد) وهؤلاء (حازم) و(حامد)، نحن أصدقاء (إسلام)، وأخذنا تصريحاً خاصاً من مدير المستشفى، لزيارة غرفة (إسلام)."

تبع (عماد) عبارته بأن أخرج من جيبه ورقة مطوية، وأعطاهها لرقية، التي فضتها وقرأتها، ثم هدأت قائلة:

- " آسفة يا حضرات، أنا د/رقية المشرفة على حالة (إسلام)."

اقترب الجميع من (إسلام)، وهم ينظرون له بإشفاق، ثم نظر (عماد) للمحاليل المعلقة، ولكن (رقية) أجابته قبل أن يتساءل حتى:

- " لقد دخل (إسلام) في صدمة بسيطة، نتيجة الحروق، توقعتها، وكنت تمنيت الله ألا يدخل بها، وكان يحتاج لمحاليل فعلقتها له. غداً سيعود لحالته الطبيعية."

كان (إسلام) يرقد نائماً، وقد لفت الضمادات جزءاً من وجهه، وظهر الجزء الآخر، كما تعرى جذعه، ولفت يده اليسرى، وكذلك جزء من صدره في الضمادات.

لمزيد من الكتب الحصرية ..

جروب عصير الكتب

FB.com/groups/Book.juice

- "هل الحروق خطيرة؟"

سأل (حامد)، فأجابته (رقية)، بعدما نظرت لإسلام النائم:
- "هي حروق من الدرجة الثالثة، للأسف عميقة في الجلد
بنسبة كبيرة. أرجو من الله ألا يحتاج لتدخل جراحي لترقيع
الجلد. غدا سنعرف كل شيء."

- "ومتى سيمكننا الحديث معه؟"

- "أعتقد غداً ليلاً بإذن الله، لو صحت توقعاتي، وأتى
العلاج بنتيجة فعالة."

- "هل تعرفين سبب تلك الحروق يا دكتور؟"

جلست (رقية) على مقعدها، وهي تقول:

- "قالوا لي في الاستقبال إن (إسلام) جاء بسبب حريق في
مقهى، بالقرب من جامعة عين شمس، وعندما غُضّ سأل عن
(حبيبة)، لكن الغريبة إنني لم أعرف لما سأل عنها."

نظر الثلاثة لبعضهم البعض، ثم قال (حامد):

- "وهل جاءت معه أي حالات أخرى؟"

- "هو فقط الذي جاء.. لكن من منكم يعرف من هي
(حبيبة)، ولماذا سأل عنها، كأنها كانت ترافقه؟"

نظر الجميع لبعضهم البعض مرة أخرى، وسرى الصمت
بينهم.

١٣ - البداية

- "ألو... أهلاً يا (عماد)، تريدني الآن!!! هل عرفت
ماذا حدث لإسلام و(حبيبة)؟ ماذا.. الموضوع أكبر من ذلك
؟ ساكون عندك بعد نصف ساعة."

أغلق (حازم) الهاتف، ثم تبادل النظر مع (حامد) و(عماد)،
ونحس مستعداً لمغادرة الشقة.

نزل (بصفيدش) من على الدابة المدرعة، وبمجرد نزوله،
استوقفه أحد رجاله عن التقدم، وهو يقول بصوت خفيض:

- "لم يمت (إسلام) كما أبلغتنا الحراسة."

توقف (بصفيدش) مفكراً، وقال:

- "جيد، لم ينجح (المخلي) في تصفيته كما كان يحلم،
ولكنك قلت لي إن.."

قاطعه الرجل:

- "نعم نعم.. إن رجال المخلي قتلوا الحراسة التي عينها
(قاصيم) على (حبيبة)، واحتفظوها، وأن (إسلام) وقع بعد
الحريق، وقد غادر قرينه جسده."

- "أي إنه مات."

- "ولكنه مازال حياً.. ولكن قرينه غير موجود!"

فتح فمه، واتسعت عيناه، وقال:

- "إنه يحدث مرة أخرى!"

- "وكالمرة السابقة، لم نعرف مكان القرين حتى الآن!"

- "هل علم أصدقاؤه باختفاء القرين؟"

- " (عماد) و(حازم) و(حامد)، ولا أعلم هل عرف أحد آخر أم لا."

فكر (بصفيش) قليلاً، ثم قال وهو يكمل سيره:

- " يبدو أني سأضطر لكشف ما أخبئ..."

اليوم التالي - الساعة الرابعة والنصف مساءً - مول (عماد)

خلف المكب، يجلس (حامد) وهو يفتح كتاباً صغيراً أمامه، ولكنه لا ينظر إليه، وينظر يمينه، ويتحدث..

- " لا تقل لي إن القرين غير مفهوم لكم، أنتم أدري النفس، أليست من الجان؟ أم إنك من ألتراس نادي الزمالك؟ "

سكت ثوانٍ، وقال بدهشة:

- " أنت تشجع الزمالك فعلاً!!!! أنتهزئ بي؟ كيف تكون معي تلك المدة وأنت تشجع الزمالك؟ أنا أهلاوي."

- " كفى مزاحاً مع حارسك، وأكمل البحث."

جاءت العبارة السابقة في شكل صرخة من (حازم)، وهو يقرأ في نسخة مصورة من مخطوط قدم، جالساً على أريكة بجانب المكب، بينما (عماد) دخل من باب المكب، وهو يحمل صينية صغيرة، عليها ثلاثة أكواب من الشاي، ويقول متسائلاً:

- " هل أتى (بصفيش)؟ "

نظر (حازم) في ساعة يده، ثم عاد للنظر فيما يطالعه قائلاً:

- " مرت أكثر من ساعة منذ طلب (حامد) حضوره."

وضع (عماد) صينية الشاي على منضدة صغيرة، وقال وهو يجلس على طرف الأريكة:

- " وهل صادفكم أي حالة انفصال للقرين عن الجسد؟ "

- " لا انفصال إلا عند الموت، وكل من تكلم عن القرين ذكر بعض القدرات، لكن لم يذكر الانفصال. لا أفهم كيف لا يستطيع رجالي، أو حراس (حامد) رؤية قرين (إسلام)!"

سكت (عماد) مفكراً، وهو يرفع يده، ليداعب شاربه الصغير المتصل بالسكسوكة. استمر سكوته لدقائق، حتى نظر له (حامد)، متبهاً لصمته..

- " أتفكر في (إسلام)؟ "

انتبه (عماد) لحامد وقال:

- "لا.. بل أفكر إنني لا أرى القرين."

قال (حازم) بدون أن ينظر لعماد:

- "نعرف.. لأنك ترى تردد أجساد الجان فقط، أما القرين فهم في عالم مواز لنا، وتردد أجسادهم لا تراه.. ما الجديد؟"

لم يتكلم (عماد)، فنظر له (حازم) بحدية هذه المرة، وقال:

- "تكلم.. ما المشكلة؟"

- "المشكلة هي إنني رأيت قرناً من قبل."

- "كيف؟"

- "في شقة (يوسف) القديمة."

وبدا (عماد) في رواية ما حدث قديماً..

فتح (عباد) باب الغرفة النحاسية، خارجاً منها ووجهه مليء بالحملاس، وكأنه وقع على سر ما خطير. صعد السلم سريعاً، حتى فتح باب مكتبه، ودخله. جلس خلف المكتب بلهفة، وضغط على زر استدعاء مساعده.. ثوانٍ، وفتح مساعده الباب متسائلاً:

- "هل أدخل الحالة القادمة لك؟"

- "بالعكس اعتذر لهم جميعاً واصرفهم وانصرف أنت أيضاً."

كان المساعد قد تعود على مثل تلك التصرفات، فhez رأسه متفهماً، وانصرف. بمجرد انصرافه، فتح (عباد) درج مكتبه، وأخرج هاتفه المحمول، وأخذ يبحث بين الأرقام حتى وصل إلى رقم هاتف (حازم)، فضغطه بلهفة، وانتظر محدثه أن يرد..

أثناء رواية (عماد) لما حدث، رن هاتف (حازم)، فرد هذا الأخير:

- "ألو... أهلاً يا (عباد)، تريدني الآن !!! هل عرفت ماذا حدث لإسلام و(حببية)؟، ماذا؟ الموضوع أكبر من ذلك؟ سأكون عندك بعد نصف ساعة."

أغلق (حازم) الهاتف، ثم تبادل النظر مع (حامد) و(عماد)، ونحس مستعلاً لمغادرة الشقة.

أخرج قداحة أنيقة من جيبه، وأشعل لهاها ليقرها من سيجارته الرخيصة، المتدلية من شفتيه. سحب عدة أنفاس سريعة، شاعراً بالملل، ثم أغلق القداحة. كان رجلاً في أربعينات العمر، ممتلئاً قليلاً، يرتدي قميصاً وسروالاً، شاربه رفيع لا يتناسب مع حجمه الضخم، يجلس خلف مقود سيارة بيضاء

صغيرة، وبجانبه يجلس زميله، الذي يعمل معه بمباحث أمن الدولة، ينظر إلى المستشفى التي يرقد بها (إسلام).

- " هل تعتقد أن المراقبة التي كلفنا بها من (مروان) باشا تتبع قضية بقسم (التقابات والأحزاب) بأمن الدولة؟ "

- " ليست أول مرة نقوم بمراقبة خارج إطار قسمنا، ولن تكون آخر مرة. "

قالها زميله باقتضاب، وهو مازال يركز عينيه على المستشفى.

نظر الجالس خلف المقود أمامه، وقال بلا مبالاة:

- " على كل بقيت بضعة ساعات، ويتسلم زملاؤنا المراقبة منا. "

استرخى في مقعده، وهو ينظر إلى المستشفى يتأملها، ويقول في عقله.. ماذا يمكن أن يحدث داخل جدران تلك المستشفى الآن؟.

داخل المستشفى، التي يرقد بها (إسلام) وبالتحديد في الطابق الأول، حيث نرى غرفة التحاليل الضخمة، خالية من الداخل، لأن د/محمود يجلس بالغرفة الجانبية، الملحقة بها، ليقوم ببعض التحاليل على عينة جديدة، أخذها من مريضة منذ قليل. كان يجلس خلف منضدة، وينظر لجهاز الكروني أمامه، موضوع على المنضدة، منتظرًا النتيجة. كان الدكتور (محمود) طويلًا نحيلًا، يتميز وجهه بالوسامة، وخاصة بسبب عينيه الزرقاء،

وشعره الأسود المصفف بعناية بالغة، من كثرة تركيزه، لم يلحظ الضوء الذي بدأ يتكون خلفه، ضوء ينبت من العدم.. ضوء بين الأزرق والأبيض، يزداد حتى يأخذ هيئة وطول البشر.. ثم بدأت ملامح جسده تصبح بشرية أكثر، لتتشكل بصورة شاب عاري، ولكن الأغرب، أن الملامح كانت تتشكل على نفس ملامح د/محمود. .. فجأة شعر (محمود) بحركة خلفه، فنظر ليحدد صورته تقف خلفه، فنهض مفزوعًا، ولكن الشيء الذي يشبهه تقدم أكثر ببطء، ودار حول المنضدة، وهو يقول بابتسامة ساخرة:

- " سأحتاج ملاهيك لأمر هام. "

أشار (عباد) بيده لإحدى النقوش، التي تظهر أفراد طوال يقفون أمام بحيرة بارزة، تمثلى بالسائل، الذي يخرج الضوء لينير الغرفة النحاسية، ثم قال:

- " هذه هي المصيبة. "

- " لم أفهم. "

قالها (حازم) وهو ينظر للنقش، ويهر رأسه علامة النفي.

- " حاول التركيز أكثر في السائل.. هل ترى أية ألوان مختلفة عن لون السائل الأصلي؟ "

لمزيد من الكتب الحصرية ..

٢٩٧

جروب عصفير الكتب
FB.com/groups/Bookjuice

٢٩٦

اقترب (حازم) برأسه من النقش، وضيق عينيه.. فعلاً هناك كرة صغيرة حمراء اللون، لا تساوي أكثر من مليمتين، تتحرك طائفة داخل السائل.. تتحرك كأن لها إرادتها الخاصة."

- "ما هذا؟"

- "هذا هو قرين (إسلام)."

نظر (حازم) له بدهشة، ثم عاود النظر إلى النقطة الحمراء مرة أخرى، ولكنها فجأة اختفت من مكانها، صاح (عباد) غاضباً:

- "لا!!!!!!!!!!!!!! .. اختفى مرة ثانية!"

- "اهدأ.. كيف عرفت أنه قرين (إسلام)؟"

حاول (عباد) أن يتمالك أعصابه، وهو يقول:

- "سأروي لك من البداية، وحاول أن تستوعب ما سأقول."

بمجرد أن فتح الرجل الواقف على باب غرفة المأمور باب الغرفة، ودلف إليها دكتور (خالد)، حتى فُض المأمور من مقعده، ودار حول المكتب، ليصافح (خالد) وجهاً لوجه، بابتسامة عريضة. دعاه المأمور للجلوس على الأريكة، فجلس (خالد)، وعلى الناحية الأخرى من طرف الأريكة جلس المأمور. كان (خالد) يحمل مظلوفاً متوسط الحجم، وعلبة جلدية مربعة، صغيرة الحجم.

- "والآن ما هو الموضوع الملح، الذي لا يصلح للهاتف؟"

تنحج (خالد)، ونظر بعيداً عن عين المأمور، كي لا يرتبك، وقال:

- "الموضوع يتعلق بجمعة القتل، التي جئت وسألتني عنها."

ابتسم المأمور أكثر، ونحض من طرف الأريكة، وذهب لمكتبه، وفتح أحد الأدراج، مخرجاً منه ملف مليء بالأوراق، وعاد ليجلس أمام (خالد)، وهو يلوح بالملف قائلاً:

- "تقصد الأربعة شباب المقتولين؟ منذ أمس وأنا أقرأ جيداً ملف كل منهم."

- "وكيف استطعت أن تصل لمعلومات عنهم، وأنا أعرف أن التحقيق أغلق من فترة."

ضحك المأمور بسخرية قائلاً:

- "لا تنس أنني من الشرطة، والتحقيقات هي مهمتنا."

هز (خالد) رأسه بتفهم، وهو يتعد بنظراته عن عين المأمور..

- "لقد كذبت عليك."

تبدل وجه المأمور، بمجرد سماعه العبارة السابقة، واعتدل في مقعده، منتظراً أن يكمل (خالد).

- "كذبت علي...؟"

- "نعم.. عندما تحدثنا آخر مرة، قلت لك إن جميع التقارير والصور، التي التقطت لمسرح الجريمة والجثث سرقوا في ذلك اليوم، إنما الحقيقة أن ما سرق هي نسخة مطبوعة من الصور."

فتح (خالد) العلبة الجلدية المربعة، ليخرج آلة تصوير رقمية، وفتحها، وقرمها من المأمور قائلاً:

- "أصل الصور مخزن على ذاكرة الكاميرا، ولم أمسح بعد، كل الصور التي التقطتها لمسرح الجريمة، أو وللجثث، وللأحراز مخزنة هنا."

وضع آلة التصوير بجانبه، وفتح المظروف، وأخرج منه بضعة صور مطبوعة ناولهم للمأمور قائلاً:

- "تلك هي صور مسرح الجريمة، لقد طبعت نسخة لك." وضع (المأمور) الملف الذي يحمله جانباً، وتناول الصور، وأخذ يقلب فيها قليلاً، هنا أخرج (خالد) بضعة صور أخرى، ومد يده بها للمأمور قائلاً:

- "وهذه هي صور الجثث."

رفع المأمور عينيه إلى يد (خالد)، وهو يشعر بقليل من القدسية لما سري، سري الجثث التي بسببها زاره (بصفيدش)، وزار كل من له علاقة بالقضية، الجثث التي يكافح الآن ليعرف من قتلها، مذ المأمور يده لياخذ الصور، وهو يحافظ على يده من الارتعاش..

مازال (عماد) يجلس على الأريكة مستريحاً، وكوب الشاي الفارغ أمامه على المنضدة، بينما ينام (حامد) جالساً خلف المكب، وكوب الشاي الخاص به قد قارب على الانتهاء. كان (عماد) يفكر ببطء، هذا ليس وقت التفكير الأهوج.. معطيات بسيطة يجب ربطها.. هو لا يرى القراء، سواء القرين الحي، أو الميت، فهو لا يرى قرين أي إنسان، كما يرى (حازم)، وفي نفس الوقت عندما يموت الإنسان، يتحرر قرينه وينهب لأبعاد أخرى، وهو أيضاً لا يرى تلك الأبعاد، لهائته عند بعد الجان، إذا كيف رأى قرين (يوسف) ١٩٩

- "عندي الإجابة الشافية على تساؤلاتك."

جاء صوت (بصفيدش) بالعبارة السابقة من طرف الأريكة الآخر، نظر (عماد) بثبات لجانبه، ليرى (بصفيدش) يجلس على طرف الأريكة الآخر، بوجه بشري طبيعي.

- "أنت (بصفيدش)؟"

- "نعم."

قالها (بصفيدش)، وهو يهز رأسه بلامبالاة..

- "تكلم إذا.. فأنا أسمعك."

- "سأتكلم، وأشرح لك سر رؤيتك لقرين (يوسف)."

كان دكتور (محمود) يسير في إحدى ممرات المستشفى، يوزع الابتسامات على الجميع، حتى استوقف أحد المرضين، وهو يسأله عن (استقبال) المستشفى. في البداية ضحك المريض، ولكن نظرة (محمود) الجادة جعلت المريض يشير بيده للأسفل، وعلى وجهه أشد إمارات التعجب:

- "لاستقبال بالطابق الأرضي يا دكتور، هل هناك مشكلة؟"

تجاهله (محمود)، وسار لينزل إلى الاستقبال.. بمجرد أن وقف أمام موظف الاستقبال، قال له بحدية:

- "أريد معرفة غرفة مريض جاء حديثاً في حادثة حريق، اسم المريض (إسلام جمال)."

نظر له موظف الاستقبال بدهشة قائلاً:

- "ما بك يا (محمود)؟ وجهك متغير قليلاً، وتبدو على غير عادتك!"

- "هناك بعض.. بعض ال... أ.. المشاكل في قسم التحاليل، مشاكل كل يوم، المهم اعطني رقم الغرفة بسرعة."

نظر موظف الاستقبال بشك في البداية لمحمود، ولكنه لم يملك إلا أن يبحث على الكمبيوتر، حتى وجد اسم المريض، وأبلغ (محمود) برقم الغرفة كما طلب، فغادر (محمود) بدون أي كلمة، ودهشة موظف الاستقبال تخاصره.

- "لقد فعلها (حازم) و(عماد) من قبل، فهل تفشل؟"

قالتها (المخلي) وهو يسير بجانب رجاله الثلاثة فقال أحدهم:

- "وما الفائدة من قتلنا لعماد، صاحب الغرفة النحاسية؟"

- "أولاً الغرف النحاسية تتابع حركة الجان منذ القدم،

وهي في حالة الخفاء، لا نعرف حراسها، ولا أماكنها، ولا نراها، يمتلكون عقابنا وقتما أرادوا، والآن عرفنا من مراقبة (عماد) أنهم توصلوا لاختراق إحدى الغرف النحاسية، والطريقة بسيطة.. رجل من البشر يستدعي خادم الغرفة غصياً، وعراك مع الجان لإجباره على إدخال أي عدد من الأفراد إلى الغرفة، والمفاجأة أن الغرفة تخسر الكثير من خواصها عند اختراقها. تخيلوا سهولة القضاء على الغرف النحاسية بتلك الطريقة، بل وقطع الطريق على (بصفيدش) لمتابعة أعمالنا، بعدما قبل (عماد) حارس إحدى الغرف مساعدته عن طريق كشف أماكننا."

- "وكم رجل سندخلهم للغرفة النحاسية إذا سيطرنا على خادم الغرفة؟"

فكر (المخلي) قليلاً وقال:

- "أعتقد ١٠ آلاف سيفون بالغرض."

- "ماذا؟ الغرفة لن تتحمل تواجد هذا الرقم بداخلها، هذا الرقم نفسه لا يمكنه التواجد في غرفة عادية، إلا ودمرها."

ابنسم (المخلي):

- " وهذا ما أقصده. "

- " سيموت الـ ١٠ آلاف في الغالب، نتيجة الانشطار الذي سيحدث، ستصبح أجسادهم متفجرة. "

- " أعلم.. الأهم قل لي، هل استعنتم برجل من البشر لاستدعاء خادم تلك الغرفة المسمى (الجلساس)؟ "

أجاب أحدهم:

- " بالطبع. "

- " والغول الذي أرسلناه لقتل (إسلام)، هل وصل؟ "

- " قارب على الوصول، لكن لما أرسلنا غول لتشكيل في شكل بشري، وكان يمكننا إرسال رجال الجان لقتله، بدون الظهور. "

- " لأن الحراسة على (إسلام) كبيرة من (حازم)، ولو اقترب الغول من (إسلام) متحللاً صفة أحد حراسه من الجان، وحاول لمسه سيقتلوه، لكن لو انتحل صفة أحد الأطباء، واقترب من جسده، وأعطاه محقناً، لن يشك أحد، إلا لو كان شاهده رجلاً يستطيع رؤية الجان، فسيكشفه، وهذا غير موجود. "

هزوا رؤسهم بفهم، ثم نظروا بعيداً صامتين..

- " ما بال وجوهكم، تريدون إخباري بشيء؟ "

لم يجب أحدهم، فتوقف (المخلي) وتوقف معه الثلاثة، قال أحدهم بعد تردد..

- " الغيلان الذين زرعناهم قريباً من (عماد)، وتشكلوا في هيئة عمار مثل (عماد)، ليتصتوا على حركاته. "

- " ما بالهم؟ "

- " شقيقك (بصفيلش) يجلس مع (عماد) الآن، وقبل ظهوره له، قام بتمشيط شقة (عماد) هو وجنوده، واكتشفوا الغيلان وقتلوهم، وهو الآن يجلس معه، يتحدثان في أمر هام. "

تجههم وجه (المخلي)، ونظر للأرض مفكراً بصوت عال:

- " آخر ما وصلني منكم أن (عماد) يندهش من رؤيته لقرين (يوسف) الذي قتلته، لأن (عماد) لا يرى القرناء، هل هذا صحيح؟ "

- " صحيح؟ "

- " إذن فهو يخبره الآن بسر حول هذا الموضوع. "

فحاة نظر لهم، وصرخ بصوت عال:

- " أريد أن أعرف ماذا يقول الآن. "

ابتسم دكتور (محمود) وهو يسير داخل المعبر لكل من يراه،
والجميع ينظر له بدهشة، فهذه ليست عادة (محمود)، الجاد
دائمًا. توقف عند غرفة (٤٣٣)، وتأكد الرقم، ثم نظر حوله،
وفتح الباب، ودخل الغرفة مغلقًا الباب وراءه. دخل الغرفة وهو
يتصرف بتلقائية، ويخرج من جيب معطفه الأبيض محققًا
بلاستيكي، وقبينة صغيرة، وضعهم على المنضدة بجوار (إسلام)
الراقد على الفراش نائمًا. فتح المحقق البلاستيكي، ودس طرف
إبرته في القبينة الصغيرة، ساحبًا جزء كبيرًا من السائل، ثم وضع
يده على قم (إسلام)، وغرس المحقق في ذراعه.

ولكن فجأة، انفتح باب الغرفة، ودخلت (رقية)، ومحمود
أن ظهرت فتحت عينيها من الفرع، ثم صرخت قائلة:

- "ماذا تفعل؟"

نظر لها (محمود) وقد ارتبك، فهو لا يريد أن يؤدي في عالم
البشر، ولو تحول لجان الآن، سيقتل على يد حراس (إسلام)،
في نفس اللحظة، فتح (إسلام) عينيها، وهو يزوم من شفتيه،
بسبب يد (محمود) الموضوعة على شفتيه. جرت (رقية) حتى
وصلت إليه، وجذبت من ملابسه، فخرج المحقق من ذراع
(إسلام)، مع رجوع (محمود) للخلف، ولكن جرت نقط من
الدماء من ذراع (إسلام) من جراء الخروج العنيف للمحقق.
في نفس اللحظة ممالك (محمود) نفسه، وقام بلطم (رقية) بشدة،
حتى إنها وقعت على الأرض من شدة اللطمة. عاد (محمود)
لإمساك (إسلام) بقوة، وهو يغرس المحقق مرة أخرى.

تناول المأمور الصور، محاولًا عدم إظهار رجفته من الموقف.
قرنها من عينيها، منتصفًا إياها، ها هم، نفس صور الشيايب
الذي تأمل فيهم طوال الليل من الملفات، ولكن الفرق أنهم
مشوهين، هذا هو (مصطفى) جالس، وفمه مكسور للأسفل،
والدماء تخرج منه، وهذه صورة (محمود) الوسيم، بعدما تشوه
وجهه بنفس طريقة (مصطفى)، وهذه صورة (أحمد) بنفس
التشوه السابق.

قلب المأمور الصورة الرابعة، ليحد الوجه الرابع ذا الجثة
المقطعة.. تأمل الصورة بتأثر، ثوان واختفى التأثير، وحل محله
دهشة مع انعقاد حاجبيه!!!! نظر لخالد، ثم نظر للصورة..

- "د/خالد، صورة من هذه ؟"

أعطى الصورة لخالد، فقال هذا الأخير بتلقائية:

- "هذه صورة جثة (يوسف)"

فتح المأمور الملفات التي وضعها بجانبه، وأخذ يقلب في
الأوراق، حتى أخرج ورقة بها بعض التفاصيل، وفي الأعلى على
اليسار صورة ليوسف يتسم، وبياناته الجامعية على اليمين.
وضع المأمور الورقة أمام وجه (خالد)، وقال له بفرع:

- "إذن صورة من هذه؟"

نظر (خالد) للصورة التي يحملها، ثم إلى الصورة الموضوعة،
وانتفض واقفًا، وهو يقول بصوت مرتعش:

- " هذه ليست جثة (يوسف) !!!!! "

- " (يوسف) حي. "

قالها (يصفيلش)، فانتفض (عماد) في جلسته، ولكن
(يصفيلش) أكمل بهدوء:

- " (يوسف) صديقك عذبه (المخلعي)، وقطع أصابع كفه
الأيمن، وهو يتلذذ بتعذيبه، وبدأ في سلخ جلد جسده، وهو
حي ولكن فجأة، غادر قرينه جسده، وأغشى عليه، فاعتقد
(المخلعي) أن (يوسف) مات، وتركه. وعندما علمنا بما فعل
(المخلعي)، ذهبنا لاستحواب عمار شقة (يوسف)، بعدما تحرر
(المخلعي)، وكان هذا قبل اكتشاف جريمة القتل بساعة:

(الشقة التي حدثت بها المذبحة منذ قليل كما هي، منذ
تركها (المخلعي). الجثث على المقاعد، والجثة المعزقة الملقاة على
الأرض، والدماء المنتشرة في كل مكان. ولكن هناك تحركات
غريبة داخل الشقة. لو أمكنك أن ترى من منظور شخص يرى
عالم الجان، لرأيت الآتي:

أجسام قصيرة عملاً أرض الشقة، بل للشفة هي أجسام
لأنفار من الجان، ولكنها قصيرة نسيًا، وجميعها عملاً أرض صالة

الشفة، وهم يتحدثون بسرعة، وهناك في السقف أجسام
أخرى، ولكنها متعلقة، وملتصقة من ظهورها إلى السقف !!

ولكن ماذا يحدث في منتصف تلك الأجساد !!! إن أنفار
الجان الجالسة على الأرض، والمتعلقة، بدأت بتوسيع مكان
بينها، والنظر برعب وخوف إلى بعضهم !!! ماذا ينتظرون؟؟
أعتقد أنني فهمت لم حدثت تلك الحركات بين أنفار الجان،
فقد ابتعدت أنفار الجان عن منطقة معينة من الصالة، لتكون
تلك المنطقة دائرة، وفي وسط تلك الدائرة ظهر لون أحمر،
وكانه يشع من منتصف الدائرة، ثم زاد احمراره، حتى تحول إلى
نار مشتعلة متأججة، وداخلها ظهرت حمسة أجساد، تشتعل
أجسادهم نارا، ويبدو من مظهرهم أنهم أقرب للبشر منهم إلى
عالم الجن. ولكن أحدهم، وهو أضخمهم جسداً، كانت له
ملامح مميزة عن الباقي، لقد كان هو (يصفيلش)، وقد ظل
محفوظاً بكثير من ملامحه الأصلية، التي نعرفه بها.

حبت النار، التي اشتعلت في الدائرة، مخلفة مكانها حمسة
أجساد تنظر حولها بهدوء. هنا تكلم (يصفيلش)، موجهًا
كلماته إلى أنفار الجن، التي تنظر له بخوف ورهبة:

- " سيروي الجميع لي كل ما حدث في هذا المكان منذ
اجتماع الشريرين إلى موتهم على يد (المخلعي). "

ثم استطرد، وهو ينظر لهم بغضب:

- "ومن سيخالف أوامري، سيقتل."

هنا تقدم أحد هؤلاء الأنفار، ووقف أمامه قائلاً:

- "سأتكلم أنا بالنيابة عن الجميع، وسأروي لك المذبة، التي حدثت منذ قليل يا سيدي، لكن عليك أن تحميّن أولًا من بطش (المخلعي)."

- "لكم الأمان والعهد من عائلة (ذاعات)، والآن تكلم"

فجأة سمع (بصفيلش) ورجاله صوت أنين بشري، فنظروا بسرعة باتجاه الجثث، جاء صوت الأنين مرة ثانية، وعرفوا أنه يصدر من جثة (يوسف)، اقترب (بصفيلش) من الجثة، فوجد أصابع اليد اليمنى ممزقة، وملقاة على الأرض، وأصابع من القدم، وقطع من جلد الظهر مفصولة عن موضعها في الجسد، وملقاة كأنها سلخت كالذبيحة. زاد الأنين، ففتح (بصفيلش) عينيه بدهشة، وهو يقول للرجال:

- "هل يرى أحدكم قرين ذلك الشخص؟"

جاءت الإجابة بالنفي من الكل، نظر (بصفيلش) للرجل الذي كان يمدنه من العمار، وقال بغلظة:

- "من هذا؟"

- "هذا (يوسف)، من المفترض أنه مات من التعذيب، وغادر قرينه جسده."

رفع (بصفيلش) رأسه مفكرًا لشواذ، ثم نظر خلفه لرجاله، وهو يشير لأحدهم قائلاً:

- "أنت.. اذهب لمملكتنا وخذ أمر بنقل (يوسف) لعالمنا."

- "ماذا؟؟ وكيف سيحدث هذا؟"

- "لا تشغل بالك، فقد حدث هذا سابقًا."

اختفى الرجل المنوط بالذهاب لأخذ الإذن، وبقي مكانه بعض الدخان، فنظر (بصفيلش) للرجال الاثنين الآخرين، وقال:

- "أنتم.. عاينا وجه هذا الشاب جيدًا، واذهبوا واحضروا لي جثة شاب في نفس السن تقريبًا، بوجه قريب من وجهه، ويجب أن يكون فاقلاً للأهلية في أي مشرحة من مصر، ولم يفت على وفاته أكثر من يوم."

نظرا الرجلان لبعضهما بدهشة، ثم اقتربا من (يوسف)، الراقد، وتأملا وجهه قليلًا، ثم اختفيا. أشار (بصفيلش) لأحد الرجال للعودة لاستجواب العمار عما حدث، بينما وقف يتأمل (يوسف)، الذي مازال يخرج أنفًا متقطعة.

كائن ما.. نظر (محمود) مفزوعاً، كذلك (إسلام)، و(رقية)، وهم يشاهدون الحائط، وقد تناثرت قوالب الطوب منه لدخل الحجر، صانعة فتحة في منتصف الجدار، ومن خارج الغرفة، يدخل كائن ما، مغطى بالأتربة المتساقطة من الفتحة، بمد قدميه العاريتين، ويدخل بجسده العاري للحجرة، وسط دهشة الجميع.. هنا صرخت (رقية) من الفزع، وأغشى عليها، بعدما تدبرت ما ترى، وترك (محمود) المحقن في ذراع (إسلام) مفزوعاً، وهو يستدير مواجهاً هذا الكائن، بينما (إسلام) نفسه لم يصدق نفسه مما يرى.

كان الواقف شأباً عارياً تماماً، الفرق أنه لم يكن يمتلك عضواً ذكورياً، بل موضع ذلك المكان ممسوح تماماً!!!! جسد ضخيم، متناسق كلاعي كمال الأجسام، أما الوجه، فكان غريباً.. إنه وجه (إسلام) الأبيض الوسيم، لكن عيناه كانتا مشقوقتان بالطول كالقطط، وعسلية اللون كعين (إسلام)، ومن وسط شعره يخرج قرنان، بنفس لون جلده، بطول ٥ سنتيمترات، إنه قرين (إسلام)!

تقدم القرين من (محمود)، الذي حاول أن يوجه لكمة له، والتي وصلت لوجهه، ولكنها لم تؤثر فيه، فجأة أمسك القرين بمحمود، وحمله بيديه عالياً، ثم جرى به لأقرب حائط، وأخذ يضرب رأسه بالحائط، و(محمود) يصرخ، والدماء تنفجر من رأسه، حتى خبثت حركته بعد عدة ضربات في الرأس. تركه

القرين يسقط جثة هامدة.. تقدم القرين حتى وصل لفراش (إسلام)، الذي مازال يجلس مرعوباً، وهو يشاهد ما يحدث. توقف القرين أمام (إسلام)، ونظر في عينيه، وقال بنفس صوت (إسلام):

- "تحت أمرك"

فجأة انفتح الباب بقوة، ظهر من خلفه رجل أمن المستشفى، وهو يرفع مسدسه، ويهتز من الخوف، وقد زاد خوفه بعدما رأى القرين، وقال بصوت مرتعش:

- "ارفع يدك لأعلى."

نظر القرين لرجل الأمن بلا تعبير على وجهه، ثم تقدم منه ببطء، فأغمض رجل الأمن عينيه، وأطلق رصاصتين على القرين، ثم فتح عينيه، فوجد أنه لم يتأثر.. أطلق رصاصة ثالثة، اصطدمت بصدر القرين بالضبط، لكنها ارتدت عنه بقوة.. صرخ رجل الأمن فزعاً، والقرين مازال يتقدم منه.. فجأة اختفى القرين، فنظر رجل الأمن في الغرفة بحثاً عنه، ولكن عينيه اصطدمت برقبة المغشى عليها، وبجثة (محمود)، وقع مسنس رجل الأمن من بين يديه، مما شاهده يحدث لجثة (محمود).. ملامح (محمود) تبدل، وتتغير، وجسده يسيح، كأنه مغطى بالدهن. يظهر ببطء جسد لا يتعدى المتر ونصف،

غزير الشعر، يشبه القرد، ويرتدي نفس ملابس (عمود)
ومعطفه!!!!

قال (عباد) لحازم:

- " قبل أن يأتي لي (إسلام)، وجدت نقطة شبيهة بتلك
النقطة تتحرك بسرعة غريبة داخل سواحل الغرفة، في البداية لم
أفهم ما هي، ولكن بعد زيارة (إسلام)، وجدت تحرك غريب
لأعداد ضخمة من القرناء، يدخلون علنا، قراء لرجال ماتوا.
الغريب أن تلك النقطة، التي تتحرك في السواحل، كانت بالقرب
من منطقة ظهور القرناء، ويوم اختفاء .. "

توقف (عباد) عن الكلام، ونظر حوله لسواحل الغرفة:

- " (حازم) .. ألا ترى أن هناك حركة غريبة بين سواحل
الغرفة؟ "

نظر (حازم) ورائه ليرى، وفجأة انفجرت الغرفة من
الداخل، وطار (حازم) و(عباد)، ليصطدما بالجوائط، وانددت
النيران من الغرفة من العدم، وأبخرة سوداء.. لم يستغرق الأمر
ثوانٍ، إلا وقد توقف الانفجار ذو الصوت المرعب، وخلف
وراءه القبار والأبخرة السوداء.. على الأرض زحف (حازم)،
وقد غمزت ملابسه، وملأت الجروح وجهه وجسده، وهو
يزحف ناحية حجرة (عباد)، الذي لم يظهر وجهه من كثرة
الدماء. وصل (حازم) إلى (عباد) الشاحص العينين بصعوبة،

وأخذ يهزه بكل ما أوتي من قوة، حتى شاهده من وسط الغبار
يمرّك شفتيه ببطء، فاقترب (حازم) بأذنه من شفتي (عباد)،
ليسمعه بصعوبة وهو يقول بصوت خفيض منهك:

- " يجب أن يكون للغرفة سيد، أنت من الآن سيد الغرفة. "

مجرد أن قال (عباد) عبارته، أغمض عينيه، ومال رأسه.

اليوم التالي

دخل غرفة التشريع، بمشرحة زينهم، يقف (خالد) والمأمور
أمام حنة موضوعة على المنضدة، و(خالد) على غير عادته أثناء
التشريع، يرتدي كمامة، وكذلك المأمور، وأمامهما على
المنضدة تلك الجثة المتحولة على هيئة قرد، ولكنها عارية،
و(خالد) يمسك يد الجثة المشعرة، ويشير بمشرط جراحى إلى
شيء ما، قائلاً للمأمور:

- " لم أر كائناً من تلك الفصيلة قط.. كائن يمتلك في يده
ثلاثة أصابع، يشبهون المخالب. "

رد المأمور بقرف:

- " ولن ترى، لولا علاقات قريبي الضابط بأمن الدولة، لما
استطعنا أن ننقل تلك الجثة هنا، لتشريحها سرّاً. "



إلى اللقاء مع الجزء الثالث والأخير في الثلاثية

مخطوطة بن إسحاق

العائد

حسن الجندي

أعاد (خالد) اليد لموضعها، وأمسك الرأس، الذي يشبه رأس القرد، ولكنه أوضح التفاصيل، وبميل للبشر، مع كثافة شعر الرأس ووجود أنف أقي. أمسك بالرأس، وأزاح بعض الشعر الكثيف وهو يقول:

- "هناك قرون صغيرة لهذا الكائن الغريب، لم أر مثلها من قبل"

وضع الرأس، ثم أشار للأقدام قائلاً:

- "وأقدام تكوينها يقترب من تكوين أقدام الجدي، بخواف واضحة"

- "كيف ستبدأ تشريح هذا الكائن؟"

- "سأبدأ بالرأس، وبالتحديد الفم."

أمسك بالفم، وفتح بصعوبة، فانفتح الفم بقوة، بمسافة غريبة، وظهرت منه أسنان كثيرة طويلة. أما نهايتي الفم، فكأننا تقتربان من الأذن، التي تشبه أذن الحصان. قال (خالد):

- "الفم تزيد عدد أسنانه عن الأسنان العادية بـ..."

أعزذ يعد الأسنان.. وهو يعدهم فجأة..

فتح الكائن عينيه!

...

تمت